http://www.shamela.ws
تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : الموشح للمرزباني
موقع الوراق

الموشح للمرزباني

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 1

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً

الحمد لله على ما أولى من جزيل عطائه، أسنى من جميل بلائه، حمداً نستديم به نعمه، ونستدفع به نقمه، ونستدعي به مزيده. وصلّى الله على خير الأنبياء، وأفضل الأصفياء: محمد وآله وسلّم تسليما؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل. سألت، حرس الله النعمة عليك، وأسبغ الموهبة لديك، أن أذكر لك طرفاً مما أنكر على الشعراء في أشعارهم من العيوب التي سبيل أهل عصرنا هذا ومن بعدهم أن يجتنبوها ويعدلوا عنها؛ فأجبتك إلى ما سألت، وعملت فيه بما أحببت؛ وأودعت هذا الكتاب ما سَهُل وجوده، وأمكن جمعه، وقرب متَنَاوله من ذكر عيوب الشعراء التي نبَّه عليها أهل العلم، وأوضحوا الغلط فيها: من اللحن، والسِناد، والإيطاء، والإقواء، والإكفاء، والتضمين، والكسر، والإحالة، والتناقض، واختلاف اللفظ، وهلهلة النسج، وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومُحْدَثِهِم في أشعارهم خاصّة، سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم، وأخلاقهم وطبائعهم، وأنسابهم ودياناتهم، وغير هذه الخصال من معايبهم، فإنَّا قد استقصيناه في كتابنا الذي لَقَّبْنَاهُ ب(المفيد) وغيره من كتبنا التي ضمنَّاها أخبار الشعراء، وشرحنا فيها أحوالهم، وسوى سرقات معاني الشعر،فإنَّها أحد عيوبه وخاصَّة إذا قصَّر قول السارق عن مدى المسروق، فإنَّا قد أتينا بكثير من ذلك في(كتاب الشعر) الذي نبهنا فيه على فضائله، ووصف نعوته وعيوبه.

وابتدأنا بباب أبنَّا فيه عن حال السِّناد والإيطاء، والإقواء، والإكفاء، وإن لم يكن هذا الكتاب مفتقراً إلى

ذكره، وإنمَّا أوردناه لما جاء فيه من الأشعار المعيبة، ولأنها إذا نسبت إلى رواتها مجتمعة كان أبلغ فيما قصدنا له، وأقرب إلى فهم القارىء وقلب السامع، وإن كان بعضها يجيء مفترقاً في أبواب قائليها من غير هذه الوجوه وبغير هذه الروايات.

(/)

وختمنا هذا الكتاب بباب أتينا فيه بما روى من ذم رديء الشعر وسفسافه والمضطرب منه.

وعلى أنَّ كثيراً مما أنكر في الأشعار قد احتجَّ له جماعةٌ من النحويين وأهل العلم بلغات العرب، وأوجبوا العذر للشاعر فيما أورده منه، وردُّوا قول عائبه والطاعن عليه، وضربوا لذلك أمثلةً قاسوا عليها ونظائر اقتدوا بها، ونسبه بعضهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطر إليه الشاعر.

ولولا أنه لا يجوز أن نبني قولاً على شيء بعينه ثم نعقِّب بنقضه في تضاعيفه لذكرنا الاحتجاج للشعراء في هذا الكتاب، ولكنا نفرد له رسالة إن شاء الله.

ونعوذ بالله من التشاغيل بغير ما قرب منه وأدى إلى طاعته، ونسأله التوفيق لأرشد الأمور وأحسنها بديئاً وعاقبة بمنِّه وكرمه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد ذكر جماعة من شعراء الإسلام ومن تبعهم في أشعارهم عُدُولَهُم عما أنكر على من تقدمهم من هذه العيوب التي تقدم ذكرها، فقال ذو الرمة: وشعر قد أرقت له طريف أجنبه المساند والمحالا

وقال جرير: فلا إقواءَ إذا مَرِس القوافي بأفواه الرُّواة ولا سنادا

وقال عدي بن الرقاع: وقصيدةٍ قد بت أجمع بينها حتى أقوِّمَ ميلها وسنادَهَا

نظر المثقف في كعوب قناته=حتى يقيمَ ثقافُه منآدَهَا وقال السيد بن محمد الحمْيَري: وإنَّ لساني مقَولٌ لا يخونني وإنّي لما آتي من الأمر متقنُ

أحوك ولا أقْوي ولست بلاحنٍ وكم قائلٍ للشعرِ يُقْوي ويَلْحَنُ

وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي–وذكر قصيدة: فلمَّا أقمتُ الميلَ منها ولم أدَعْ بها أوَداً مما يُعابُ ولا كَسْرا

أتيتك أهديها إليك تقَرُّبا وشكراً لنُعْمى منك تستَغْرِقُ الشكرا

وقال أبو العميثل: أقمت اعوجاج الشعر حتى تركتُهُ قداحَ ثقافَيْ نابلٍ وابن نابلِ

فدونكماه لا بمنتشرِ القُوى ضعيفٍ ولا مستغلقٍ متعاظلِ

قصائد أشباه كأنَّ متونها متون أنابيب الوشيج العواملِ
وقال أبو تمام يصف قصيدة: منزَّهةٌ عن السَّرق المورَّى مكرَّمةٌ عن المعنى المعَادِ

(/)

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: خذها إليك هديّةً من شاعرٍ لا يستثيب ثوابها إهداؤهُ
الموشح المرزباني الصفحة : 1

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 2
نظم ابن آداب تنخَّلَ شعره لم يَمْحُ رَونق شعره إكفاؤهُ
لم يقو فيه ولم يسانده ولم يُوطىء فيوهِي نظمَه إيطاؤهُ
البيان عن السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء
حدثنا علي بن سليمان الأخفش النحوي، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي بمصر، قال: سمعت أبو مسهر أحمد بن مروان، قال:حدثنا إبراهيم بن عمّار الحميرَيُّ، قال:سمعت أبا عمر الجرمى يقول:عيوب الشعر الإقواء والإكفاء والإيطاء والسِّناد.
فأما الإقواء فرفع بيت وجر آخر.
وأما الإكفاء فاختلاف حرف الروى.
والعرب قد تخلط فيما بين الإكفاء والإقواء، ولكن وضعنا هذه الأسماء أعلاماً لتدل على ما نريد.
وأما السناد فاختلاف كل حركة قبل الرويّ.
وأما الإيطاء فأن يقفى بكلمة ثم يقفى بها في بيت آخر.
وقد أوطأت الشعراء؛ أنشدنى الأصمعى وأبو عبيدة جميعاً للنابغة الذبياني: أواضع البيت في خرساء مظلمة تقيّدُ العيرَ لايسري بها الساري
ثم قال فيها أيضاً: لا يخفض الرِّزَ عن أرض ألم بها ولا يضل على مصباحه الساري
وزعما جميعاً أن ابنَّ مقبلٍ قال: أو كاهتزاز رديني تداوله أيدي التجار فزادو متنه لينا
ثم قال فيها أيضاً: نازع ألبابها لبى بمقتصر من الأحاديث حتى زدتني لينا

قال: ومن الحروف التي تحتاج إليها القافية التأسيس والرِّدف؛ ومن الحركات التي تحتاج إليها القافية الحذو والتوجيه والإشباع.

فأما التأسيس فهو ألفٌ بينها وبين حروف الروي حرف متحرك، ولا يكون التأسيس إلا ألفا؛ نحو قول النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطئ الكواكبة

فإذا أسست بيتاً ولم تؤسس آخر فهو سناد؛ وهو عيب قلما جاء؛ كقول العجاج: يا دار سلمى ثم أسلمى ثم أسلمى

ثم قال: بسمسمٍ أو عن يمين سمسم

ثم قال: فخندفٌ هامةُ هذا العالم

قال: وكان رؤبة يعيب هذا على أبيه.

قال: وذكروا أن قوماً همزوها، فإن همزوها فليست بتأسيس.

(/)

قال: والرْدفُ يكون ياءً أو واواً أو ألفاً قبل حرف الروي لاصقة به؛ فالياء: رقيب، والواو:طروب، والألف: أطلال. هذه الألف تلزم في هذا الموضع القصيدة جمعاء، ولا تجوز معها الياء ولا الواو؛ وتجوز الياء مع الواو؛ مثل مشيب وخطوب، والأمير ووعور. فإن أردفت بيتاً وتركت آخر فهو سناد وعيب؛ نحو قول الشاعر: إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصهِ

وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصهِ

فالواو التي في توصه ردف، والصاد حرف الرويّ؛ والبيت الثاني ليس بمردف؛ فهذا سنَاد؛ وهو عيب وقلما جاء.

قال:والحذو حركة الحرف الذي قبل الردف، نحو"قُولاً" مع"قيلاً"؛ لأن الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو،والحذو يتبع الرَّدفَ.

قال: ولو جاء قولاً مع قولاً وبيعاً مع بيعاً لم يجز؛ لأن أحد الحذوين يتابع الردف والآخر يخالفه؛ وهو سنَاد،وهوعيب،نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبي: ألم تر أن تغلب أهل عز جبال معاقل ما يرتقينا

شربنا من دماء بني سليم بأطراف القنا حتى روينا

والحذو: كسر الواو في روينا، وهذا سناد وهو عيب.

قال: والتوجيه حركة الحرف الذي قبل حرف الروي في المقيد خاصة، وليس في للمطلق توجيه؛ كقول

العجاج: قد جبر الدين الإله فجبر

ففتحها كلها. وقال لبيد: تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إله من ربيعة أو مضر

فإن حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجهاً ولا تحلقا الشعر

وكان الخليل يقول: تجوز الضمة مع الكسرة، ولا تجوز مع الفتحة غيرها ؛ فإن كان مع الفتحة ضمة أو كسرة فهو سناد. والجيد قول طرفة: أرق العين خيالُ لم يقرْ طاف والركب بصحراء يُسُر

قال الخليل: أجزت الضمة مع الكسرة كما أجزت الياء مع الواو في الردف.

وأما القبيح فقول رؤبة: وقاتم الأعماق خاوي المخترق

ثم قال: ألَّفشتى ليس بالراعي الحمق

ثم قال: مضبورة قرواء هرجاء فنق

وقال الأعشى: غزاتك بالخيل أرض العدو وفي اليوْمَ من غزوة لم تخم

(/)

وجيشهم ينظرون الصباحَ وجذعانها كلفيظ العجم

الموشح المرزباني الصفحة : 2

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 3

قعوداً بما كان من لأمةٍ وهن قيام يلكن اللجم

وقال طرفة: نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم

ثم قال: فهي تنضو قبل الداعي اذا جعل الداعي يُخَلِّلْ ويعُمْ

قال أبو عمر: وكان الأخفش لايرى هذا سناداً، ويقول: قد كثر من فصحاء العرب.

والإشباع:حركة الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين حرف الروي، كالحواجب فكسرة الجيم الإشباع. وقال الأخفش: وتجوز الكسرة مع الضمة وتقبح الفتحة مع واحدة منهما، فما جاء مكسوراً في القصيدة كلها قول النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصب

فكسر القصيدة كلها.

وأما ما يقبح ويكون سناداً،فقول ورقاء بن زهير: رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويمنعه مني الحديد المظاهر
فهذا يقبح. وكان الخليل لايراه سناداً.
وقال الراجز: يا نخل ذات السدر والجراول تظاولي ما شئت أن تطاولي
إنا سنرميك بكل بازل
الجراول: الحجارة العظام شبه الأفهار. ويريد بطن نخلة بطريق مكة.
قال: والإقواء اختلاف المجرى، والمجرى: حركة حرف الروي الذي تبنى عليه القصيدة؛ كقول إمرئ القيس: ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
فكسرة اللام هي المجرى ؛ فإن اختلف ذلك فهو عيب وهو الإقواء، وهو رفع بيت وجر آخر، كقول النابغة: زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغراب الأسود
لامرحباً بغد ولا أهلاًبه إن كان تفريق الأهبة في غدِ
وكقول دريد بن الصمة: نظرت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد
ثم قال: فأرهبت عنه القوم حتى تبددوا وحتى علاني حالك اللون أسود
وكقول حسان بن ثابت الأنصاري: لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
ثم قال: كأنهم قصب جوف أسافله مثقب نفخت به العاصير

(/)

ولا يكون النصب مع الجر ولا مع الرفع؛ وإنما يجتمع الرفع و الجر لقرب كل واحد منهما من صاحبه، ولأن الواو تدغم في الياء، وأنهما يجوزان في الردف في قصيدة واحدة؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القرب أجازوها معها؛ وهي مع ذلك عيب. وليس للمقيد مجرى إنما هو للمطلق.
قال: ومن حركات القافية النفاذ؛ وهو حركة الهاء التي للوصل؛ كقول لبيد: عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
فإذا اختلف ذلك فهو نحو الإقواء.
قال أبو عمر: ولا نعلمه جاء في شئ من الشعر لإنسان فصيح؛ فإن جاء فهو إقواء، وهو عيب.
قال: والإكفاء اختلاف حرف الروي؛ وهو غلط من العرب، ولايجوز ذلك لغيرهم؛ لأنه غلط، والغلط لايجعل أصلاً في العربية. وإنما يغلطون إذا تقاربت مخارج الحروف. قال أبو عمر: والإكفاء عند العرب

المخالفة في كل شئ. قال:وانشدنا أبو زيد لذي الرمة.

ودوِّيةٍ قفر يرى وجهُ ركبها إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

قال: فالمكفأ المختلف. والساجع: المتتابع. قال: فسمينا ما أختلف رويه بهذا الاسم.

قال: وأنشدنا أبو عبيدة لجوَّاس بن هريم: قُبِّحت من سالفة ومن صدغ كأنها كشيةُ ضبٍّ في صقُع

الكشية: شحمتان في باطن صلب الضبّ.

وأنشد أبو عبيدة لإمرأة من خثعم عشقت رجل من عقيل: ليت سماكيا يحار ربابه يقاد إلى أهل الغضا بزمام

فيشرب منه جحوش ويشيمه بعيني قطاما أغرَّ يماني

وأنشد أبو عبيدة لابنة أبي مسافغ_وقتل أبوها يوم بدر وهو يحمي جيفة أبي جهل: فما ليث غريق ذو

أظافير وإقدام

كحيى إذ تلاقوا و وجوه القوم أقران

وأنت الطاعن النجلا ءَ منها مزبد آن

وبالكف حسام صا رم أبيض خدام

وقد ترحل بالركب وما نحن بصحبان

قال: وسمعت بعض العرب ينشد: إن يأتني لص فإني لص أطلس مثل الذئب إذ يعتس

سوقي حدائي وصفيري النس

وأنشد أبو سليمان الغنوي_وكان فصيحاً: يا ريها اليوم على مبين على مبين جرد القصيم

قال:وسمعت الأخفش ينشد:

(/)

إذا ركبت فاجعلوني وسطاً إني كبير لا أطيق العُنَّدا

وقال:وزعم أبو عبيدة أن حكيم بن معية التميمي قال: قد وعدتني أم عمرو أن تا تدهن رأسي وتفليني وا

وتمسح القنفاء حتى تنتا

وقال آخر: بالخير خيرات وإن شرّا فا ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد فشرا، ويريد إلا أن تريد. قال: فسألت الأصمعى عن ذلك،فقال: هذا ليس بصحيح في كلامهم؛ وإنما

يتكلمون به أحياناً.

قال: وكان رجلان من العرب أخوان ربما مكثا عامة يومهما لا يتكلمان.

قال: ثم يقول أحدهما"ألا تا"، يريد ألا تفعل. فيقول صاحبه:"بلى فا"، يريد فأفعل. وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم.

أخبرني محمد بن العباس. قال: قال الخليل بن أحمد: رتبت البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشَّعَر_يريدالخباء_قال:فسميت الإقواء ما جاء من المرفوع من الشعر والمخفوض على قافية واحدة؛ كقول النابغة: عجلان ذا زاد وغير مزود

ثم قال: وبذاك خبرنا الغراب الأسود

قال فيروى أن النابغة فهم ذلك فغيره.

قال: وإنما سميته إقواء لتخالفه؛ لأن العرب تقول:أقوى الفاتل إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى.قال: وسميت تغير ما قبل حرف الرويسنادا من مساندة بيت إلى بيت إذاكان كل واحد منهما ملقى على صاحبه ليس مستوياً كهذا. ومثل ذلك من الشعر: فاملئي وجهك الجميل خموشاً

ثم قال: وبنا سميت قريش قريشا

قال: وسميت الإكفاء ما اضطرب حرف رويه، فجاء مرة نوناً ومرة ميماً ومرة لاماً؛ وتفعل العرب ذلك لقرب مخرج الميم من النون، مثل قوله: بنات وطّاء على خد الليل لا يشتكين ألماً ما أنقين

مأخوذ من قولهم: مكفأ إذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره، والكفأة: الشقة في مؤخرة البيت.

والإيطاء رد القافية مرتين كقوله: وتخزيك يا بن القين أيام درام

وقال فيها: وعمرو بن عمرو إذ دعا يالدرام

قال الجرمى: والأخفش يضع الإكفاء في موضع السناد. والسناد في موضع الإكفاء على هذا الاشتقاق.

(/)

حدثني ابراهيم بن شهاب، قال: الإكفاء هو الإقواء مهموز، وهو أن يختلف إعراب القوافى، فتكون قافية مرفوعة، وأخرى مخفوضة أو منصوبة، وهو في شعر الأعراب كثير، وهو فيمن دون الفحول من الشعراء أكثر؛ ولا يجوز لمولد؛ لأنهم عرفوا عيبه، والبدوى لا يأبه له، فهو أعذر، وهو نحو قول جرير: عرين من عرينة ليس منا برئت إلى عرينة من عرين

عرفنا جعفراً وبني عبيد وأنكرنا زعانف آخرين

وقال سحيم بن وثيل: عذرت البزل إن هي خاطرتني=فما بالي وبال ابني لبون وماذا يدّري الشعراء من وقد جاوزت رأس الأربعين

فموضع هذه الأبيات_التي له ولجرير_النصب.

والإيطاء أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة. وإن كان أكثر من قافيتين فهو أسمج له، وقد يكون؛ ولا يجوز لمولد إذ كان عنده عيباً.

والسناد أن تختلف القوافي، نحو نقيب وعيب؛ وقريب وشيب.

مثل قول الفضل بن العبّاس اللهبي: عبد شمس أبي فإن كنت غضبي فاملئي وجهك الجميل خموشا

ثمّ قال: وبنا سمّيت قريش قريشا

وقال: ولا تمليت عيشا

وقال عدي بن زيد: ففاجأها وقد جمعت جموعاً على أبواب حصن مصلتينا

فقدمت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا

وقال المفضل: "كذبا مبينا" فرّ من السناد والراوية هي الأولى على قوله "ومينا".

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العبّاس في مرثية زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم: ليس ذا حين الجمود

ثمّقال: فرق العمود

ثمّ قال: وكيف جمود عينك بعد زيد

ومنه قول العرب: خرج القوم برأسين متسلندين؛ أي هذا على حياله وهذا على حياله. وهو من قولهم: كانت قريش يوم الفجار متساندين؛ أي لا يقودهم رجل واحد.

وقد تغلّط (في ذلك) مقاحيم الشعراء وثناياهم. والمقحم الذي يقتحم سنا إلى أخرى، وليس بالبازل ولا المستحكم، والثنيان: العاجز الواهن.

وقد يغلطون في السين والصاد، والميم والنون، والدال والطاء، وأحرف يتقارب مخرجها من اللسان يشتبه عليهم. أنشدني أبو العطاف: أرمي بها مطالع النجوم رمي سليمان بذي غصون

وقال رغيب بن قيس العنبري: نظرت بأعلى الصوق والباب دونه=إلى نعم ترعى قوافي مسرد الصّوق: يريد السوق. ثمّ قال: عجيلٍ مخلطِ

فقلت: قل "معقّد". فيصح لك المعنى وتستقيم القوافي. قال: أجل.

فاستعدته فعاد إلى (قوله) الأول.

وقال أبو الدهماء العنبري: فلا عيب فيها غير أنّ جنينها جهيض وفي العينين منها تخاوص

ثمّ قال: بالثياب الطيالس

ثمّ قال: والماء جامس

وكان يقول الصويق. وبر مكيول. وثوب مخيوط.

وقال أبو الدهماء يهجو شويعراً من عكل. وكان أبو الدهماء أفصح الناس_فقال يذكر جردانه: ويل الحبالى إن أصاب الركبا يستخرج الصبيان منه خذما

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال:حدثني محمد بن يزيد النحوي،قال: قال الفرزدق_يخاطب الحجّاج لمّا أتاه نعي أخيه محمد في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد: إنّي لباك على ابني يوسف جزعاً ومثل فقدهما للدين يبكيني

ما سد حي ولا ميّت مسدّهما إلاّ الخلائف من بعد النبيين

فكسر نون النبيين. قال: وعلى هذا المذهب قول العدوانّي: إنّي أبي أبي ذو محافظة وابن أبي أبي من أبيين وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا أمركم كلا يكيدوني

قال: ولسحيم بن وثيل: وماذا يدّري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

أخو خمسين مجتمع أشدى ونجذني مداورة الشؤون

كلّهم كسروا نون الجميع. وتكلّم المبرد على ذلك.

حدثني أحمد بن محمد العروضي،قال: الإقواء رفع قافية وخفض أخرى، وّلك معيب؛ قال بعضهم: أراعك بالخابور نوق وأجمال ورسم عفته الريح بعدي بأذيال

قال: والإكفاء فساد في القافية. ومن الناس من يجعل الإكفاء بمعنى الإقواء، ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروي. نحو قوله: وقاتم الأعماق خاوي المخترق

مع قوله: ألف شتى ليس بالراعي الحمق

فجمع بين الفتح والكسر. ومنهم من يجعله اختلاف الحروف؛ مثل قوله: أإن زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرةٌ=وصاح غراب البين أنت حزين تنادوا بأعلى سحرة وتجاوبت هوادر في حافاتهم وصهيل

(/)

قال: والسناد هو أيضاً فساد القافية، وقد جعله قوم بمنزلة الإقواء والإكفاء؛ وبعضهم يجعله اختلاف القافية في التأسيس، وهو أن يجئ بقافية فيها حرف تأسيس؛ نحو قوله: يا دار سلمى يا أسلمى ثمّ أسلمى
ثمّ قال: فخندف هامة هذا العالم فجاء بقافية فيها حرف تأسيس وهو الألف في العالم، وقافية لا تأسيس فيها وهي أسلمى.
وقيل: إنّ السناد هو اختلاف الحركات قبل الارداف في مثل قوله: فإن يك فاتني أفاً شبابي وأمسى الرأس مني كاللجين
فقد ألج الخباء على جوار كأنّ عيونهنّعيون عين
ففتح الجيم من اللجين، وكسر العين من قوله عين. وقد جعل قوم حركة الدخيل سناداً.
قال: والإيطاء إعادة القافية؛ وذلك عيب. وقد استعملته العرب.
قال: والتضمين وهو بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له؛ فمن ذلك قولهك وسعد فسائلهم والرباب وسائل هوازن عنا إذا ما
لقيناهم كيف نعلوهم بواتر يفرين بيضا وهاما
قال: ومن عيوب الشعر الرمل. والرمل عند العرب كل شعر ليس بمؤلف البناء. ولا يحدون فيه شيئاً إلا أنّه عيب. وقد ذكر الأخفش أنه مثل قوله: أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب
وقوله أيضاً: ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد مناف مدره الخصم
فكأنّه عنده كل شعر غير تام الأجزاء.
وقد ذكر بعض المحدثين في أهاجيهم السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء وغير ذلك من العيوب، وشبّهوا أحوال المهجو بها. فأخبرنا أبو بكر الصولي، قال: أنشدني عون بن محمد الكندي لبعض المحدثين وملّح:
لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وأنف كثيل العودْ عما تتبع
تتبعت لحناً في كلام مرقش وخلقك مبني على اللحن وأجمع

فعيناك إقواء وأنفك مكفأً ووجهك إيطاء فأنت المرقع

الموشح المرزباني الصفحة : 5

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 6

وأخبرني علي بن هارون، عن عمه يحيى بن علي،عن حماد بن إسحاق بن ابراهيم الموصلّي، عن أبيه_أنّ هذه الأبيات لحماد عجرد في حفص بن أبي ودّة، وجعل الأخير منها: فأذناك إقواء وأنفك مكفأً وعيناك إيطاء فأنت المرقع

وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد، حدثنا أبو عثمان الأشناندانى، قال: حدثنا التوزي أنّ هذه الأبيات لمساور الورّاق في حفص بن أبي ودة.

وقال علي بن العبّاس الرومي في سوار بن أبي شراعة: وذكرك في الشعر مثل السنا د والخزْم أو كالمحال وإيطاء شعر وإكفاؤه وإقواؤه دون ذكر الرذال

ما عيب شعر بعيب له كأن يبتلى برجال السفال

يتاح الهجاء لهاجي الهجا ء داء عضالاً لا لداء عضال

أولاً_الشعراء الجاهليون

1_امرؤ القيس بن حجر الكندي

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري، عن أحمد بن أبي خيثمة، عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: قال رؤبة: ما رأيت أفخر من قول امرئ القيس: فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولا أنذل من قوله: لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلَّتها العصى

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وروى

وقاللا أحمد بن عبيد الله بن عمار: قد وقفنا على ما أتاه الشعراء القدماء من الزلل والخطأ في قصيد أشعارهم وأراجيزها قديمها وحديثها، وإحالتهم لهم في نسج بعضها، وما أتوا به من الكلام المذموم؛ فأولهم أمرؤ القيس – مع جلالة شأنه، وعظيم خطره، وبعد همته– يقول مفتخراً بملكه واصفاً لما يحاوله: فلو أنني أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أدأب قليل من المال

والبيت الذي يليه. ثم قال– بعد هذا القول المرضي في هذا المعنى البهي– قول أعرابي متلفع في شملته، ولا تجاوز همته ما حوته خيمته: إذا ما لم تكن إبل فمعزى كأن قرون جلتها العصى

(/)

والبيت الذي بعده: وقال: ولقد هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بدون هذا حيث يقول: دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فإنك انت الطاعم الكاسي

فاستعدى الزبرقان عمربن الخطاب رحمهما الله تعالى على الحطيئة فحبسه حتى تاب وأناب.

أخبرني محمدى بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدجثنا المازني، قال: سمعت الأصمعي، يقول: كان امرؤ القيس ينوح على ابيه حيث يقول: ربى رام من بني ثعل مخرج زنديه من ستره ثم قال: أما علم أن الصائد أشد ختلا من أن يظهر شيئاً منه.

ثم قال: فكفيه إن كان لابد أصلح. قال: فهو أصلحه"كفَّيْه".

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، أخبرنا عمر بن شبة، قال:تنازع علقمة بن حجر وعلقمة بن عبدة،وهوعلقمة الفحل، في الشعر: أيهما أشعر؟ فقال كل واحد منهما: أنا أشعر منك،فقال علقمة:قد رضيت بامرأتك أم جندب حكماً بيني وبينك. فحكماها؛ فقالت أم جندب لهما: قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد. فقال امرؤ القيس: خليلي مرُّاً بي على أم جندب نقضَّ لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة: ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً طول هذا التجنب

فأنشداها جميعاً القصيدتين، فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك.

قالوكيف؟ قالت:لأنك قلت: فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مُهذبِ

الأخرج: ذكر النعام، والخرج: بياض في سواد وبه سمى.

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك، ومريته فأتبعته بساقك. وقال علقمة: فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه، لم يضربه ولم يتعبه.

فقال:ما هو بأشعر مني، ولكن؛ له عاشقة. فسمي الفحل لذلك.

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 7

وروى محمد بن العباس اليزيدي، عن عمه إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي، عن أبي عمر الشيباني– أن امرأ القيس بن حجر تزوج امرأ من طيئ وكان مفركا. فلما كان ليلة ابنتي بها أبغضته، فجعلت تقول:"أصبح ليل، يا خير الفتيان أصبحت أصبحت". فينظر فيرى الليل كهيئته. فلم يزل كذلك حتى أصبح. فزعموا أن علقمة بن عبدة التميمي، ثم أحد بني ربيعة بن مالك، نزل به–وكان من فحول شعراء الجاهلية، وكان صديقاً له– فقال أحدهما لصاحبه: أينا أشعر؟ فقال هذا: أنا. وقال هذا: أنا. فتلاحيا، حتى قال امرؤ القيس: انعت ناقتك وفرسك وأنعت ناقتي وفرسي. قال: فافعل، والحكم بيني وبينك هذه المرأة من ورائك–يعني امرأة امرئ القيس الطائية–فقال امرؤ القيس: خليلي مراً بي على أمَّ جندب

حتى فرغ منها.

وقال علقمة: ذهبت من الهجران في غير مذهب

فلما فرغا من قصيدتيهما عرضاهما على الطائية امرأة امرئ القيس.

فقالت:فرس ابن عبدة أجود من فرسكقال لها:وكيف؟ قالت:إنك زجرت. وحركت ساقيك. وضربت بصوتك– تعني قوله في قصيدته حيث وصف فرسه: فللزجر أهلوب وللساق درة وللسوط منه وقع أخرجَ مهذبِ

ألهوب: يعني ألهب جريه حين زجره. وللساق درة: أي إذا غمز در بالجري. والأخرج: الظليم، وهو ذكر النعام، والأنثى خرجاء، في حال لونه: وهو سواد وبياض لون الرماد. والأخرج: الرماد. ومهذب: أي مسرع في عدوه. قالت: وإن علقمة جاهر الصيد، فقال: إذا ما اقتضيناه لم نقده بجنة ولكن ننادي من بعيد ألا اركب

فغضب عليها امرؤ القيس، وقال: إنّك لتغضبني. فطلّقها.

(/)

وحدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا أبو عدنان السلمى، قال: أخبرني أبو يوسف الجني الأسدّي، رواية المفضّل عن المفضّل، إنّ أبا الغول النهشلي حدثه،عن أبي الغول

الأكبر،قال: لما نزل امرؤ القيس في طيئ تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب، وكان مفركاً تبغضه النساء إذا وقع عليهنّ، فأتى أم جندب من الليل، فقالت له: يا خير الفتيان أصبحت فقم. فقام فإذا الليل كما هو. فرجع إليها فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: لا شئ. قال: لتخبرنّي، قالت: كرهتك، لأنّك ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الهراقة، بطئ الإفاقة. قال: فلم تزل عنده. فأتاه علقمة بن عبدة، فتذاكرا الشعرعندها؛ فقال هذا؛ أنا أشعر. فقال له علقمة: قل شعراً وانعت الصيّد، وهذه الحكم بيني وبينك_يعني أم جندب.

فقال: خليلي مرا بي على أم جندب

فنعت فيها فرسه والصيد حتى فرغ منها. وقال علقمة في مثل ذلك: ذهبت من الهجران في غير مذهب إلا أنّ علقمة قال في نعت الفرس: فأدركهنّ ثانياً من عنانه... البيت، وقال امرؤ القيس: فللزجر ألهوب وللسارق درّة... البيت، فقالت لإمرئ القيس: هو أشعر منك. رأيتك ضربت فرسك بسوطك، وحركته بساقك، وزجرته بصوتك، ورأيته أدرك الصيد ثانياً من عنانه يمّر كمرّ الرائح المتحلّب.

فخلى سبيلها لمّا فضلت علقمة عليه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمة الله عليه: وقد روى هذا الحديث أيضاً هشام بن الكلبي على هذه الحكاية. ورواه أيضاً عبد الله بن المعتّز. وذكره فيما أنكر من شعر امرئ القيس.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا محمد بن زكريّا الغلابي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله العتبي، قال: تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنابغة الذبياني في وصف طول الليل أيهما أجود.فأحضر،فأنشده الوليد: كليني لِهمٍّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآيب

(/)

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس: وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

السدول:الستور، ويبتلي:ينظر ما عندي من خوف أو جزع.

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

تمطى:امتد، وصلبه:وسطه، وأردف: أتبع، وأعجازه:مآخيره، وناء:نهض، والكلكل الصدر.

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

أي ما الإصباح بخير لي منك، والياء في انجلي أثبتها في الجزم على لغة طيئ.

الموشح المرزباني الصفحة : 7

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 8

فيالك من ليل كأن نجومَه بكل مغار الفتل شُدَّتْ بيذبل

المغار:الحبل المحكم الفتل،ويذبل:اسم جبل.

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

في مصامها:في مقامها، والأمراس:الحبال، والجندل:الحجارة، والصم:الصلاب، قال فضرب الوليد برجله طرباً. فقال الشعبي:بانت القضية.

قال الصولي:فأما قول النابغة: وصدر أراح الليل عازب همه

فإنه جعل صدره مألفاً للهموم، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه، الرائحة مع اليل إليه، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى أماكنها.وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل، وتبعه الناس، فقال الجنون: يضُمُّ إلى الليلُ أطفالَ حُبِّكُمْ كما ضَمَّ أزرار القميصِ البنائق

وهذا من النقلوب: أرادكما ضم أزرار القميص البنائق، ومثل هذا كثير، فجعل المجنون ما يأتيه في ليله مما عزب عنه في نهاره كالأطفال الناشئة.

وقال ابن الدمينة يتبع النابغة: أظل نهاري فيكم متعللا ويجمعني والهم بالليل جامع

فالشعراء على هذا المعنى متفقون، ولم يشذ عنه ويخالفه منهم إلا أحذقهم بالشعر.

والمبتدئ بالإحسان فيه امرؤالقيس، فإنه بحذقه، وحسن طبعه، وجودة قريحته، كره أن يقول:إن الهم في حبه يخف عنه في نهاره، ويزيد في ليله، فجعل الليل والنهار سواء عليه في قلقه وهمه، وجزعه وغمه، فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فأحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه، وإن كانت العادة غيره، والصورة لا توجبه، فصبّ اللّه على امرئ القيس بعده شاعراً أراه استحالة معناه في المعقول، وأن الصورة تدفعه، والقياس يوجبه، والعادة غير جارية به، حتى لو كان الراد عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ في كثير نثره ما أتى به في قليل نظمه، وهو أبو نفر

الطّرمَّاح بن حكم الطائي، فإنه ابتدأ قصيدة، فقال: ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح بِبَمَّ وما الإصباح فيك بأروح

(/)

ويروى: "ألا أيها الليل الذي طال أصبح".فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه، ثم عطف محتجاً مستدركاً،فقال:

بلى إن للعينين في الصبح راحة لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فأحسن في قوله وأجمل، وأتى بحق لا يدفع، وبيَّن عن الفرق بين ليله ةنهاره.

وإنما أجمع الشعراء على ذلك من تضاعف بلائهم في الليل وشدة كلفهم، لقلة المساعد، وفقد المجيب، وتقييد اللحظ عن أقصى مرامي النظر الذي لا بد أن يؤدي إلى القلب بتأمله سبباً يخففعنه، أو يغلب عليه، فينسى ما سواه.

وأبيات امرئ القيس في وصف الليل أبيات اشتمل الإحسلن عليها، ولاح الحذق فيها، وبان الطبع بها. فما فيها معاب إلا من جهة واحدة عند أمراء الكلام والحذاق بنقد الشعر وتمييزه. ولولا خوفي من ظن بعضهم أني أغفلت ذلك ما ذكرته.

والعيب قوله بعد البيت الذي ذكرته: فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل .....

فلم يشرح قوله: " فقلت له" ما أراد في البيت الثاني، فصار مضافاً إليه متعلقاً به، وهذا عيب عندهم. لأن خير الشعر ما لم يحتج بيت منه إلى بيت آخر. وخير الأبيات ما استغنى بعض أجزائه ببعض إلى وصوله إلى القافية.

مثل قوله: الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل

ألا ترى أن قوله: "الله أنجح ما طلبت به" كلام مستغن بنفسه، وكذلك باقي البيت. على أن في البيت واو عطف أبلغ في هذا وأجود. وهو مثل قول النابغة الذبياني في اعتذاره إلى النعمان: ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أيُّ الرجال المهذب

فقوله في أول البيت كلام مستغن بنفسه، وكذلك آخره، حتى لو ابتدأ مبتدئ فقال: "أي الرجال المهذب" لاعتذار أو غيره لأتى بكلام مستوفىً، لا يحتاج إلى سواه.

وقد تبع الناس امرأ القيس، وصدقوا قوله، وجعلوا نهارهم كليلهم لما اراده امرؤ القيس، ولغيره. فقال البحتري في غضب الفتح عليه: وألبستني سخط امرئ بت موهنا أرى سخطه ليلاً نع الليل مظلما

(/)

وكأنه من قول أبي عيينة في التذكر لوطنه: طال من ذكره بجرجان ليلى ونهاري عليَّ كالليل داج

الموشح المرزباني الصفحة : 8

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 9

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم،قال: حدثني الأصمعي، قال: طفيل الغنوى في بعض شعره أشعر من امرئ القيس.

قال: ويقال: إنكثيراً من شعر امرئ القيس لصعليك كانوا معه، قال:وكان عمرو بن قميئة دخل معه إلى قيصر.

وحدثني بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد الأسدي، عن الرياشي، قال: يقال: إن كثيراً من شعر امرئ القيس ليس له، وإنما لفتيان كانوا يكونون مثل عمرو بن قميئة وغيره.

وقال أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن طبابا العلوي: روت الواة لامرئ القيس: كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسباء الزق الروى ولم أقل لخيلي كرى كرة بعد إجفال

وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسج، فكان يروى: كأني لم اركب جواداً ولم أقل لخيلي كرى كرة بعد إجفال

ولم أسباء الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

قال عبد الله بن المعتز: عيب على امرئ القيس قوله: أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك، مهما تأمري القلب يفعل

قال: وقالوا: إذا لم يغرها هذا فأي شيء يغرها ؟ قال:وإنما هذا كأسير قال لمن أسره:أغرك مني أني في يديك ؟ ونحوه قول جرير: أغرك مني أنما قادني الهوى إليك وما عهد لكُنَّ بدائم

قال: وعابوا على امرئ القيس: لها ذَنبٌ مثلُ ذيل العروس تَسُدُّ به فرجها من دبُر

وقالوا: ذيل العروس مجرور، ولا يجب أن يكون ذنب الفرس طويلاً مجروراً ولا قصيراً. والصواب قوله:

ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الارض ليس بأعزل

قال: وذكروا أن الأصمعي عاب عليه قوله: وأركب في الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر

وقال: إذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً. والجيد الاعتدال، كما قال عبيد: مضبّر خلقها تضبيرا ينشق عن وجهها السبيب

قال: وقال مؤدبي أبو سعيد محمد بن هبيرة في قول امرئ القيس: وللسوط منها مجال كما تنزل ذو برد منهمر

(/)

وهذا أيضاً رديء. ما لها وللسوط ؟.

قال: وعيب عليه قوله: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

ثم قال: وهل عند رسم دارس من معول

قال: ومثله قول زهير: قف بالديار التي لم يعفها القدم

ثم قال: بلى وغيرها الأرواح والديم

فذكرت الرواة أنه أكذب نفسه.

وقال أبو سعيد مؤدبي: وأخس من إكذابه نفسه أن يكون جعل عفوها خلوتها من أحبته،ومع خلوها منهم فقد غيرتهم الأمطار.

قال: وعيب على امرئ القيس قوله: فقلت له لمَّا تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

قال:فانسلخ البيت الأول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال، وجعله متعلقاً بما بعده، وذلك معيب عندهم.

قال: وعيب أيضاً على امرئ القيس فجوره وعهره في شعره، كقوله: ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقّ وتحتي شقها لم يحول

وقالوا: هذا معنى فاحش.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: عيب على امرئ القيس قوله: إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

فقالوا: ليست تتعرض في السماء. وقال بعضهم_ممن يعذره: أراد الجوزاء، لأنها تتلوها.
وعابوا قوله: أغرّك مني أن حبك قاتلي
البيت.
فقالوا:إذا لم يغرها فأي شيء يغرّها؟ وعابوا قوله: فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
وذكر البيتين.
فقالوا: كيف قصد للحبلى والمرضع دون البكر وهو ملك وابن ملوك؟ ما فعل هذا إلاّ لنقص همّته.
وقوله يصف الفرس: لها ذنب مثل ذيل العروس
عيب عندهم. قالوا: ولم قال"من دبر"؟ فمن أين تسد بذنبها فرجها؟ من قبل؟ ليس هذا من قول الحذاق.
وعابوا في هذه القصيدة أيضاً: وأركب في الروع خيفانة...
وهذا خطأ لأن شعر الناصية إذا غطى العين لم يكن الفرس كريماً، وتبعه ابن مقبل فقال: والعين تكشف عنها ضافي الشعر
وعيب عليه غير شيء في هذه القصيدة.

الموشح المرزباني الصفحة : 9

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 10
وقد زعم بعض الرواة أن هذه القصيدة ليست له وأنها ألحقت بشعره، وأنها لبعض النمريين.
قال: وقد عيب على النابغة وزهير والأعشى والفرزدق وجرير والأخطل وغيرهم من حذاق الشعراء أشياء كثيرة.
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وعابوا على امرىء القيس قوله وهو مضمن: أبعد الحارث الملك ابن عمرو وبعد الملك حجر ذي القباب
أرجى من صروف العيش لينا ولم تغفل عن الصم الهضاب
حدثني أبو الحسن علي بن هارون المنجم،قال: حضر أحمد بن أبي طاهر مجلس جدي أبي الحسن علي بن يحيى يوماً بعد أن أخلّ به أياماً، فعاتبه أبو الحسن على انقطاعه عنه، فقال أحمد: كنت متشاغلاً باختيار شعر امرىء القيس. فأنكر عليه أبو الحسن قوله هذا، وقال أما تستحي من هذا القول؟ وأي مرذول في شعر

امرىء القيس حتى تحتاج إلى اختياره ! واتسع القول بينهما في ذلك إلى أن قال أبي–أبو عبد الله هارون بن علي–لأبيه أبو الحسن: قد صدقت يا سيدي في وصف شعر امرىء القيس، ولكن فيه ما يفضل بعضه بعضاً. وإلافقوله: يا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته أحسبا

مرسعة بين أرباقه به عسم يبتغي أرنبا

ليجعل في ساقه كعبها حذار المنية أن يعطبا

ولست بخزرافة في القعود ولست بطياخة أخدبا

ولست بذي رثية إمَّر إذا قيد مستكرها أصحبا

أهو مما يختار ويوصف بهذه الأوصاف، مع ما في هذه الأبيات من حوشي الكلام، وجساء الألفاظ، وخلوه من كثير من الفائدة؟ قال: فأمسك أبو الحسن.

وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن، قالا أنشدنا أبو العباس ثعلب أبيات امرىء القيس هذه، فقالك البوهة: طائر يشبه البومة، عقيقته: شعره، الأخدب: الذي يركب رأسه ولا يبالي، والأحسب: إلى السواد.يبتغي أرنباً ليأخذ عظمها فيصيره عليه من خشية الجن، والخزرافة: يضطرب في جلوسه، والإمر: الضعيف، شبهه بالجدي، وأصحب: انقاد، ورجل مرثوء: ضعيف العقل. ومرثو بلا همز: وجع، والرثية: الوجع.

(/)

وقال الصولي في حديثه: الرثأة: ضعف العقل والرثية –بلا همز: العلة.

2– النابغة الذبياني حدثني إبراهيم بن شهاب. قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: لم يقو أحد من الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين، قوله: أمن آل مية رائح أو مغتدي

عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود

وقوله: سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

العنم: نبت أحمر يصبغ به.

فقدم المدينة، فعيب ذلك عليه، فلم يأبه له حتى أسمعوه إياه في غناء– وأهل القرى ألطف نظراً من أهل البدو، وكانوا يكتبون لجواريهم أهل الكتاب– فقالوا للجارية: إذا صرت إلى القافية فرتلي. فلما

قالت"الغراب الأسود"و"باليد"–علم فانتبه فلم يعد فيه، وقال: قدمت الحجاز وفي شعري صنعة ورحلت عنها وأنا أشعر الناس.

وحدثني أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا أبو عبيدة بن المثنى، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كان النابغة قال: زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرني الغراب الأسود

وقصيدته مخفوضة. فدخل الحجاز فغنت قينة بذلك وهو حاضر، فلما مددت"خبرنا الغراب الأسود" علم أنه مقو فغيره، وقال: وبذاك تنعاب الغراب الأسود وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا المبرد، حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير، قال: حدثني محمد بن قدامة العمري، ومن لا أحصى، قالوا: كان النابغة الذبياني يكفيء الشعر، حتى قدم المدينة على الأوس والخزرج، فأنشدهم، فقالوا: إنك تكفيء الشعر. قال: وكيف ذلك؟ فجعلوا يخبرونه ولا يفهم ما يريدون. فقالوا: تغن بشعرك.فتغنى به ومدده ففهم. فقال: لست أعود.

(/)

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحسين بن علي المهري، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: دخل النابغة إلى المدينة، فقالوا له: قد أقويت في شعرك، وأفهموه فلم يفهم، حتى جاؤوه بقينة فجعلت تغنيه:"أمن آل مية" وتبين الياء في"مزودي" و"مغتدى".

الموشح المرزباني الصفحة : **10**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **11**

ثم غنت البيت الآخر فبينت الضمة في قوله:"الأسود" بعد الدال. ففطن لذلك فغيره، وقال: وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وكان النابغة يقول: دخلت يثرب وفي شعري شيء، وخرجت وأنا أشعر الناس.

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو غسان محمد بن يحيى، عن أخيه عبد الله بن يحيى، قال: كانت العرب تغني النَّصْبَ، وتمد أصواتها بالنشيد، وتزنالشعر

بالغناء، فقال حسان بن ثابت: تغن في كل سعر أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار
قال عمر: فحدثني خلاد الأرقط إن شاء الله أو غيره من علمائنا، قال: كان النابغة يقول: إن في شعري لعاهة ما أقف عليها، فلما قدم المدينة تغنى في شعره بقوله:"فتناولته واتقتنا باليد" فمدت المغنية الدال مخفوضة، وامتد بها الصوت منخفضاً، ثم قالت: يكاد من اللطافة يعقد فمدت الدال مضمومة، وامتد بها الصوت مضموماً، فتبين له عيب شعره؛ فكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العهدة، فصدرت وأنا أشعر العرب.
روى أحمد بن أبي طاهر، عن حماد بن اسحاق بن إبراهيم الموصلي،قال: جعل أبوك يومايًعيب شعر الكميت، ويتبع مساويه؛ فقلت له: ما أحد يتبع عليه ما تتبعت من شعر الكميت إلا وجد فيه عيب، فاختر من شئت. قال: قد اخترت النابغة، فقلت: ما معنى قول النابغة: أرسما جديداً من سعاد تجنب
لم يتجنب رسمها؟ ثم قال عقب هذا: عفت روضة الأجداد منها فيثقب
ما هذا من أول البيت في شيْ.
ثم قلت: وقال بعد هذا: وأبدت سواراً عن وشوم كأنها بقية ألواح عليهن مذهب
ليس هذا من أول الكلام في شيْ. فقال لي: أنت تعلم أن أول هذه القصيدة مطعون عليه. فقلت: صدقت.
حدثني علي بن هارون، قال: التضمين أحد عيوب القوافي الخمسة، وليس يكون فيه أقبح من قول النابغة الذبياني: وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صالحات أتينهم بحسن الود مني

(/)

فأما قول امرئْ القيس: وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر
فليس ذا بمعيب عندهم، وإن كان مضمنا، لأن التضمين لم يحلل قافية البيت الأول، مثل قوله:"إني شهدت لهم". وقد يجوز أن يوقف على البيت الأول من بيتي امرئْ القيس؛ وهذا عند نقاد الشعر يسمى الاقتضاء: أن يكون في البيت الأول اقتضاء للثاني، وفي الثاني افتقلر إلى الأول.
حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني يونس النحوي، قال: كان أبو عمرو بن العلاء أشد تسليماً للعرب. وكان إبن أبي اسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم؛ كان عيسى يقول: أساء النابغة في قوله: فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

ويقول: موضعه ناقعاً قال: وكان يختار السم والشهد، وهي علوية.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، عن أبي حاتم، قال: سمعت الأصمعى يقول: ما للنابغة شيْ في وصف الفرس سوى قوله: "صفر مناخرها من الجرجار" وقال الأصمعى: لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل الغنوى في صفة الخيل غاية النعت.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثني الأصمعى، قال: دريد بن الصمة في شعره أشعر من الذبياني، وقد كاد يغلب الذبياني.

أخبرني الصولى قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنى المازني. قال: كان الأصمعى يعيب قول النابغة يصف ناقة: مقذوفة بدخيس النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد

ويقول: البغام في الذكور من النشاط، وفي الإناث من الإعياء والضجر ألا ترى قول ربيعة بن مقروم الضبي:

كنازُ البضيع جمالية إذا ما بغمن تراها كتوما

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الطيب بن محمد الباهلي، قال: حدثنا قعنب بن المحرَّر قال: سمعت الأصمعى يقول: قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني، فلما بلغت قوله: مقذوفة بدخيس النحض ...البيت

الموشح المرزباني الصفحة : 11

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 12

قال لي مأضر بناقته ما وصف. فقلت له: وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط وصريف الإناث من الإعياء والضجر؛ كذا تكلمت العرب. فرآني بسكوتي مستزيداً، فقال:ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي: "كناز البضيع جمالية" وكما قال الأعشى: كتومُ الرغاء إذا هجرت وكانت بقية ذودٍ كُتُم

وكما قال الأعشى أيضاً: والمكاكيك والصحاف من الفضة والضامزات تحت الرحال والقعو: حد البكرة. والنحض: اللحم. والدخيس: قد دخس بعضه ببعض. وقال أبو عبيدة: المكوك: إناء يشرب فيه الفتيان. والضامزات لا ترغو ولا تجتر.

حدثنا ابن دريد، قال:أخبرناأحمد بن عيسى العكلى، عن ابن أبي خالد، عن الهيثم بن عدي، قال: لقيت صالح بن كيسان وأنا منصرف من عند الأعمش، فقال لي: من أين ؟ فقلت: كنت عند الأعمش. فقال: عمش الله عينك. هل علمت أن النابغة كان مخنثاً؟ فقلت: سبحان الله! هل رأيته؟ قال: لا. قلت: فحدثك

من رآه؟ قال: لا. قلت: فأني علمت ذاك؟ قال: قوله سقط النصيفُ ولم تردْ إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد والله ما عرف هذه المعاني إلا عن تفكّك.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: من الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي جروأ إليها ولم يسدُّوا الخلل الواقع فيها ولا لفظاً قول النابغة الذبياني: ماضي الجنان أخي صبر إذا نزلت حرب يوائل فيها كل تنبال

التنبال: القصير. فإن كان أراد ذلك فكيف صار القصير أولى بطلب الموئل من الطويل؟ وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيب؛ لأن الجبان خائف وجل اشتدت الحرب أم سكنت. وأين كان عن قول الهمذاني: يكُرُّ على المصادف إذا تعادى من الأهوال شجعان الرجال

قال: ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الإحتراز من مثلها قول النابغة: يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

(/)

يريد من الضاريات الدوارب بالدماء،فقدم وأخر، وإنما يقبح مثل هذا إذا التبس بما قبله، لأن الدماء جمع، والدوارب جمع؛ ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم يلتبس؛ وإن كانت هذه الكلمة حاجزة بين الكلمتين–أعني بين الضاريات والدوارب اللتين يجب أن تقرنا معاً.

وقول النابغة أيضاً: يثرن الثرى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقهابالكلاكل

يريد: يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل إذا الشمس مجت ريقها.

قال عبد الله بن المعتز: عيب على النابغة قوله في وصف النعام.

"مثل الإماء الغوادى تحمل الحزما" قال: وقال الأصمعى: إنما توصف الإماء في هذا الموضع بالرواح لا بالغدو، لأنهن يجئن بالحطب إذا رحن.

وأنشد الأخنس بن شهاب التغلبي: تظلُّ به ربدُ النعام كأنها إماءً تُزجّى بالعشى حواطب

لأن النعامة إذا خفضت عنقها ومشت كانت أشبه شيْ بماش وعلى ظهره حمل.

وعابوا قول النابغة أيضاً: وكنت امرءاً لا أمدح الدهر سوقة فلست على خير أتاك بحاسد

قال: وقالوا: كيف يحسده على ما قد جاد به له؟ قالوا وعابوا قوله: "فاحكم كحكم فتاة الحي..." وقالوا: أمره أن يحكم كحكم امرأة.

قال: وعابوا عليه اختلاف القوافي في الإعراب وذلك قوله: "يا بؤس للدهر ضراراًلأقوام" وقوله: "لا النور

نور ولا الإظلام إظلام" وقوله: "غير مزود". ثمّ قال: "الغراب الأسود"

3 زهير بن أبي سلمى

أخبرني الصولي، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قال: حدثني أحمد بن خالد المباركي، وهو أبو سعيد الضرير، قال: سمعت الأصمعي يقول: لا أحب قول زهير: فتنتج لكم غلمان أشأم، كلّهم كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

قال: إنّ ثمود لا يقال لها عاد، لأنّ الله عز وجّل إنما نسب قداراً إلى ثمود. قيل: فقد قال: "يوجد آية"؛ فقال معناه التي كانت قبل ثمود،لأنّ هاهنا عادين.

الموشح المرزباني الصفحة : 12

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 13

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق، وكتب أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: أخبرنا عمر بن شبة، وحدثّني أحمد بن ابراهيم البزاز، وأحمد بن محمد الجوهري؛ قالا: حدثنا أبو الحسن بن عليل العنزي، قالوا: حدثنا علي بن الصباح، قال: حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، عن اسحاق الجصاص، قال، قال زهير ابن أبي سلمى بيتاً ونصفاً، ثمّ أكدي؛ فمّر به نابغة بني ذبيان، فقال: يا أبا أمامة_هذا لفظ ابن أبي سعد، وقال ابن شبّة: يا أبا يمامة_أجز. قال: وما قلت؟ قال: قلت: تراك الأرضُ إمّا متَّ خفّاً وتحيي إن حييتَ بها ثقيلا

نزلت بمستقر العزِّ منها

أجز. قال:فأكدي والله النابغة أيضاً. وأقبل كعب بن زهير وإنّه لغلام، فقال له أبوه: أيّ بنيّ؛ أجزْ. قال: وما أجيز؟ فقال: تراكَ الأرضُ إما متّ خفّاً وتحيي إن حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقرّ العزّ منها

وماذا؟ فقال كعب: "فتمنع جانبيها أن يزولا" قال: فضمّه إليه، وقال: أنت والله ابني. وقال ابن شبة: أشهد أنّك ابني.

وأخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيّا، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا عمر بن علي، قال: حدثنا زكريّا مولى الشعبي، عن الشعبي_أنّ النابغة الذبياني قال

للنعمان بن المنذر: تراكَ الأرضُ إمّا متَّ خفّاً وتحيي إن حييتَ بها ثقيلا

فقال النعمان: هذا بيتٌ إن أنت لم تتبعه بما يوضّح معناه كان إلى الهجاء أقرب منه إلى الريح؛ فأراد ذلك النابغة فعسر عليه، فقال: أجّلني. قال: قد أجلّنك ثلاثاً، فإن أنت أتبعته ما يوضّح معناه فلك مائةمن العصافير نجائب؛ وإلا فضربة بالسيف أخذت منك ما أخذت.

(/)

فأتى النابغة زهير بن أبي سلمى، فأخبره الخبر، فقال زهير: اخرج بنا إلى البريّة؛ فإنّ الشعر بريّ. فخرجا، فتتبعهما ابن لزهير يقال له كعب، فقال: يا عمّ؛ أردفني. فصاح به أبوه، فقال النابغة: دع ابن أخي يكون معنا؛ فأردفه، فتجاولا البيت مليّاً، فلم يأتهما ما يريدان، فقال كعب: فما يمنعك أن تقول: وذاك بأنّ حللت العزّ منها فتمنع جانبيها أن يزولا

فقال النابغة: جاء بها وربّ الكعبة؛ لسنا والله في شيْ. قد جعلت لك يا ابن أخي ما جعل لي، قال وما جعل لك يا عم؟ قال: مائة من العصافير نجائب. قال: ما كنت لآخذ على شعري صفداً. فأتى النابغة النعمان بالبيت، فأخذ مائة ناقة سوداء الحدقة.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثني الأصمعي، قال: طفيل الغنوي أشبه الشعراء الأولين من زهير.

قال: ثم قال أبو عمر بن العلاء_وسأله رجل وأنا أسمع_النابغة أشعر أم زهير؟ فقال: ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة.

ثم قال: أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طاَمنه.

حدثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثني أبو عبيدة، قال: كان قراد بن حنش المري من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيّده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره، فتأخذ وتدّعيه، منهم زهير بن أبي سلمى؛ ادّعى الأبيات: إنّ الرّزيئة لا رزيئة مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلّتِ

وهي لقراد بن حنش.

قال عبد الله بن المعتز: حكي عن ابن سلام_أو غيره_أنه قال: مما قدّم به زهير على الشعراء أنه كان أبعدهم من سخف، وأشدّهم اجتناباً لحوشى الكلام؛ فأي شيْ نصنع بقوله: ولولا عسبهُ لرددتموهُ وشر منيحة أيرٌ معارُ

إذا جُمعت نساؤكم إليه أشظَّ كأنه مسدٌ مُغار

أشظ: قام. قال: فهذا السخف.

وأما حوشى الكلام فقله: فلست بمثلوج ولا بمعهلج يريد الدّعى. وقيل: المثلوج: البليد. والمهلج: الأحمق.

(/)

وقوله: بنكهة ذي قربى ولا بحقلّد والحقلّد: السيء الخلق. قال: وقيل القصير الجبان.

قال: وعابوا عليه قوله في الضفادع: يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا

لأنّ الضفادع لا تخرج من الماء لأنها تخاف الغمّ والغرقا؛ وإنّما الشطوط لتبيض هناك وتفرّخ.

قال: وأكروا عليه قوله: ماء بشرقى سلمى فيد أو ركك

لأنه حُكى عن بعض الأعراب أنه قال: إنما هو رك.

الموشح المرزباني الصفحة : 13

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 14

قال: وقال مؤدبى أبو سعيد محمد بن هُبيرة الأسدي في قول زهير: رأيت المنايا خبطَ عشواء منْ تصبُ تمتهُ ومن تخطئْ يعمر فيهرم

إنه كان يسمع المشايخ يقولون: هذا بيت زندقة، وهو بعيد من أبياته التي يقول في بعضها: فيرفعْ فيوضعْ في كتاب فيدَّخرْ=ليوم الحساب أو يعجلْ فينقم قال: وأعجبُ من زهير خطأً في هذا المعنى– لأن زهيراً كان جاهلياً كافراً–زياد بن قُنيع النصَّرِى في سرقته هذا المعنى؛ لأنه في أكبر ظنى مسلم، حيث يقول:

رأيت المنايا خبطَ عشواء منْ تصبْ يصرْ حرضاً من عركها بالكلاكل

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله: وأنكر على زهير قوله: حيِّ الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيَّرها الأرواح والدّيم

من جهة التناقضة، لأنه نفى في زول البيت تغيرُّ الديار بقدم عهدها، ثم أوجب ذلك في آخره.

الأعشى أبو بصير

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعيّ عن الأعشى_أعشى بن قيس ثعلبة_أفحل هو؟ قال: لا ليس بفحل. قلت له: ما معنى الفحل؟ قال: يريد أنّه مزيّة على غيره كمزيّة الفحل على الحقاق. قال وبيت جرير يدّلك على ذلك، ثمّ أنشد: وابن اللبون إذا ما لزَّ في قرنٍ لم يستطع صولةَ البزل القناعيس

حدثني عمر بن بنان الأنماطي، قال: حدّثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدّثنا ابن سلاّم، وحدّثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كأبيات أصحابه.

حدّثني محمد بن ابراههيم، قال: حدّثنا محمد بن المبرد، قال: أنشد عبد الملك بن مروان بيت الأعشى:

أتاني يؤامرني في الصبو ح ليلاً فقلتُ له غادها

فقال: أساء؛ ألا قال: هاتها.

(/)

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبّةقال: حدّثني أبو بكر الباهليّ، عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أربعة من كبار الشعراء غلبوا بالكلام منهم الأعشى هجا ابن عمه جهنّام فقال: دعوتُ خليلي مسحلاً ودعا له جهنّامُ جدعاً للحمار المصلّم

ومسحل: شيطان الأعشى ويروى: "جدعاً للهجين المذمّم" فما بواً الرحمن بيتك بالعلا بأكناف شرقيّ المصلّى المحرّم

قال جهنّام: لكن فناؤك يا واسع يا أبا بصير. فغلبه.

ونابغة بني جعدة حين يقول لعقال بن خويلد: فما يشعر الرّمحُ الأصمُّ كعوبه بثروة رهط الأبلخ التظلّم

فقال عقال: لكنّ حامله يا أبا ليلى يشعر فيقدعه.فغلبه.

والأخطل قال لشقيق بن ثور_قال عمر: ويقال قاله لسويد ابن منجوف: وما جذعُ سوءٍ خرَّقَ السوس جوفهُ لمّا حمّلته وائل بمطيق

فقال شفيق: أبا مالك، أردت هجائي فمدحتني، والله ما تحمّلني ذهل أمرها وقد حمّلتني أنت أمر وائل طراً.فغلبه.

وفضالة بن شريك؛ قال لعبد الله بن الزبير: وما لي حين أقطع ذات عرقٍ إلى ابن الكاهليّة من معادِ
فقال ابن الزبير: عيّرني جداتي، وهي خير عمّاته. فغلبه.
وحدّثني علي بن أبي منصور، قال: أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: لقى الأعشى عمرو بن عبد الله بن المنذر_وهو جهنّام_فشتم جهنّام الأعشى؛ فقال الأعشى: فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لكَ حقُّ الشُّرب من ماء زمزمِ
فقال له جهنّام: لكنك يا أبا بصير من أهله.
وقال له الأعشى في هذه القصيدة: وما بوّأ الرحمن بيتك في العلا بأجياد شرقي الصّفا والمحرّمِ
فقال له جهنّام: لكنك يا أبا بصير عريض المباءة بها. فغلبه بالكلام.
حدّثني عن الأصمعيّ أوغيره_والأغلب على أنه الأصمعي_أنه سمع قول الأعشى: كأنّ مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا ريث ولا عجلُ
فقال: لقد جعلها خرّاجة ولاّجة، هلاً قال كما قال الآخر: ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتلُّ عن إتيانهن فتعذرُ

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 14

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 15
أخبرني محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا محمد بن زكريّا الغلابي عمن ذكره. وحدّثني علي بن عبد الرحمن الكاتب، قال: حدّثني يحيى بن علي، قال: حدّثني أبو هفان، قال: زعم الأصمعي أنّ محمد بن عمران الطلحي القاضي قال: تناظر ربعي ومضرىً في الأعشى والنابغة، فقال المضري للربعي:شاعركم أخنث الناس حين يقول: قالت هريرة لمّا جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ
فقال الربعي: أفعلى صاحبكم تعول حين يقول: سقطَ النصيفُ ولم ترْدْ إسقاطه=فتناولته واتقتنا باليدِ لا والله ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنّث.
حدّثني أحمد بن محمد الجوهري،قال: حدّثني أبو بردة الثقفي اليمامي، قال: أدركت الناس وهم يزعمون أن أكذب بيت قالته العرب في الجاهليّة قول أعشى بني قيس بن ثعلبة: لو أسندت ميتاً إلى نحوها عاش ولم

ينقلْ إلى قابر

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان الأعشى راوية المسيّب بن علي، والمسيّب خاله، وكان يطرد شعره ويأخذ منه.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي: من الأشعار الغثّة الألفاظ، الباردة المعاني، المتكلّفة النسج، القلقة القوافي، المضادة للأشعار المختارة؛ قول الأعشى: بانتْ سعادُ وأمسى حبلها انقطعا واحتلّت الغمر فالجدّين فالفرعا

لا تسلم منها خمسة أبيات؛ ونذكرها ليوقف على التكلف الظاهر فيها: بانت وأسارت في النفس حاجتها بعد ائتلافٍ وخيرُ الودّ ما نفعا

تعصى الوشاةَ وكان الحبُّ آونةً ممّايزيّن للمشغوف ما صنعا

وكان شيءٌ إلى شيء فغيّرهُ دهرٌ يعودُ على تشتيت ما جمعا

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصّلعا

قد يترك الدهر في حلقاء راسيةٍ وهياً وينزل منها الأعصم الصّدعا

وما طلاّبك شيئاً لستَ مدركهُ إن كان عنكَ غرابُ الجهلِ قد وقعا

وذكرها بأسرها.

(/)

وقال: فهذه القصيدة ستة وأربعون بيتاً، التكلّف فيها ظاهر بيّن إلاّ في ستة أبيات: تقول بنتي وقد قرّبتُ مرتحلا ياربّ جنّب أبي الأتلافَ والوجعا

بذات لوثٍ عفرناة إذا عثرتْ فاللعن أدنى لها من أن أقول لعا

بأكلب كسراء النّبل ضارية ترى من القدّ في أعناقها قطعا

ياهوذَ إنّك من قومٍ أولى حسب لا يفشلون إذا ما آنسوا فزعا

أغرُّ أبلج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما وقعا

قال: وفيها خطأ ظاهر، ولكنّها بالإضافة إلى سائر الأبيلت نقيّة بعيدة عن التكلف.

والذي يوجبه نسج الشعر أن يقول: يا ربّ جنّب أبي الأتلاف والأوجاع، أو التلف والوجع.

ومثل هذه القصيدة في التكلّف وبشاعة القول قولخ أيضاً في قصيدة: لعمرك ما طول هذا الزمن ....

فإن يتبعوا أمره يرشدوا وإن يسألوا ماله لا يض،
وما إن على قلبه غمرةٌ وما إن بعظمٍ له من وهنْ
وما إن على جاره تلفةُ يساقطها كسقاط اللّجن
ولم يسعَ في الحرب سعي امرئٍ إذا بطنةٌ راجعته سكن
عليها وإن فاته أكلةٌ تلافى لخرى عظيم العكنْ
يرى همّهُ أبداً خصره وهمّك في الغزو لا في السّمنْ
فمثل هذا الشعر وما شاكله يصدئ الفهم ويورث الغم.
قال: ومن الأبيات المتكرهة الألفاظ، المتفاوة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز من مثلها قول الأعشى أيضاً: أفي الّوف خفت علّي الردّى وكم من ردٍ أهله لم يرم
اراد لم يرم أهله.
قال: وقوله: وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادثِ إلاّ الشيب والصَّلعا
فأي نكرة تكون أنكر من هذا عندها؟ وقوله: رأت رجلاً غابر الوافدين منتشل النّحض أعشى ضريراً وقوله:
صدّت هريرةُ عنّا ما تكلّمنا جهلاً بأم خليد حبلَ من تصل؟
أإن رأت رجلاً أعشى أضرّ به ريب المنون ودهر خائن خبلُ
قال: وقوله فرميت غفلةَ قلبه عن شأته فأصبت حبة قلبها وطحالها
وقوله: استأثر اللهُ بالوفاء وبالعدْ لِ وولّى الملامة الرجلا

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 15

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 16
أراد الإنسان.
قال: وينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله ممّا يتطيّر منه.أو يُستجْفى من الكلام والمخاطبات، مثل ابتداء الأعشى بقوله: ما بُكاءُ الكبير بالأطلال وسؤالي وهل تَرُدُّ سؤالي

دمْنة قفرة تعاورها الصي فُ بريحين من صَبَاً وشمالِ

ومثلع قول ذي الرُّمة: ما بال عينك منها الماءُ ينسكبُ كأنَّه من كُلىً مَفريَّة سَرِبُ

قال: وينبغي للشاعر أن يتفقدَ مصراع كلِّ بيت حتى يشاكلَ ما قبله. فقد جاء من أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه، كقول الأعشى: وإن امرءاً أهداك بيني وبينه فياف تنوفات ويهماء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأنْ تعلمي أنَّ المُعَانَ مُوَفْقُ

فقوله: (وأنْ تعلمي أنَّ المعانَ موفق) غير مشاكل لما قبله.

وكقوله: أغرُّ ل أبيض يُستسقى الغمامُ به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعَا

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول، وإنْ كان كلُّ واحد منهما قائماً بنفسه.

وكقول طَرفة: ولستُ بحلَال التِّلاع مخافةً ولكن متى يسترفد القَومُ أرفْد

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول.

أخبرني محمد بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثني عُمَر بن شَبَّة في قتل الأعشى: ونُبئت قيسا ولم آته وقد زعموا ساد أهل اليمن

فعيب عليه أو عابه قيس نفسه، فردَّه فقال: ونبئت قيسا ولم آته على نَأيه .....

حدثني عبد اللّه بن أحمد، عن أبي العباس المبرد، قال: قال الأعشى: وتبرُدُ بَرْدَ رداء العرو س بالصيّف رَقْرَقتَ فيه العبيرا

وتسخنُ ليلة لا يستَطيعُ نُباحاً بها الكلبُ إلا هريرا

فتقبّل هذا الكلام واستُحسنَ، ثم قيل في عيبه: إنه أتى به في بيتين وطولَّ به الخطاب.

وأجود منه قول طرفة: تطرُدُ البردَ بحرِّ ساخنٍ وعَكَيك القيظ إن جاء بِقُرْ

وقيل: هذا أجمع وأخصر.

(/)

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرَوَيْه، قال: حدثني حذيفة بن محمد الطائي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: كنا في حلقة يونس، فجاءنا مروان بن أبي حفصة، فقال: أيكم يونس ؟ فأومأ إليه، فجلس فقال: أصلحك اللّه، إني أرى أقواماً يقولون الشعر، لأنْ يكشفَ أحدهم عن سؤءته فيمشي في الطريق أحسنُ به من أن يُظهرمثل ذلك الشعر، وقد قلتُ شعراً أعرضه عليك، فإن كان جيداً أظهرتهُ، وإن كان رديئاً سترته. وأنشده: (طرقَتك زائرة فحيِّ خيالها)

قال: فقال: يا هذا، اذهب فأظهر هذا الشعر، فأنتَواللّه فيه أشعرُ من الأعشى_يريد في قوله: (رحلتْ سُميَّةُ غُدْوَةً أجمالها)

فقال له مروان: قد سؤتني وسررتني، فأما الذي سررتني به فلارتضائك الشعر، وأما الذي سؤتني به فلتقديمك إياي على الأعشى.

قال: نعم، إن الأعشى قال: فرميت غفلة عينه عن شأنه فأصبحتُ حبَّةّ فَلبها وطحالها

والطحال لا يدخلُ على شيء إلا أفسده، وأنت لم تقل ذاك.

وأخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن جده، عن عافية بن شبيب، قال: قال مروان: لما قلت قصيدتي: (طرقَتْكَ زائرةً فحيِّ خيالها)

قصدتُ باب الخليفة، فجعلت طريقي على البصرة، فمررتُ ببشّار فأنشدته إياها، فقال: أحسنت، أنت أشعر من الأعشى في قصيدته التي رَويّها.

قال عبد اللّه بن المعتز: عابوا على الاعشى قوله: ونُبِّئْتُ قيساً ولم آته وقد زعموا ساد أهل اليمن فعابوا بهذا الشك. ويقال: إن قيساً أنكر ذلك عليه فجعل مكان: "وقد زعموا" "على نأيه": قال: وممّا استضعف من معانيه قوله: فرميتُ غفلةَ عَينه عن شاته فَأصبْتُ حبَّة قلبها وطحالها

(/)

وقد عابه قوم بذلك، لأنّهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردّد كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق، وما يجده المغرم في هذه الأعضاء من الحرارة والكَرب، ولم يجدوا الطحال استُعمل في هذه الحال، إذ لا صنع له فيها،ولا هو ممّا يكتَسب حرارةً وحركةً في حزن ولا عشق، ولا برداً وسكوناً في فرح أو ظفر، فاستهجنوا ذكره.

وقال: عابوا عليه الإيطاء في قوله:

الموشح المرزباني الصفحة : 16

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 17

"وهل تطيق وداعاً أيها الرجل"

وقوله: "ويلي عليك وويليّ منك يا رجل"

قال: وعابوا عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره.

وأنكروا عليه قوله: لو أسندتَ مَيْتاً إلى نَحْرها عاش ولم يُنْقل إلى قابرِ

قال: وأخبرني بعض شيوخنا أنه أدرك الناس وهم يزعمون أن هذا البيت أكذب بيت قالته العرب.

5_طرفة بن العبد

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عُليل العَنزَي، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: لم يكن طرفة يحسن أن يتعشّق، قال في قصيدته: أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هرْ ومن الحب جنونٌ مشتعرْ

أرَّقَ العينَ خيالُ لم يَقرْ طاف والركبُ بصحراء يُسُرْ

أي زارني في مكان لا يزار فيه، ثم قال الأصمعي: يقول هذا القول، إنه لم ينم ولم يهجع من حبها، ثم يقول: وإذا تَلبسنني ألسُنها إنّني لستُ بموهونٍ غُمُرْ

لا كبيرٌ دالفٌ من هرَمٍ أرهب الليل ولا كلّ الضُّفُرْ

وقال ثعلب: "الظُّهُر" أخبرنا أبو عبد اللّه إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قد عاب الناس قول طرفة: أسدُ غيل فإذا ما شربوا وَهبوا كل أمُونٍ وطمرْ

فقيل: إنما يهبون عند الآفة التي تدخل على عقولهم، وفضّلوا قول عنترةبن شدّاد العبسي: وإذا شربتُ فإنّني مُستَهلكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يُكْلَم

وإذا صحَوتُ فما أقصِّر عن ندىً وكما علمت شمائلي وتكرُّمي

وحدثني عبد اللّه بن أحمد، عن أبي العباس المبرِّد، قال: عيب على طرفة بيته هذا. وقيل: إنّما يهب هؤلاء إذا تغيرت عقولهم، وإنما الجيد بيتا عنترة هذان، فخبر أن جوده باق، لأنه لا يبلغ من الشراب ما يَثلم عرضه، ثم قالوا: هو حسن جميل، إلا أنه أتى به في بيتين، هلا قال كما قال امرؤ القيس: سماحة ذا وبرَّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا، إذا صحا وإذا سّكرْ

(/)

وأخبرني الصولي، قال: عيب على طرفة قوله: "أسْد غيل.." البيت فجعل إعطاءهم عند الشُّرب، ويروى:"فإذا ما سكروا"، فتبعهُ حسان بن ثابت الأنصاري،فقال–وهو أعيب من الأول: نُوَلِّيها الملامةَ إنْ

المنا إذا ما كان مغث أو لحَاءُ

ونشربَها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللَقاءُ

فقول طرفة خير من هذا،لأنه قال: "أسد غيل فإذا ما شربوا" فجعل لهم الشجاعة قبل الشرب، وحسان قال: نشرب فنشجع ونهبُ كأنا ملوك إذا شربنا، فلهذا كان قول طرفة أجود، وقول عنترة أحسن،لأنه احترس من عيب الإعطاء على السكر،وأن السكر زاد في سخائه،فقال: "وإذا شربتُ فإنني مستهلك" وذكر البيتين.

وقال زهير: أخي ثقة لا تُهلك الخمرُ مالَهُ ولكنَّه قد يهلك المالَ نائلهُ

فهذا من أحسن الكلام، يريدأنه لا يشرب بماله الخمر، ولكنه يبذله للحمد.

وقال البحتري: تكرَّمت من قبل الكئوسعليهمفما اسطَعْنَ أن يُحدثنَ فيك تكرُّما

6- بشر بن أبي خازم الأسدي كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، عن أبي عبيدة،حدثني عليّ بن عبد الرحمن،قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه،قال: حدثني اسحق بن إبراهيم، قال: حدثني أبو عبيدة، وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن علي المهري، قال:حدثني ابن عائشة،قال: قيل لأبي عَمرو بن العلاء: هل أقوى أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة؟ قال: نعم،بشر بن أبي خازم، قال: ألم ترَ أنَّ طولَ الدَّهر يُسْلي وينسي مثل ما نُسيتْ جُذامُ

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسُقْناهم إلى البلد الشآمي

وزاد أبو عبيدة في حديثه، فقال له أخوه سمير: أكفَأتَ وأسأتَ. قال: وما ذاك؟ قال: قلت:"كما نسيت جذامُ" ثم قلت:"إلى البلد الشآمي" فقال: قد تبينتُ خطأي، ولست بعائد.

الموشح المرزباني الصفحة : 17

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 18

وأخبرني أبو محمد عبد الله بن مالك النحويو قال: أخبرنا حمادبن اسحق بن إبراهيم الموصلي. عنأبيه، عن أبي عبيدة، قال: حدثني أبو عمرو بن العلاء، قال: فحلان من الشعراء كانا يُقويان: النابغة، وبشر بن أبي خازم، فأما النابغة فدخل يثرب فغني بشعره ففطن، ولم يعد إلى إقواء، وأما بشر فقال له سوادة أخوه: إنك تقوي. فقال له: وما الإقواء؟ فأنشده بيتيه، وآخر الأول منهما:"نسيت جُذامُ" فرفع، ثم قال:"إلى البلد الشآمي". فخفض: ففطن بشر فلم يعد.

وأنكر على بشر قوله يخاطب أوس بن حارثة: تكن لك في قومي يَدٌ يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروض

وقال ابن طَباطَبا: هذا من الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم.

7- حسان بن ثابت الأنصاري كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شَبَّة، قال: حدثني أبو بكر العُلَيمي، قال: حدثنا عبد الملك بن قُرَيب، قال: كان النابغة الذبياني تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: فأول من أنشده الأعشى: ميمون بن قيس أبو بَصير، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري.

لنا الجفناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدة دما

وَلَدنا بني العنْقاء وابنَي محرق فأكْرِمْ بنا خالاً وأكرِمْ بنا ابنما

فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدتَ، ولم تفخر بمن ولدك.

وحدثني علي بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا الزبير بن بكَّار، قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، قال: أنشد حسانُ نابغةَ بني ذبيان قصيدته التي يقول فيها: "لنا الجفنات الغر" فقال له: ما صنعت شيئاً، قلَّلت أمركم، فقلت: جفنات وأسياف.

(/)

وأخبرني الصولي، قال: حدثني محمد بن سعيد، ومحمد بن العباس الرياشي، عن الرياشي، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كان النابغة الذبياني تُضرب له قبة بسوق عكاظ من أُدَم، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، فأتاه الأعشى، فكان أول من أنشده. ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدته التي منها: "لنا الجفنات الغُرُّ..." وذكر البيتين، فقال النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

قال الصولي: فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره،قال له: أقللت أسيافك، لأنه قال: "وأسيافنا" وأسياف جمع لأدنى العدد، والكثير سيوف. والجفنات لأدنى العدد، والكثير جفان. وقال: فخرت بمن ولدت، لأنه قال: ولدنا بني العنقاء وابني مُحَرِّق. فترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه.

قال: ويروى أنّ النابغة قال له: أقللتَ أسيافك ولَمَّعْتَ جفانك. يريد قوله: لنا الجفنات الغرُّ. والغرَّة لمعة البياض في الجفنة، فكأن النابغة عاب هذه الجفان، وذهب إلى أنه لو قال: لنا الجفنات البيض، فجعلها

بيضاً كان أحسن.
فلعمري إنه أحسن في الجفان إلا أنَّ الغرّ أجلُّ لفظاً من البيض.
قال الشيخ أبو عُبيد اللّه المرزباني رحمه اللّه: وقال قوم ممن أنكر هذا البيت في قوله: يَلمَعْنَ بالضّحى، ولم يقل بالدُّجى، وفي قوله: وأسيافنا يقطرنَ، ولم يقل يجريْنَ، لأن الجري أكثر من القطر.
وقد رُد هذا القول: واحتجَّ فيه قوم لحسّان بما لا وجه لذكره في هذا الموضع.
فأما قوله: فخرت بمن ولدتَ ولم تفخر بمن ولدك فلا عُذرَ عندي لحسّان فيه على مذهب نقّاد الشعر.
وقد احترس من مثل هذا الزلل رجل من كلب، فقال يذكر ولادتهم لمصعب بن الزبير وغيره ممن ولَده نساؤهم: وعبد العزيز قد ولدنا ومُصْعباً وكلبٌ أبٌ للصالحين وَلودُ

(/)

فإنه لمَّا فخر بمن ولده نساؤهم فضلّ رجالهم، وأخبر أنهم يلدون الفاضلين، وجَمَع ذلك في بيت واحد، فأحسن وأجاد.
حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن يزيدالنحوي، قال: قال حسّان بن ثابت يرثي مُطعمَ بن عديّ في أبياتً_وهذا البيت رديء عند أهل العربية، وذلك أنه قدّم المكنى إلى الظاهر، ومثله ربما جاز في الضرورة.
فلو كان مجدٌ يُخْلدُ اليومَ واحداً من الناس أبقى مَجدهُ اليومَ مُطْعما
ونظيره قول الآخر: جزى ربُّه عني عديّ بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعلء
الموشح المرزباني الصفحة : 18

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 19
وإنما جاز هذا لأنّ المُظْهَر يفسِّر المُضمَر.
حدثني عبد اللّه بن يحيى العسكري، قال: حدثني إبراهيم بن عبد الصمد، قال: حدثنا الكرانيُّ. قال: حدثنا العباس بن ميمون طابع، قال: حدثني الاصمعي، قال: طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ألا ترى أنّ حسّان بن ثابت كان علا في الجاهليّة والاسلام، فلما دخل شعره في باب الخير_منْ مراثي النبيّ صلى

اللّه عليه وسلّم وحمزة وجعفر رضوان اللّه عليهما وغيرهم_لان شعرُه. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول، مثل امرئ القيس، وزهير، والنابغة، من صفات الديار والرّحل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الحمر والخيل والحروب والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لان.

حدثني عبد اللّه بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حكى محمد بن عمر الجرجاني، وأخبرني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: حدثني محمد بن عُمر، وحدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العَنَزي، قال: حدثني علي بن يحيى، قال: حدثني محمد بن عمر الجرجاني، عن هشام بن محمد الكلبي، عن أبي المقوم الأنصاري، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى، عن أبي عمر حفص بن عمر العمري، عن لقيط، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي عَمَرة، عن أبيه،قالا: أَرِقَ حسان بن ثابت ذات ليلة، فعنَّ له الشعر، وعنده ابنته ليلى في خدرها، فقال بيتاً.

مَتاريكُ أذناب الأمور إذا اعترَتْ أخذنا الفروع واجتنينا أصولها

ثم أجبل فلم يجد شيئاً. فقالت له ابنته: يا أبتاه، كأنك أجبلت. قال: أجل، فقالت: فهل لك أن أجيز عنك؟ قال: نعم، قالت: أعد، فأعاد قوله فقالت: مَقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخنا كرامٌ يعاطون العشيرة سُولها

قال فحمي الشيخ، فقال: وقافيةٍ مثل السنان رزينةٍ تناولتُ من جوِّ السماء نزولها

(/)

فقالت: يراها الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال حسان: لا أقول شعراً وأنت حية. قالت: أوأؤمِّنُك؟ قال: أو تفعلين؟ قالت: نعم، لا أقولُ شعراً ما دمت حياً. والحديث على لفظ البربري.

وفضل أهل العلم قول امرىء القيس بن حجر: من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ من الذرِّ فوق الإتب منها لأثَّرا

على قول حسان: لو يدبُّ الحوليُّ من ولد الذرِّ عليها لأندبتها الكلومُ

وعيب على حسان قوله: أكرِمْ بقومٍ رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشِّيَعُ

لأنه كان يجب أن يقول: هم شيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

8- أوس بن حجر عاب على أوس بن حَجَر قوله: وذاتُ هِدم عار نواشرُها=تُصمتُ بالماء تولباً جَدِعا لأنه

أفحش الستعارة بأن سمى الصبي تولباً: وهو ولد الحمار. ومثله قول الآخر: وما رقد الولدان حتى رأيتُه على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رجل الإنسان حافراً. وقالوا: وكل ما جرى هذا المجرى من الستعارة قبيح لا عذر فيه.

9- النابغة الجعدي حدثنا علي بن سلمان الأخفش، عن أبي العباس ثعلب، قال: قال الأصمعي: قلت لبعضهم: ما تقول في شعر الجعدي؟ قال: صاحب خُلقان، عنده مُطرف بألف وخَلَق بدرهم.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو بكر الباهلي، عن الأصمعي، قال ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال: صاحب خُلقان، يكون عنده مُطرف بألف، وخمار بوَاف.

وحدثني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثني إبراهيم بن عبد الصمد، قال: حدثنا الكراني، قال: حدثني العباس ابن ميمون طابع، قال: حدثني الأصمعي، قال: حدثني أبو عمرو بن العلاء، قال: سُئل الفرزدق عن الجعدي، فقال: صاحب خُلقان، يكون عنده مُطرف بألف، وخمار بواف.

قال الأصمعي: وصدق الفرزدق؛ بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال، وأشدَّ من الصخر إذ لان فذهب، ثمَّ أنشدنا له: سما لك همٌّ ولم تطربِ وبتَّ ببثٍ ولم تنصبِ

(/)

وقالت سليمى أرى رأسه كناصية الفرسِ الأشهبِ

أتيَنَ على إخوتي سبعة وعُدن على ربعيَ الأقربِ

وبعده أبيات. ثمَّ يقول بعدها:

الموشح المرزباني الصفحة : **19**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **20**

فأدخلك الله بردَ الجِنا نِ جذلانَ في مدخلٍ طَيبِ

فلانَ كلامه، حتى لو أن أبا الشَّمقمق قال هذا البيت لكان رديئاً ضعيفاً.

قال الأصمعي: وطريقُ الشِّعر إذا أدخلته في باب الخير لان. ألا ترى أن حسانَ بنَ ثابت كان علاً في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر

رضوان الله عليهما وغيرهم، لان شعره. وطريق الشعر هي طريق الفحول، مثل امرئ القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرَّحل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الحمر والخيل، والافتخار. فإذا أدخلته في باب الخير لان.

حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: كان الجعديُّ مختلف الشعر مغلَّباً. قال الفرزدق: مثله مثل صاحب الخُلقان، يُرى عنده ثوبُ خزٍّ وثوبُ عصب، وإلى جنبه سَملُ كساء.

وإذا قالت العرب: مغلَّب، فهو مغلوب. وإذا قالوا: غُلَّب، فهو غالب.

غُلَّبت ليلى على الجعدي، وغُلَّب عليه أوس بن مغرغء القُريعي.

ولم يكن إليه في الشعر ولا قريب، وغُلَّب عليه عقال بن خُويلد العُقيلي، وكان مفحَماً بكلام لابشعر.

وهجاه سَوَّار بن أوفى القُشيري وفاخره، وهجاه الأخطل بأخرة.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال: أفحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر، ثم نبغ فقال. والشعر من قوله جيد، والآخر كأنه مسروق، وليس بجيد.

قال أبو حاتم: قال النابغة الجعدي وهو ابن ثلاثين سنة، فقال ثلاثين سنة، ثم أفحم ثلاثين سنة، ثم نبغ ثلاثين سنة أو قرابتها.

(/)

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا محمد بن سلام قال: قال النابغة لعقال بن خُويلد؛ وحدثنا علي بن عبد الرحمن، قال: اخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجِّم، عن أبيه، قال: حكى أبو الورد الكلابي، قال: قال النابغة لعقال بن خُويلد العقيلي_وكان أجار بني وائل بن معن بن مالك بن أعصر، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة، وكانوا يطالبونهم بدمه_فحذَّر النابغة عقالاً أن يصيبه في ظلمه ما أصاب كُليب وائل في تعديه عليهم، و أن يقع بينهم ما وقع بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء من الشر، فقال: أبلغ عقالاً أن غاية داحس بكفَّيك، فاستأخر لها أة تقدَّم

فقال عقال: لا، بل أتقدم يا أبا ليلى. فقال النابغة: تُجير علينا وائل في دمائنا كأنك مما نال أشياعها عم

فقال عقال: لا، بل على عمد يا أبا ليلى. فقال النابغة: كُليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضُرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البُرد اليماني المسهَّم

وما الرمح الأصم كعوبه بنزوة رَهط الأبلخ المتظلِّم

فقال عقال: لكنَّ استَ حامله تعلم.

وقال يحيى فب حديثه: لكن حامله يعلم، فغُلِّب عليه عقال بهذا الكلام.

حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحُباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثني أبو الغرَّاف، قال: قال النابغة الجعدي: إني وأوس بن مغراء لنبتدر بيتاً قلناه بعد، لو قد قاله أحدنا لقد غُلِّب على صاحبه.

قال ابن سلام: وكانا يتهاجيان، ولم يكن أوس إلى النابغة في قريحة الشعر؛ وكان النابغة فوقه؛ فقال أوس بن مغراء: فلست بعافٍ عن شتيمة عامر ولا حابسي عما أقول وعيدها

ترى اللؤم ما عاشوا جديداً عليهم وأبقى ثياب اللابسين جديدها

(/)

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر=من اللؤم ما دامت عليها جلودها فقال النابغة: هذا البيت الذي كنا نبتدر، وغَلَّب الناس أوساً على النابغة. أخبرني الصولي عن أبي العيناء، عن الأصمعي، قال: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي من قصيدته الطويلة: فتىً تمَّ فيه ما يسرُّ صديقه على أنَّ فيه ما يسوء الأعاديا

فتىً كَمُلت أعراقه غير أنه حوادٌ فلا يُبقي من المال باقيا

أشمُّ طويل الساعدين شمردلٌ إذا لم يَرُح للمجد أصبح غاديا

فقال الرشيد: ويله، ولِمَ لَم يُروحِّه في المجد كما أغداه؟ ألا قال: "إذا راح للمعروف أصبح غاديا" فقلت: أنت والله يا أمير المؤمنين في هذا أعلم منه في الشعر.

وأنكرَ على الجعدي قوله:

الموشح المرزباني الصفحة : **20**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **21**

وشمولٍ قهوة باكرتُها في التباشير من الصبح الأول

يريد مع التباشير الأول من الصبح، فقدَّم وأخر.

وقوله: وما رابها من ريبة غير أنها رأت لمَّتى شابت وشاب لداتيا

فأيُّ ريبة أعظم من أن رأته قد شاب! 10–الشماخ بن ضرار أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قد عاب بعضهم قول الشماخ: إذابلَّغتني، وحملتِ رحلي عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

وقال: كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة بمكة، وقد نجت على ناقةٍ له، فقالت: يا رسول الله، إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لبئس ما جزيتها.

قال: ومما لم يُعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر في جيش مؤتة.

إذابلغتني، وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمى وخلاك ذمٌّ فلا أرجع إلى أهلي ورائي

الحساء: جمع حسى، وهو موضع رمل تحته صلابة، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء، فمنعته الصلابة أن يغيض، ومنعت الأرض السماء أن تنشفه، فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء؛ يقال حسيٌ وأحساء وحساء.

وقوله: "ولا أرجعْ إلى أهل ورائي"

مجزوم لأنه دعاء. فقوله:"لا" هي الجازمة له، ومعناه"اللهم لا أرجع". قال: وقد اتبع ذو الرمة الشماخ في قوله،فقال: إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليك جازرُ

الوصل: المفصل بما عليه من اللحم، يقال: قطع الله أوصاله، ويقال: وصل، وكسرٌ، وجذل في معنى واحد.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدثني أبو العيناء، عن أبيه، قال: سمعت أبا نواس يقول: ماأحسن الشماخ حين يقول: إذا بلّغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

(/)

فلما سمع عبيد الله هذا البيت. قال: ما معنى هذا ؟ فقال له أبى سليمان– وما كان لعبيد الله أدب بارع، ولا رواية: أعز الله الوزير؛ إن الشماخ بن ضرار مدح عرابة الأوسى بقصيدته؛ فقال فيها يخاطب ناقته: "إذا بلغتني وحملت رحلي... "البيت فعاب هذا من فعله أبو نواس فقال: "أقول لناقتي إذ بلغتني" وذكره والبيت الذي يليه.

فقال عبيد الله: هذا على صواب؛ والشماخ على خطأ؛ فقال له أبى: قد أتى الوزير بالحق. وكذا قال عرابة الممدوح للشماخ لما أنشده هذا البيت: بئس ما كافأتها به!.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد تبع الشماخَ في إساءئه أبو دهبل الجمحى، فقال– وأنشدناه أحمد بن سليمان الطوسى عن الزبير بن بكار: يا ناقُ سيري واشرقي بدم إذا جئت المغيرةْ

سيثيبني أخرى سوا كَ وتلك لي منهُ يسيره

وتبعهما أيضاً ابن عاصية السلمى؛ فأخبرنا محمد ابن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، عن محمد بن سلام، قال: قدم ابن أبي عاصية السلمى صنعاء على معن بن زائدة؛ فلما صار ببابه نحر ناقته؛ فبلغ ذلك معناً، فتطيَّر، وأمر بإدخاله، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نذرتُ، أصلحك الله! قال: وما هو؟ قال فأنشده! إن زال معن بني شريك لم ترىْ يدنى إلى سفَر بعير مسافر

نذر علىَّ لئن لقيتك سالماً أنْ يستمرّ بها شفارُ الجازر

فقال معن: أطعمونا من كبد هذه المظلومة.

وأنكر على الشماخ قوله: تخامصُ عن برد الوشاح إذا مشتْ تخامُصَ حافي الخيل في الأمعز الوجى يريد تخامص خافى الوجى في الأمعز، فقدَّم وأخر.

لبيد بن ربيعة العامري

أخبرنا ابن دريد، قال: وأخبرنا أبو حاتم، قال: قال لي الأصمعى: شعر لبيد كأنه طيلسان طبرى؛ يعني أنه جيّدُ الصنعة، وليست له حلاوة.

فقلت له أفحل هو؟ قال: ليس بفحل. قال أبو حاتم: وقال لي مرة: كان رجلاً صالحاً، كأنه ينفي عنه جودة الشعر.

(/)

حدثني أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا الأصمعى، قال: سمعت أبل عمرو بن العلاء يقول: ما أحدٌ أحبّ إلىّ شعراً من لبيد بن ربيعة، لذكره الله عزّ وجل، ولإسلامه، ولذكره الدين والخير؛ ولكن شعره رحى بزْر.

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 22

حدثني أحمد بن إبراهيم الجمَّال، وأحمد بن محمد الجوهرى، قالا: حدثنا الحسن بن لميْل العنزى، قال: حدثنا يوسف بن حماد، قال: حدثنا سعيد بن حسان المخزومى، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدث أنَّ لبيداً الشاعر قام على أبي بكر رحمه الله فقال: "ألا كلُّ شئْ ما خلا الله باطل" فقال: صدقت. قال: "وكلُّ نعيمُ لا محالة زائل" فقال: كذبت، عند الله نعيمٌ لا يزول.

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شبَّة، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فُليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب– أنَّ عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة، فكان لا يؤذي كما يؤذي أصحابه؛ فسأل أن يبرأ من جواره فبرئْ منه. فجلسا مع القوم ولبيد ينشدهم: "ألا كلُّ شئْ ما خلا الله باطل" فقال عثمان: صدقت. ثم أنشد لبيد باقي البيت: "وكلُّ نعيم لا محال زائل" فقال عثمان: كذبت. فأسكت القوم، ولم يدروا ما أراد بذلك. ثم أعادها الثانية فصدقه عثمان؛ وكذبه لأنَّ نعيم الجنة لا يزول، وذكر باقي الحديث.

وأنكر على لبيد قوله: لو يقومُ الفيلُ أو فيَّالهُ=زلَّ عن مثل مقامى وزَحل لأنه ليس للفيَّال مثل أيد الفيل فيذكره.

عدي بن زيد العبادى

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: كيف موضع عديَّ بن زيد من الشعراء ؟ قال: كَسهيل في النجوم؛ يعارضُها ولا يدخل فيها.

وأخبرنى الصولى، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، وأخبرني عبد الله ابن يحيى العسكرى، قال: حدثنا وكيع؛ قالا: أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم عن أبيه، عن أبي عبيدة، وحدثني علي بن عبدالرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: حدثني اسحاق بن إبراهيم، عن أبي عبيدة،قال: قال أبو عمرو بن العلاء: عدي بن زيد في الشعراء مثل سهيل في الكواكب، يعارضها ولا يجري مجراها.

(/)

وقال الصولى: ولا يجري معها. وقال وكيع في حديثه: بمنزلة الشعرى في النجوم تعارضها ولا تجري معها.
وزاد في حديثه: يعيى أنه يشبّهُ بها، ويقعد به عن شأوَها ألفاظُه الحيرية–وأنها ليست بنجدية.
وقال أبو العباس ثعلب: وقد روى هذا الحديث أحسن أبو عمرو: لأنه سمع شعر الوليد بن يزيد، حيث يقول: ألاَ ليتَ أنِّى منكم حيثُ كُنتمُ مكانَ سهيلٍ منْ جميع الكواكبِ
يراهنَ أصحابا وهنّ يرينهَ ويسرى إذا يسرين غيرَ مصاحب
أخبرنا ابن دريد، قال أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعى عن عدي بن زيد:أفحلٌ هو؟ فقال: ليس بفحل ولا أنثى.
حدثني إبراهيم بن شهاب،قال: حدثنا الفضل بن الحباب،عن محمد بن سّلام،قال: كان عدي بن زيد يسكن الحيرة ومراكزَ الريف؛فلانَ لسانه، وسهل منطقه، فحُمل عليه شئ كثير، وتخليصه شديد.واضطرب فيه خلفٌ الأحمر، وخلّط فيه المفضَّل فأكثر.
وروى أحمد بن أبي طاهر، عن الطوسى، عن إسماعيل بن أبي عُبيد الله، عن أبي عمرو الشيبانى، عن المفضّل، قال: كانت الوفود تفدُ على الملوك بالحيرة، فكان عدىّ بن زيد يسمع لغاتهم فيُدخلها في شعره.

أبو دُواد الإبادى

حدثني عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، عن التَّوزى، عن الأصمعى، قال: عدي بن زيد وأبو دُواد الإيادي لأتروى أشعارهما؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية.
أخبرنا ابن دُريد، قال أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعى عن أبي دُواد،فقال: صالح؛ ولم يقل: إنه فحل.
وقد أنكر على أبي دُواد وغيره ممَّنْ أفردنا عيوبه أشياءَ تجئ مجتمعةً في مواضعها إن شاء الله تعالى.

مهلهل بن ربيعة

(/)

حدثني إبراهيم بن شهاب،قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سَلاّم، قال: أوَّل منْ قصّد، وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي؛ وكان اسم مهلهل عديّا، وإنما سمِّي مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب، وهو اضطرابهُ واختلافه، ومنه قول النابغة: أتاك بقول هَلهَل النَّسج كاذبٍ ولم يأت بالحقِّ الذي هو ناصعُ

قال:وزعمت العربُ أنه كان يدّعى في شعره، ويتكثر في قوله أكثر من فعله.

الموشح المرزباني الصفحة : 22

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 23

أخبرني محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب، عن بن الأعرابي،قال: المهلهل مأخوذٌ من الهلهلة، وهي رقَّةُ نسج الثوب والمهلهل المرقِّق للشعر؛ وإنما سمي مهلهلاً،لأنه أوّل من رقَّق الشعر. وتجنّب الكلام الغريب الوحش.

أخبرنا ابن دريد،قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن مهلهل، قال: ليس بالفحل. ولو قال مثل قوله.

أليتنا بذي حُسَم أنيري

خمس قصائد لكان أفحلهم. قال: وأكثر شعره محمول عليه.

حدثني علي بن أبي منصور، قال أخبرني محمد بن موسى البربري، عن دعبل بن علي، قال أكذب الأبيات قول مهلهل: فلولا الرِّيحُ أسمع أهل حَجْرٍ صليل البيض تفَرع بالذكور

قال: وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام، وحَجْرٌ: هي اليمامة.

قال: ومنها قول أبي الطمحان القيني: أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى الليل حتَّى نظَّم الجزع ثاقبُهْ.

عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر التميميان.

(/)

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شَبَّةَ، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن حكيم الطائي، قال: حدثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه، قال: تحاكم الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وعبدة بن الطبيب، والمخبَّل السعدي إلى ربيعة بن حُذار الأسدي في الشعر؛ أيهم أشعر ؟ فقال للزبرقان: أما أنت فشعرك كَلحم أسْخن لا هوأنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتفع به. وأما أنتَ يا عمرو، فإن شعرك كبُرود حبَر، يتلألأ فيها لبصر؛ فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر. وأما أنت يا مخبَّل فإن شعرك قصَّر عن شعرهم،

وارتفع عن شعر غيرهم. وأما أنت يا عبدةَ فإن شعرك كَمزادة أحكم خرزُها فليس تقْطر ولا تمطر.حدّثنا ابن دريد، قال: حدّثنا السّكن بن سعيد، عن محمد بن عبّاد، عن ابن الكلبي، قال ابن دريد: وأخبرني عمي يعني الحسين بن دريد، عن أبيه، عن ابن الكلبي، قال: حدّثني خالد بن سعيد عن أبيه؛ وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه، قال: اجتمع الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وعبدة بن الطبيب، والمخبّل التميميون في موضع، فتناشدوا أشعارهم. فقال لهم عبدة: والله لو أنّ قوماً طاروا من جودة الشعر لطرتم، فإمّا أن تخبروني عن أشعاركم، وإمّا أن أخبركم. قالوا: أخبرنا. قال: فإنّي أبدأ بنفسي. أمّا شعري، فمثل سقاء وكيع وهو الشديد يصطنعه الرجلفلا يسرب عليه، أي لا يقطر وغيره من الأسقية أوسع منه.

وأما أنت يا زبرقان فإنّك مررت بجزور منحورة فأخذت من أطايبها وأخابثها. وأما أنت يا مخبّل فإن شعرك العلاط والعراض.

قال العلاّط: ميسم الإبل في العنق. والعراض: سمة في عرض الفخذ.

16 المتلّمس الضبعي

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: قال أبو عمرو: المتلّمس أوّل من حثّ على البخل.

17 المسبّب بن علس الضبعي

(/)

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّنا أبو ذكوان، قال: حدّثنا دماذ، عن أبي عبيدة، قال: مرّ المسيّب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم: ألا أنعم صباحاً أيُّها الرّبعُ وأسلمِ نحيّيك عن شحطٍ وإن لم تكلمِ

فلما بلغ قوله: وقد أتناسى اللهّم عند أذكاره بناجٍ عليه الصيعريّةُ مكدمِ

كميتٍ كنازٍ لحمها حميريّةٍ مواشكة ترمي الحصى بمثلّمِ

كأنّ على أنسائها عذقَ خصبةٍ تدلّى من الكافور غير مكمّمِ

فقال طرفة وهو صبيّ يلعب مع الصبيان: استنوق الجمل؛ فقال المسيّب: ياغلام، اذهب إلى أمك

بمؤيدة؛أي داهية.

فقال طرفة: لو عاينت فعل أمّك خالياً نهاك. فقال المسيّب: من أنت؟ قال: طرفة بن العبد. قال: ما أشبه الليلة بالبارحة؛ يريد ما أشبه بعضكم في الشرّ ببعض.

قال محمد: كذا روى أبو عبيدة، وغيره يروى أنّ الصيعريّة ميسم للإناث؛ فلمّا سمع "بناج عليه الصيعريّة" قال: استنوق الجمل.

الموشح المرزباني الصفحة : 23

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 24

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد روى أنّ طرفة قال هذا القول لعمرو بن كلثوم التغلبي؛ فحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، عن محمد بن سلام، قال: وفد طرفة بن العبد على عمرو بن هند فأنشده شعراً له وصف فيه جملاً، فبينما هو في وصفه خرج إلى ما توصف به الناقة، فقال له طرفة: استنوق الجمل؛ فغضب عمرو بن كلثوم، وهايج طرفة، وكان ميل عمرو بن هند مع طرفة؛ فاستعلاه عمرو بن كلثوم بفضل السنّ والعلم؛ فقال طرفة أبياتاً يفخر فيها بأيّام بكر على تغلب أوّلها: أشجاك الربع أم أقدمه أم رماد دارس حممه

فانصرف عمرو بن كلثوم مغضباً بفخر طرفة عليه، وميا عمرو بن هند مع طرفة؛ فقال قصيدته: ألا هبّي بصحنك فاصبحينا

ففخر على بكر بن وائل فخراً كثيراً، وعاد إلى عمرو بن هند فأنشده،فلم يقم طرفة ولم يكن عنده ردّ، ورحل عمرو بن كلثوم إلى قومه. وأشاع حديث عمرو بن كلثوم، فأحمش البكرية؛ فبلغ ذلك الحارث بن حلّزة اليشكري ويشكر هو ابن وائل فقال: "آذنتنا ببينها أسماء" وكان الحارث أبرص، ولم يكن يدخل على عمرو بن هند ذو عاهة، فمكث ببابه لايصل إليه حتى خرج عمرو بن هند متمطرّاً غبّ سماء، فقعد في قبّة له، فوقف الحارث بن حلزة خلف القبّة، فأنشد القصيدة، فلّما سمعها عمرو دعاه فأكرمه وأدناه.

18 أميّة بن أبي الصلت الثقفي

أخبرنا أبو دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: الناس يروون لأميّة بن أبي الصلت

القصيدة التي فيها: من لم يمتْ عبطة يمت هرماً الموتُ كأسٌ فالمرءُ ذائقها
قال: وهذه لرجل من الخوارج. قال: ولا يقال للموت كأس.
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله: وروى الزبير بن بكّار، عن رجاله أنّ هذه القصيدة لأميّة.
وروى الزبير أيضاً وغيره أنّ الحسن البصري قال: هي لأميّة.

19 النمر بن تولب

(/)

أنكر قوم من أهل العلم على مهلهل قوله: فلولا الريحُ أسمَع أهلَ حجرٍ صليل البيض تقرع بالذكور
وقالوا: هو خطأ وكذب من أجل إنّ بين موضع الوقعة التي ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة جداً.
وكذلك يقولون في قول النمر بن تولب: أبقى الحوادثُ والأيّامُ من نمر أسبادَ سيف قديمٍ إثره بادِ
تظلُّ تحفرُ عنه إن ضربتَ به بعد الذّراعين والساقين والهادي
وكذلك قول أبي نوّاس: وأخفتَ أهلَ الشرك حتّى إنّهُ لتهابكَ النّطفُ التي لم تخلقِ
وكذلك بيت الأعشى: لو أسندتْ ميتاً إلى نحرها عاش ولم ينقلْ إلى قابرِ
وكذلك بيت أبي الطّمحان القيني: أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزعَ ثاقبهُ

20 عمرو بن قميئة

أنكر على عمرو بن قميئة قوله: لمّا رأت ساتيدما استعبرتْ لله درُّ اليومَ من لامها
يريد لله درّ من لامها اليوم؛ فقدّم وأخّر.

21 قيس بن الخطيم

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا ميمون بن هارون، قال: سمعت اسحاق الموصلّي: كنّل نستشنع قول بن الخذيم: طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائرٍ لها نفذٌ لولا الشُّعاع أضاءها
ملكتُ بها كفيً فأنهرتُ فتقها يرى قائمٌ من خلفها ما وراءها
حتى أنشدني أبو عبيدة: ضربته في الملتقى ضربةً فزال عن منكبه الكاهلُ
فصار ما بينهما فجوة يمشي بها الرامحُ والنابلُ
فكان هذا أعظم وصفاً.

وحدّثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد، وأحمد بن محمد المكّي، ومحمد بن ابراهيم؛ قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: سمعت الأصمعي يقول: أتيت شعبة بن الحجاج فأنشدني لقيس بن الخطيم: "طعنتُ ابن عبد القيس طعنة ثائر" وذكر البيتين. وضحك شعبة، ثمّ قال: والله ما طعنه، ولكنّه نقب في جنبه درباً.
حدّثني بعض أصحابنا عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب، قال: ممّا يعاب على قيس بن الخطيم قوله: "كأنّها عود بانة قصف" لأنّ المرأة إنّما تشبّه بالعود المثنى لا بالمتقصف.

22 عمرو بن أحمر الباهلي

أقوى عمرو في بيتين متقاربين من أبيات، أوّلها:

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **24**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **25**

ما للكواعب يا عيساء قد جعلت تزور عنّي وتطوى دوني الحجر

فقال فيها: وكنتُ أمشي على رجلين متئداً فصرتُ أمشي على أخرى من الشجر

ثمّ قال بعده: فقد جعلتُ أرى الشخصين أربعةً والواحدَ اثنين لمّا بورك البصرُ

وأتبعه بقوله: وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يثقلني ردفي فأنهض نهض الشارب السّكر

23 جماعة من الشعراء القدماء

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعيّ عن عمرو بن كلثوم أفحل هو؟ فقال: ليس بفحل. قلت: فأبو زبيد؟ قال: ليس بفحل. قلت: فعروة بن الورد؟ قال: شاعر كريم، وليس بفحل. قلت: فالحويدرة؟ قال: لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته يعني العينية كان فحلاً. قلت: فحميد بن ثور؟ قال: ليس بفحل. قلت: فابن مقبل؟ قال: ليس بفحل.
قال أبو حاتم: فسألت الأصمعي: من أشعر، الراعي أم ابن مقبل؟ قال: ما أقربهما! قلت: لا يقنعنا هذا. قال الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالأوّل. قلت: فابن أحمر الباهليّ؟ قال: ليس بفحل. ولكنه دون هؤلاء الفحول،

وفوق طبقته.

قال: ولوقال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خمساًكان فحلاً.

قلت:فكعب بن جعيل؟ قال: أظُنه من الفحول، ولا أستقينه.

قلت: فحاتم الطائي ؟ حاتم إنما يعّد فيمن يكرّم. ولم يقل: إنه فحل في شعره.

قلت: فمُعقِّر بن حِمَار البارقي حليف بن نمير؟ قال: لو أتم خمساً أو ستاً لكان فحلاً. ثم قال لي: لم أر أقلَّ من شعر كلْب وشيبان.

قلت: فكَعبُ بن سَعْد بن الغنوى؟ قال: ليس من الفحول إلاّ في المرثية فإنه ليس في الدنيا مثلها.

قال: وسألته عن خفاف بن ندبة، وعنترة، والزِّبرقان بن بدر، فقال: هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السُّلَمي. ولم يقل إنهم فحول.

قلت له: فالأسود بن يعفُر النهشلي؟ قال: يشبه الفحول.

قلت: فعمرو بن شأس الأسدي؟ قال: ليس بفحل. هو دون هؤلاء.

(/)

قلت: فأوس بن مَغراء الهُجيمي؟ قال: لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول، ولكنه قُطع به.

قلت: فكعب بن زهير بن أبي سلمى؟ قال: ليس بفحل. قلت: فزيد الخيل الطائي؟ قال: هو من الفرسان.

قلت: فعمرو بن معدي كرب؟ قال: من الفرسان. قلت: فسليك بن سلكة؟ قال: ليس من الفحول ولا من الفرسان، ولكنه من الذين يغزون فيَعْدُون على أرجلهم فيختلسون. قال: وسلامة بن جَنْدَل لو كان زاد شيئاً لكان فحلاً. قال: وقال لي الأصمعي: أشَعرْت أنَّ ليلى أشعر من الخنساء.

من عيوب الشعر

من عيوب الوزن

قال قدامة بن جعفر الكاتب: من عيوب أوزان الشعر التخليع؛وهو أن يكون قبيح الوزن، قد أفرط قائله في تزحيفه، وجعل ذلك بنية للشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أوّل وهلة إلى ما ينكره حتى ينعم ذوقه، أو قد يعرضه على العروض، فيصحّ فيه: فإنّ ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة؛ وذلك مثل قول الأسود بن يعفر وتروى لغيره: إنّا ذممنا على ما خيَّلتْ سعد بن زيدٍ وعمراً من تميمْ وضبّة المشتري العار بنا وذاك عمّ بنا غيرُ رحيمْ

لا ينتهون الدهر عن موليً لنا قورِكَ بالسهم حافات الأديم
ونحنُ قومٌ لنا رماحٌ وثروةٌ من مالٍ وصميم
لا نشتكي الصمَ في الحرب ولا نئنُّ منها كتأنان السليم
ومثل قول عروة بن الورد: يا هندُ بنت أبي ذراع أخلفتني ظنّي ووترتني عشقي
ونكحت راعي ثلّةٍ يثّمرها والدهر فانيه بما يبقي
ومثل قصيدة عبيد بن الأبرص، وفيها أبيات قد خرجت عن العروض ألبتة، وقبّح ذلك جودة الشعر حتى أصاره الرديْ منه، فمن ذلك قوله: والحيُّ ما عاش في تكذيبٍ طولُ الحياة لهُ تعذيبُ

(/)

فهذا معنى جيّد، ولفظ حسن، إلاّ أنّ وزنه قد شانه، وقبّح حسنه، وأفسد جيّده. فما جرى من التزحيف هذا المجرى في القصيدة أو الأبيات كلّها أو أكثرها كان قبيحاً من أجل إفراطه في التخليع واحدة، ثمّ من أجل دوامه وكثرته ثانية. وإنّما يستحبُّ من التزحيف ما كان غير مفرط، أو كان في بيت أو بيتين من القصيدة. من غير توال ولا اتسّاق يخرجه عن الوزن؛ مثل ما قال متمم في قصيدته:
الموشح المرزباني الصفحة : 25

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 26
وفقدُ بني أمٍّ تداعوا فلم أكنْ خلافهمُ لأستكين وأضرعا
فأمّا الإفراط والدوام فقبيح.
وقال اسحاق. يحكى عن يونس: أهون عيوب الشعر الزِّحاف، وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء؛ فمنه ما نقصانه أخفي، ومنه ما هو أشنع؛ وهو "في ذلك" جائز في العروض؛ قال خالد بن أبي ذؤيب الهذلي:
لعّلم إمّا أمُ عمرو تبدّلت سواكَ خليلاً شاتمي تستخيرها
وهذا مزاحف في كاف "سواك"؛ ومن أنشده "خليلاً سواك" كان أشنع.

من عيوب المعاني

قال: ومن عيوب الشعر فساد القسم؛ وذلك يكون إمّا أن يكررها الشاعر أو يأتي بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر في الوقت الحاضر، أو يجوز أن يدخل أحدهما تحت الآخر في المستأنف، أو أن يدع بعضها فلا يأتي به.

فأمّا التكرير فمثل قول هديا الأشجعي: فما برحت تومي إليه بطرفها وتومضُ أحياناً إذا خصمها غفلْ لأنّ تومض وتومئ بطرفها متساويان في المعنى.

وأمّا دخول أحد القسمين في الآخر فمثل قول أحدهم: أبادرُ إهلاكَ مستهلكٍ لمالي أو عبث العابث فعبث العابث داخل في إهلاك مستهلك.

ومثل قول أميّة بن أبي الصلت الثقفي: لله نعمتنا تباركَ ربّنا ربُّ الأنام وربُّ من يتأبَّدُ

فليس يجوز أن يكون أميّة أراد بقوله من يتأبد الوحش؛ وذلك أن "من" لا يقع على الحيوان غير الناطق؛ وعلى هذا فمن يتوحّش داخل في الأنام أيضاً.

وأمّا أن يكون القسمان مما يجوز دخول أحدهما في الآخر فمثل قول أبي عدي القرشي: غير ما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفواً ولا مهنياص

فالعفو قد يكون مهنياً. والمهنّى قد يجوز أن يكون عفواً.

وقد ضحك من أنوك سأل مرّة، فقال: علقمة بن عبدة جاهليّ أو من بني تميم؟ فلأنّ الجاهليّ قد يكون من بني تميم ومن بني عامر؛ والتميمي يكون جاهلياً وإسلامياً ما عيب وضحك به.

ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدي: فهبطت غيثاً ما تفزّع وحشه من بين سربٍ ناويٍ وكنوس

(/)

ناويٍ: سمين؛ يقال: نوا أي سمن. والسّمين يجوز أن يكون كانساً أو راتعاً، والكانس يجوز أن يكون سميناً أو هزيلاً.

وأمّا القسم التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه، فمثل قول جرير في بني حنيفة: صارتْ حنيفةُ أثلاثاً فثلثهم من العبيد مثلثٌ من مواليها

وبلغني أنّ هذا الشعر أنشد في مجلس، ورجل من بني حنيفة حاضر فيه، فقيل له: من أيّهم أنت؟ فقال: من الثلث الملغى ذكره.

قال: ومن عيوب المعاني فساد المقابلات؛ وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر، إمّا على جهة الموافقة أو المخالفة، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه؛ مثال ذلك قول أبي عدّي القرشي:

يابنَ خيرِ الأخيار من عبد شمس أنتَ زينُ الدنّيا وغيثُ الجنود

فليس قوله: "غيث الجنود" موافقاً لقوله:"زين الدنيا" ولا مضاداً، وذلك عيب.

ومنه قول هذا الرجل أيضاً في مثل ذلك: رحماءٌ بذي الصلاح وضرا بون قدماً الصنّديد

فليس للصنديد فيما تقدّم ضدّ ولا مثل، ولعلّه كان مكان قوله الصنديد الشرّير كان ذلك جيّداً، لقوله: ذو الصلاح.

وللعدول عن هذا العيب غيّر الرواة قول امريء القيس: فلو أنّها نفسٌ تموتُ سويّةً ولكنّها نفسٌ تساقطُ أنفسا

فأبدلوا مكان سويّة جميعة، لأنّها في مقابلة تساقط أنفساً أليق من سوّية.

من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن

قال: ومن عيوب الشعر التفصيل، وهو ألا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض، فيقدّم ويؤخر؛ كما قال دريد بن الصمّة: وبلّغَ نميراً إن عرضتَ ابن عامر فأيّ أخ في النائبات وطالب

ففرق بين نمير بن عامر بقوله: إن عرضت.

وكما قال أبو عديّ القرشي: خيرُ راعي رعيّةٍ الل هُ هشامٌ وخيرُ مأوى طريدِ

وكما قال الآخر:

لعمر أبيها لا تقولُ حليلتي ألا فرّ عنّي مالكُ بن أبي كعب

من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً

(/)

قال: ومن عيوب الشعر "المقلوب"، وهو أن يضطر الوزن الشعري إلى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر إلى خلاف ما قصد به، مثال ذلك لعروة بن الورد:

(/)

فلو أنّي شهدتُ أبا معاذٍ غداة غداً بمهجته يفوقُ

فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوكَ إلاّ ما أطيق

أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي، فقلب المعنى.

وللحطيئة: فلو أنى شهدتُ أبا معاذٍ غداةَ غدا بمهجته يفوقُ

فديتُ بنفسه نفسي ومالّي وما آلوكَ إلاَّ ما أطيق

فلما خشيتُ الهونَ والعيرُ ممسكٌ على زغمه ما أثبتَ الحبل حافرُه

أراد الحبلُ حافرَه، فانقلب المعنى.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ومثله للمجنون: يضمَنُ إليَّ اللَّيلُ أطفال حُبّكم كما ضمَّ أزرارَ القميص البنائقُ

أراد كما ضم البنائق أزرار القميص.

قال: ومنها "المبتور"، وهو أنْ يطول المعنى عن أنْ يحتملَ العروضُ تمامه في بيت واحد، فيقطعه بالقافية، ويتممه في البيت الثاني؛ مثال ذلك قول عروة بن الورد: فلو كاليوم كان عليَّ أمرٌى ومنْ لك بالتدبُّر في الأمور

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى، ولكنه أتى في البيت الثاني بتمامه، فقال: إذا لملكتُ عصمه أمَّ وهبٍ على ما كان من حسك الصُّدور

} التشبيهات البعيدة_الغلو{

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبابا العلوي: من التشبيهات البعيدة التي لم يلْطُفْ أصحابها فيها، ولم يخرُجْ كلامُهم في العبارة سلساً سهلاً قول النابغة الذبياني: نخْدى بهم أُدمٌ كأنّ رحالها عَلقَقٌ أريق على متونِ صِوارِ

وقول زهير بن أبي سلمى: فزلَّ عنها ووافَى رأسَ مرقبةٍ كمنصبِ العتْرِ دَمَّى رأسه النسكُ

وقول خفافُ بن نُدبَةَ: أبقى لها التّعداء من عتداتها ومتونها كخيوطة الكتَّانِ

والعتدات: القوائم. أراد أن قوائمها دقّت حتى عادت كأنّها الخيوط، وأراد ضلوعها، فقال: متونها.

وقول بشر بن أبي خازم: وجرَّ الرامساتُ بها ذيولا كأنَّ شمالهَا بعدَ الدّبورِ

رمادٌ بين أظْآر ثلاثٍ كما وُشم النواشرُ بالنُّئور

فشبه الشمال والدبور بالرماد.

(/)

وقول أوس بن حجر: كأنَّ هرّاً جنيباً عند غُرْضَتِها والتفَّ ديكٌ برجليها وخنزيرُ

وقول لبيد بن ربيعة: فخمةً ذفراء تُرْنَى بالعُرى قُرْدُمانيًّا وتَرَكاً كالبصل

هاتان كلمتان بالفارسية، قد أعربتا "قُر دمانيًّا"،أي عمل قديماً فبقى، والترك: البيضة.

وقول النابغة الذبياني: كأنَّ حَجاج مقلتها قَليبٌ من الشِّيْقيْن حَلَّق مستقاها

الشِّيقين: موضع، وحلَّق: غار، ومُسْتقاها: ماؤها. والحجاج لا يغور، لأنّه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب.

وقول ساعدة بن جُؤيَّة: كساها رطيبَ الريش فاعتدلتْ له قدَاحٌ كأعناق الظباء زفازف

شبّه السهام بأعناق الظباء، ولو وصفها بالدقة كان أولى.

من الأبيات التي قصر فيها أصحابها

قال: ومن الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أجْرَوا إليها ولم يسدُّوا الخلل الواقع فيها معنىً ولا لفظاً قول امرئ القيس: فللسّوط ألْهُوبُ وللساق درَّةٌ وللزّجر منه وقع أخرجَ مُهذب

فقيل له: إنّ فرساً يحتاج إلى أن يُستعانَ عليه بهذه الأشياء لغير جواد.

وقول المسيَّب بن عَلس: وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعريةُ مُكدَم

فسمعه طرفة، فقال: استنوق الجمل. والصيعرية: من سمات النوق.

وقول الشماخ: فنعم المعترى رحلت إليه رحَى حَيزومها كرحى الطَّحين

وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخف.

وقوله: وأعددْتُ للساقين والرجْل والنسا لجاماً وسرجاً فوق أعوجَ مُختال

وإنما يلجم الشّدقان لا الساقان.

وقول الأعشى: وما مُزيدٌ منْ خليج الفُرا ت جونٌ غوالربهُ تلتطمْ

بأجود منه بماعونِه إذا ما سماؤهُم لم تغمْ

يمدح ملكاً ويذكر أنه يجود بالماعون.

وقوله: شتَّان ما يومى على كورها ويوم حيَّان أخى جابر

وكان حيان أشهر وأعلى ذكراً من جابر، فأضافه إليه إضطراراً.

وقول عدي: ولقد عدَّيتُ دوسرةً كعلاةِ القينِ مذكارا

والمذكار:التي تلد الذكران، والمئناث عندهم أحْمَدُ؛ وأراد مذكَّرة فلم يتفق له.

وقول الشماخ: بانت سعادُ ففي العينين مامُول وكان في قصرَ من عهدها طولُ

كان ينبغي أن يقول: وكان في طول عهدها قصر، أو يقول: فصار في قصر عهدها طول.

وقول أبا دُواد الإيادي: لو أنها بذلتْ لذى سقم مرِه الفؤاد مُشارف القبْضِ

أنسَ الحديثَ لظلَّ مكتئباً حَرّان من وجدٍ بها مضِّ

لو قال: إنه كان يذهب سقمه كان أبلغ لنعتها.

وقول أبى ذؤيب: ولا يهنئْ الواشين أن قد هجرتها وأظلم دونى ليلها ونهارُها

كان ينبغي أن يقول: وأظلم دونها ليلي ونهاري.

وقوله: عصاني إليها القلب إني لأمرهِ سميع فما أدرى أرشدٌ طلابها

كان يحتاج أن يقول أغىُّ أم رشد، فنقص العبارة.

وقول ساعدة بن جُؤيَّة: فلو نبَّاتكَ الأرض أو لو سمعتهُ=لأيقنت أني كدتُ بعدك أكمدُ لو قال: إني بعدك كمد كان أبلغ من قوله: كدت أكمد.

وقول ابن أحمر: غادرني سهمهُ أعشى وغادره سيف ابن أحمرَ يشكو الرأس والكبرا

أراد غادرني سهمه أعور، فلم يمكنه، فقال: أعشى.

وقول طرَفة: كأنَّ جناحىْ مضْرِحِىَ تكنَّفاً حفافيهْ شكّا في العسيب بمسردَ

وإنما توصف النجائب برقَّة شعر الذنب وخفتهِ، وجعله هذا كثيفاً طويلاً عريضاً.

وقول امرئ القيس: وأركبُ في الرَّوع خيفانةً كسا وجهه سعفٌ منتشرْ

شبه ناصيتها بسعف النخلة، وإذا غطَّى الشعرُ العينَ لم يكن كريماً.

وقول الحطيئة: ومنْ يطلُبْ مساعيِ آل لأى تصعَّدهُ الأمور إلى عُلاها

كان ينبغي أنْ يقولَ منْ طلب مساعيهم عجز عنها وقصر عن بلوغها، فأما إذا ساوى بهم غيرهم فأي فضل لهم.

وقوله: صفوفٌ وماذىُّ الحديد عليهم وبيضٌ كأولاد النعام كثيفُ

شبه البيض بأولاد النعام، أراد بيض النعام.

وقول لبيد: ولقد أعوصُ بالخصم وقد أملأ الْجفنة من شحْم القُلل

أراد السنام، ولا يسمى السنام شحماً.

وقوله: لو يقوم الفيلُ أو فيَّالهُ زلَّ عن مثل مقامى وزحلْ

(/)

وليس للفيّال مثل أيْدِ الفيل فيذكره.

وقول النابغة الذبياني: ماضي الجنَان أخصبر إذا نزلت حربٌ يوائلُ منها كل تنبال

التنبال القصير؛ فإن كان كذلك فكيف صار القصير أوْلى بطلب الموئل من الطويل، وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيَب، لأن الجبان خائف وجَل اشتدَّت به الحرب أم سكنت.

وقول طرفة: من الزَّمرات أسبلَ قادماها وضرَّتُها مرُكنَّةٌ درورُ

لا يكون القادمان إلا لما له آخران، وتلك الناقة لها أربعة أخلاف.

ومثل قول امرئ القيس: إذا مُشَّتْ قوادمهُا أرنّت كأنّ الحيَّ بينهمُ نعيُّ

وقول المسّيب بن علس: فتسلَّ حاجتها إذا هي أعرضتْ بخميصةٍ سرح اليدين وسَاع

وكأن قنطرةً بموْضع كُورِها ملساءُ بين غوامصِ الأنساع

وإذا أطفتَ بها أطفْتَ بكلكلٍ نبضِ الفرائص مجفرِ الأضلاع

فكيف تكون خميصة وقد شبهها بالقنطرة ؟ والقنطرة لا تكون إلا عظيمة. وقال: مُجْفَر الأضلاع. فكل هذا ينقض ما ذكره من الخُمصِ.

وقول الحطيئة: حرج يلاوذُ بالكناس كأنه متطوِّف حتى الصباح يدورُ

حتى إذا ما الصُّبحُ شقَّ عمودَه وعلاه أسطعُ لا يردُّ منيرُ

وحصا الكثيب بصفحتيه كأنه خبَث الحديد أطارهُنَّ الكيرُ

زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح، وأشرف على الكثيب؛ فمن أين صار الحصا بصفحتيه؟

(من الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي)

قال: ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ، القلقة القوافي، الرديئة النسج، فليست تسلم من عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها أو ألفاظها ومعانيها–قول أبي العيال الهذلي: ذكرتُ أخي فعاودَني صداع الرأس والوصبُ فذكر الرأس مع الصداع فضْل.

وكقول أوس: وهم لمقلِّ المال أولاد علَّةٍ وإن كان محضاً في العمومة مخولة

فقولهُ"المال" مع"مقلّ" فضْل.

وكقول عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب الخزرجيّ:

الموشح المرزباني الصفحة : 28

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 29

قيدتْ وقد لآن هاديها وحاركها والقلب منها مُطار القلب محذور

وقول الأعشى: فرميت غفلة قلبه عن شاته فأصبت حبَّة قلبه وطحالها

وقوله: استأثر الله بالوفاءِ وبال عدلِ و ولَّى الملامة الرّجلا

أراد الانسان.

وقول الحطيئة: قَرَوا جارك العيمانَ لمَّا جفوته وقلَّص عن برْد الشراب مشافرُه

أراد شفتيه.

وقول الآخر–الحطيئة: ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونها النأي والبعدُ

فذكر البعد مع ذكر النأي فضْل.

وقول الآخر: فما برح الولدانُ حتى رأيتهُ على البكر يمريه بساق وحافرِ

يريد بساق وقدم.

وقول حسان: وتكلّفي اليومَ الطويل وقد صَرّت جنادبهُ من الظُّهرِ

أراد بالظهر حر الظهيرة.

وقول المتلمس: إن تسلكي سبل المومَاة منجدةً ما عاش عمرو وما عمِّرت قابوسُ

أراد ماعاش عمرو وما عمر قابوس.

وقوله: من القاصرات سجوف الحجا ل لم ترَ شمساً ولا زمهريرا

أراد لم ترى شمساً ولا قمراً، ولم يصبها حرٌّ ولا برد.

وقول علقمة بن عبدَة: كأنهمُ صابتْ عليهم سحابةٌ صواعقُها لطيرهنَّ دبيبُ

وقوله: يحملنّ أترُجَّةً نَضْجُ العبير بها كأنَّ تَطْيابَها في الأنف مشمومُ

وقول عامر بن الطفيل: تناولتُه فاحتلَّ سيفي ذبابُه شراسيفَه العُليا وجذَّ المعاصما

وقول خفاف بن نُدبة: إن تُعْرِضي وتَضنِّي بالنوال لنا فواصلنَّ إذا واصَلْتِ أمثالي

وقول علقمة بن عَبَدة: طَحابك قلبُ في الحسان طَروبُ بُعَيْدَ الشباب عَصْر حانَ مشيب

(الشعر البعيد الغلق)

قال: ومن الحكايات الغلقة والإشارات البعيدة قول المثقب في صفة ناقته: تقول وقد درَأتُ لها وضضِيني أهذا دينُه أبداً وديني

أكلَّ الدهر حلٌّ وارتحالٌ أما يبقي عليَّ ولا يقيْني

فهذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعرَبَتْ عَنْ شكواها بمثل هذا القول.

(/)

ووالذي يقارب الحقيقة قول عنترة في وصف فرسه: فازْوَرَّ من وقع القَنا بلَبانه وشَكا إليَّ بعبرةٍ وتحَمحم

لو كانَ يَدْري ما المحاورةُ اشتكى=ولكان لو عرف الجواب مُكَلمي وكقول بشار: غَدَتْ عانةٌ تَشْكو بأبصارها الصَّدى إلى الجَأب إلاّ أنها لا تخاطبُه

ومن الإيماء المشكل الذي لا يُفهم وقد أفرط قائله في حكايته: أومتْ بكفيْها من الهودَج لولاك هذا العامَ لم أحجُج

أنتَ إلى مكة أخرجتني حُبًّا ولولا أنت لم أخرُج

فهذا الكلام كلُّه ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة.

(من ضرورات الشعر)

1–حدثني العروضى قال: اعلم أن مالاً ينصرف يجوز صرفه في الشعر، لأنه يردُّ إلى أصله؛ نحو قوله: لم تتلَّفع بفضْل مئزرها دعدٌ ولم تغذَ دعدث بالعُلب

فصرف وترك الصرف في بيت واحد.

2–وأما ترك صرف ما لا ينصرف فهو غيرُ جائز. لأنه يخرج الشئ عن أصله، وقد أجازه الأخفش، وأنشد قول العباس بن مرداس السلمى: فما كان حصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداس في مجْمع

فترك صرف مرداس، وهو اسم منصرف؛ وهذا قبيح ولا يقاس عليه لأنه لحن.

3–ومثله في المعنى قصر الممدود؛ يجوز في الشعر؛ ولا يجوز أن يمد المقصور لأنه خروج عن الأصل، وقصر الممدود هو ردُّ الشئ إلى أصله.

قال الشاعر: بكتْ عيني وحقَّ لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويلُ

فقصر البكاء ومدّه في بيت واحد.

4–وأما مدّ المقصور فقد أنشدوا: سيُغنيني الذي أغناك عني فلا فقرٌ يدوم ولا غناء

والوجه الأجود في هذا أنْ يكون أوله مفتوحاً، لأن معنى الغَنى والغناء واحد. والشاعر إذا اضطر إلى مدّ المقصور غيَّر أوله ووجَّهه إلى ما يجوز، قال: والمرء يبليه بلاءَ السربالْ كرُّ الليالي وانتقالُ الأحوال

فلما فتح الباء من البلى ساغ له المدّ. ومثل هذا كثير. وقال آخر–ومد الزنا:

الموشح المرزباني الصفحة : 29

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 30

أبا حاضر من يزنِ يظهرْ زناؤه ومن يشرب الخُرطومَ يصبحْ مُسكّراً

5–ومما جاء في الشعر من الاجتزاء بالضمة من الواو–في مثل كأنهُ ولهُ وبيناهُ–قول الشاعر: له زجلٌ كأنهُ صوتُ حاد إذا طلب الوسيقة أو زميرُ

وقول الآخر: فبيناه يشرى رحلَه قال قائلٌ لمنْ جملٌ رخوُ الملاط نجيبُ

وقوله: فما له مجدٍ تليدٍ وماله من الريح فضْل لا الجنوبُ ولا الصبا

6–وقال: ومما حذف منه بعض الكلمة في البيت قوله: وطرتُ بمنصلى في يعملاتٍ دوامى الأيدِ يخبطنَ السرّيحا

فأسقط الياء من الأيدي؛كقوله: كنواح ريش حمامةٍ نجديَّة ومسحت باللثين عصفَ الإثمد

فأسقط الياء من نواحي.

قال: وقد أسقط الشاعر ما هو ألزم وأثبت في بابه؛ من هذا نحو قول النجاشي: فلست بآتيه ولا أستطيعه ولكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضْل

فحذف النون من"لكن".

وقال الآخر: "دارٌ لسُعدى إذْه من هواكا" فحذف الياء من هي.

7–وقد جاء في الشعر تسكين الحروف التي عليها الضَّمات والكسرات، نحوعَضُد وفَخذ، فقيل عضْد وفخْذ، وفي كَبد كبْد، وفي عَلم علْم، وفي كرُم كرْم، وفي رجُل رجْل، وفي ضُرِب ضُرْب، وفي عُصِر عُصْر. وقال الشاعر: "لو عُصْر منها البان والمسكُ انعصرْ" وفي مثل انطلقْ انطلقَ تسكن اللام، وتحرك القاف بالفتح.

قال الشاعر: ألا ربَّ مولود وليس له أبٌ وذى ولدٍ لم يلده أبوان

فحرك الدال بالفتح لما أسكن اللام.

وأما قول الشاعر: "قواطناً مكة من ورق الحمى" فإنه أراد"الحمام" فحذف الألف، فبقي"الحمم"، فاجتمع حرفان من جنس واحد، فأبدل الميم الثانية ياء، كما قالوا:"تظنَّيت"، فأبدلوا الياء من النون، ولا يجوز أن تقول–على هذا: الحمى في الحمار، ولا ما أشبه هذا، لأن هذا شاذ لا يقاس عليه.

8–وقد ضاعف الشاعر ما لا يجوز أن يضاعف في الكلام. قال قعنْب: مهلاً أعاذلَ قد جرَّبت من خُلقي

أبي أجود لأقوام وإنْ ضننوا

وقال الآخر: *الحمد لله العليِّ الأجلَل*

(/)

وإنما الكلام"ضنوا" و "العلي الأجل"؛ فضاعف الشاعر.

9–وقد يردُّ الشاعر الإعراب إلى أصله في مثل قاض، فبقول قاضي وقاضٍ غير مهموز، وكذلك جوارئ وغوانئ، فقال: لا بارك الله في الغواني هلْ يصبحنَ إلاّ لهنَّ مطَّلبُ

وقول الآخر: ما إنْ رأيتُ ولا أرى في مُدَّتي كجواريٍ يلعبن في الصحراء

وقال الآخر: الفرزدق: فلو كان عبد اللّه مولّى هجوتهُ ولكنَّ عبد اللّه مولى مواليا

وقد قال الشاعر في مثل لم يغز ولم يرم: لم يغزو ولم يرمي، كأنه اسكن الواو والياء بعد وجوب الحركة لهما، فقال: ألْم يأتيك والأنباءُ تنْمى بما لاقتْ لَبونُ بني زياد

كان أصله يأتُيك فحذف الضمة.

10 وقد ألحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر في مثل الضاربونه، وكذلك الخائفونه والآمرونه، فقال: هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خَشُوا من مُحدَث الأمر مُفْظعا

11 وقد حذف الشاعر التنوين من الأسماء المنصرفة لالتقاء الساكنين، فقال: "وحاتُم الطائيّ وهّابُ المِئى"

وقال أبو الأسود الدؤلي: وألفيته غيْر مُستعْتَبٍ ولا ذاكر اللّه إلا قليلا

فحذف التنوين في حاتم وذاكر، لانه أراد أن يحرك لالتقاء الساكنين فحذف.

12 وقد حذف الشاعر الإعراب، وليس بالحسن، أنشد سيبويه: فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثماً من اللّه ولا واغل

يريد أشرَبُ، فحذف الضمة، والرواية: فاليوم فاشربْ.

13 وقد قطع الشاعر ألفَ الوصل وليس بالحسن. قال جميل: ألا لا أرى إثنين أحسن شيمةً إلى حدثان الدهر مني ومن جُمْل

فقطع الف اثنين، وهي ألف الوصل.

14 ومما حذف إعرابه قوله: إذا اعوجَجْنَ قلت صاحبْ قَوِّمْ بالدَّوِّ أمثالَ السِّفين العُوَّمْ

وقد جاء في الشعر مكان مساجد مساجيد، ومكان دراهم دراهيم. قال الشاعر: تنفى يداها الحصا في كلِّ هاجرةٍ نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

الموشح المرزباني الصفحة : 30

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 31

15 وقد جاء في مثل المفتاح المفتح. وفي مثل التأميل التامال، وفي مثل الكلكل الكلكال، قال الشاعر: أقول إذا خرَّتْ على الكلكال يا ناقتي ما جلتْ من مجال

16 ومما جاء في القوافي من الحذف قوله: وقُبيلٌ من لُكيزٍ شاهدٌ رهْطُ مرجوم ورهْط ابن المُعَلْ

يريد ابن المُعلى، فحذف.

ومما جاء غي تخفيف المشدّد قوله: دعوتُ قومي ودَعوت معشري حتّى إذا ما لم أجدْ غير الشر كنت امرءاً من مالك بن جعفر

فحذف الياء من الشر.

وقال العباس:"السرَّى" بالسين: اسم رجل، وإنما جذف إحدى الياءين.

17–وقد وضع قومٌ الكلام في غير موضغه، فقدموا وأخروا، نحو قوله: صددْت فأطولت الصدود وقلما وصالٌ على طول الصدود يدوم

يريد: وقلما يدوم وصال.

وقال الآخر: إنَّ الكريم وأبيك يعتملْ إن لم يجد يوماً على من يتكلْ

يريد من يتكل عليه؛ فقدم وأخر.

وقال الفرزدق: وما مثله في الناس إلا مملَّكاً أبو أمه حيَّ أبوه يقاربهْ

وإنما أراد: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مُملّك أبو أمه أبوه، فتعسَّف هذا التعسف الشديد، ووضع أشياء في غير مواضعها؛ وإنما مدح بهذا الشعر خال هشام، فقال: ما في الناس حيٌّ يقارب خال هشام إلا

هشام الذي أبو أمه أبوه، يعني انّ جدّ هشام لأمه هو أبو هذا الممدوح.

وإنما زدنا في شرحه ليفهم.

وهذا قبيح جداً.وإنما نصب مملكا لأنه استثناء مقدم، كما قال: "مالي إلا أباك صديق "،إذا أردت مالي صديق إلا أبوك.

18 وقد صغّر الشاعر، فقال امرؤ القيس: ضليعٍإذا استبدرتَه سدَّ فَرْجَه بضافٍ فُويق الارض ليس بأعزَل

وقال زهير: فأما فُوَيقَ العقد منها فمن أدماءَ مَرْتعُها خَلاءُ

وقال الأعشى: أبْلغ يزيدَ بني شيبان مألُكةً أبا ثُبَيتٍ أما تنفكُّ تأتكل

وقال أبو زبيد الطائي: يابن أمي وياشقيِّق نفسي أنتَ خلّيتني لأمر شديد

19 وقد جاء في غد غدو، نحو قول الشاعر: وما الناسُ إلا كالديار وأهلها بها يومَ حَلُّها وغَدواً بلاقعُ

(/)

وجاء في موضع ليتني ليتى، قال الشاعر: كمُنْية جابر إذ قال لَيْتى أصادفه وأفقد بعض مالي

20 وجاء في "أنعمْ صباحاً" عِم صباحاً، قال الشاعر: أتَوا ناري فقلتُ منُون أنتمْ فقالوا الجنُّ قلت عمُوا ظلاما

21 وقد رخّم الشاعر في النداء، قال: يا مَرْوَ إن مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربُّها لم ييأس

يريد مروانُ.

وقال آخر: فقلتم تعالَ يايَزي بن مُخرّم فقلت لكم: إني حليفُ صُداء

يريد: يا يزيد، فرخّم.

وأما في غير النداء فقول امرئ القيس: لَنعْم الفتى تعشُو إلي ضَوء ناره طريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوع والخصرْ

يريد مالك، فرخّم في غير موضع النداء.

22 وقد ابدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفاص لا تجري فيه الحركة، نحو قوله: لها أشاريرُ من لحم تُتمِّرُه من الثَّعالى ووَخزٌ من أرانيها

يريد الثعالب وأرانبها، فابدل الياء من الباء.

ومثله قوله: ومَنهل ليس به حوازق ولضفادي جَمِّهِ نقانق

يريد الضفادع.

} ثانياً{ الشعراء الإسلاميون

الفرزدق

حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحبَاب، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني يونس أنّ عبد اللّه بن أبي إسحاق قال: للفرزدق في مدحه يزيد بن عبد الملك: مستَقبلينَ شمالَ الشام تَضربُهم بحاصبٍ كنديف القُطنِ منثور

على عمائمنا تُلقى وأرحُلنا على زواحف تُزجَى مُخُّها رير

فقال له ابن إسحاق: أسأتَ، إنما هو "ريرُ"، وكذلك قياس النحو في هذا الموضع.

قال يونس: والذي قال جائزٌ حسن. فلما ألحُّوا على الفرزدق قال: "على زواحفَ نُزجيها محاسير"

قال الفضل: قال التّوزي: يقال: رير ورار، وهو المخ الرقيق وكيح الجَبل وكاح الجبل: أسفله، وقيد رمحْ وقاد رُمح. قال: ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول.

وكان يكثر الردّ على الفرزدق، فقال فيه الفرزدق:

الموشح المرزباني الصفحة : 31

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 32

فلو كان عبد اللّه مَولّى هَجوتُه ولكنّ عبدَ اللّه مولَى مواليا

ردّ الياء إلى الاصل، وهي أبيات، ولكن هذا البيت تركه ساكناً. وهي مولى آل الحضرميّ، وهم حلفاءُ بني عبد شمس بن عبد مناف. والحليف عبد العرب مولى، من ذلك قول الراعي يريد غنيًّا: جزى اللّه مولانا غنيّا ملامةً سِرارَ موالي عامرٍ في العزائم

وقال الأخطل: أتَشتمُ قوماً أثّلوك لنهْشَل ولولاهم كُنتمْ كعكل مواليا

يعني حلف الرِّباب لسعد، وإنما قالها لجرم.

وقال الكلبي_يحضّض عُذرَة على فَزارة: وأشجعَ، إن لاقيتموهم، فإنّهم لذُبيان مولىً في الحروب وناصر

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا الفضل بن الحُبَاب، عن محمد بن سلاَّم، قال: قال الفرزدق في سليمان بن عبد الملك: مستقبلين شمال الشام تَضرِبُنا....

وذكر البيتين.

فقال له عبد الله بن أبي اسحق الحضرميّ: أقوَيتَ. فغيره الفرزدق، وقال: على زواحف نُزْجيها محاسير

وهجا عبد الله بن أبي اسحق، فقال: فلو كان عبد الله مولىً هَجَوتُه ولكنّ عبد الله مولى مواليا

قال الصولي: أجرى هذه الياء أعني"مولى مواليا"، وليس بالوجه. وقد قال غيره مثل هذا ونحوه. وابن أبي اسحق مولى الحضارمة.

قال وبلغ الفرزدق أنّ الناس يقولون: قد أقوى الفرزدق، ولم يبلغه بعدُ أن قائله ابن أبي اسحق. قال: فما بال هذا الذي يجرُّ خُصييْه في المسجد–يعني ابن أبي اسحق– لا يجعل له بحيلته وجهاً؟ وأخبرني عبد الله بن هارون الشِّيرازي، عن يحيى بن علي، عن الأطروش بن اسحق بن إبراهيم الموصلي، عن اسحق، قال: قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك: مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تُلقى وأرحلنا على حَراجفَ تزْجَى مخُّها رير

(/)

قال: فقال أبو عبيدة: فعاب هذا البيت عليه–يعني قوله:"مخُّها رير"– عنبسة بن مَعدان، وهو معدان الفيل فقيل عنبسة الفيل–فقال: ما يدريك يا ابن النبطية؟ ثم دخل قلبه منه شيء فغيَّره، فقال: على حراجف نُزْجيها محاسير

فلقيه عبد الله بن أبي اسحق وقد نجم تلك الأيام، واشتغل عنبسة، فقال: عيب عليك بيتك، وقد قال الأعشى: كلُّ ملثٍّ صوبه ماطِرِ

فقال: قد والله علمت ذاك، ولكن ابن النبطية شكَّكني، فعاد إلى قوله الأول، وكان عنبسة يعين على الفرزدق، ويروي عليه، فهجاه الفرزدق.

حدثني إبراهيم بن محمد العطار، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، عن يونس، قال: قال ابن أبي اسحق في بيت الفرزدق: وعضَّ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يدعْ من المالِ إلاّ مُسحَتاً أو مُجَلَّفُ ويروى"مُجَرَّفُ". وللرفع وجه.

وقال أبو عمرو بن العلاء: لا أعرف له وجهاً. وكان يونس لا يعرف له وجهاً. قلت له: لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه. قال: لا، كان ينشدها على الرفع، وأنشدنيها رُؤْبة بن العجاج على الرفع. وتقول العرب، سَحَتُّه وأسحتُّه نقرؤهما جميعاً في القرآن، فمن قال:" فيُسحتكم بعذاب" فهو من أسحت وهو مُسْحَت، وهي التي قال الفرزدق، ومن قال: فيستكم–فهو من سُحت فهو مسحوت.

قال ابن سلام: فأخبرني الحارث البُناني أخو أبي الجَحَّاف أنه سمع الفرزدق ينشد: فيا عجباً حتى كليب تسبُّني كأنَّ أباها نهشلٌ أو مجاشعُ

كأنه جعله غايةً فخفض.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أبو ذكوان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد النَّحوي، قال: حدثني الفرَّاء، قال: أخبرنا أبو جعفر الرُّؤاسي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء، قال: أنشد الفرزدق قصيدته:

عزَفتَ بأعشاشٍ وما كدتَ تَعْزِفُ

فمرَّ فيها: وعضُّ زمانٍ يا ابن مروان لم يدع من المال إلاّ مُسحتاً أو مجلف

(/)

فقال ابن أبي اسحق: على أي شيء رفعت مجلفاً؟ قال: على ما يسوءك. قال أبو عمرو: فقلت له: أصبت. وهو جائز على المعنى على أنه لم يبق سواه.

وكان أبو عمرو ممن حسَّن الله علمه وفهمه.

قال الفراء: مُسْحَتاً مستأصلاً، من قول الله عز وجلّ: فَيُسحتكم بعذاب، أي يستأصلكم، إلا أنه في القرآن من سحت، وجاء به الفرزدق من أسحت.

الموشح المرزباني الصفحة : 32

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 33

أخبرني محمد بن ابي الأزهر، قال حدثنامحمد بن يزيد النحوي،قال: قد يقع الإيماء إلى الشيء فيُعنى عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل "لَمحةٌ دالّةٌ"،وقد يضطر الشاعر المُفلقُ، والخطيب المصقَع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق، واللفظ المستكره، فغذا انعطفت عليه جَنبتَا الكلام غطَّتا على عواره، وسترتا من شينه، وإن شاء قائل أن يقول: الكلامُ القبيحُ في الكلام الحسن أظهَرُ، ومجاورته له اشهر كان له ذلك، ولكن يغتفر السّيء للحسن، والبعيد للقريب، فممّا وقع كالإيماء قول الفرزدق: ضَرَبت عليك العنكبوتُ بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزلُ

فتأويل هذا أنّ بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف وقوله: وقضى عليك به الكتاب المنّزل: يريد قول الله عزّ وجل: "يوجد آية".

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير: فهل ضربةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم أباً عن كليب أو أباً مثل دارم

ومن أقبح الضرورة، وأهجن الألفاظ، وأبعد المعاني قوله: وما مثله في الناس إلاّ مملّكاً أبو أمّه حيٌّ أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن اسماعيل بن هشام المخزومي، وهو خال هشام بن عبد الملك فقال: "وما مثله في الناس إلا مملكاً، يعني بالملك هشاماً، أبو أم ذلك المملك أبو هذا الممدوح، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحاً، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه: وما مثله في الناس حيّ لربّه إلا مملك أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح؛ فدّل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجنّه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير، حتى كأنّ هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل مع قوله: تصرم عنّي ودبّكر بن وائل وما كاد مني ودّهم يتصرَّم

قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعمُ

وكأنّه لم يقع هذا الكلا لمن يقول: والشيبُ ينهض في الشباب كأنّه ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ

فهذا أوضح معنى، وأعذب لفظ، وأقرب ماأخذ.

(/)

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عمر بن شبّة،قال: للفرزدق في شعره افتخار بعيد المعنى لا وجه له، من ذلك قوله: أنا ابن خندف والحامي حقيقتها قد جعلوا في يديّ الشمس والقمرا

ومنها: أخذنا بآفاق السماء عليكمُ لنا قمراها والنجوم طوالعُ

ومنها: إنّ السماء التي من دارمٍ خلقت والأرض كانا لنا عزّاً ومفتخرا

ومنها: لو أنّ أمَّ الناس حواءَ حاربت تميمَ بن مرَّ لم تجدْ من يجيرها

فينبغي أن يكون جرير حين سئل عن شعره فقال: كذّاب، إنّما عنى هذا من شعره وأشباهه.

وقد قال ما يعلم أنّه كذب: أبت عامرٌ أن يأخذوا من أسيركم مئين من الأسره لهم عند دارمٍ

يعني بالأسير حاجب بن زرارة، أسره بنو عامر يوم جبلة ولم تأسر بنو دارم يمئذ منهم أحداً، وقد زعم أنّهم مئون.

قال أحمد بن عبيد الله بن عمّار: كان الفرزدق وهو فحل شعراء الإسلام يأتي بالإحالة، وينظم في شعره أهجن كلام؛ فمن ذلك قول لابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك، وقد أراد أن يذكر في شعره خئولته الخليفة، ورحمه به الماسة، ويمدحه بذلك، فقال: وما مثله في الناس إلاّ مملكاً

أبو أمّه حيٌّ أبوه يقاربهْ

فأتعب أهل اللغة والنحو بشرحه، منهم سيبويه فمن بعده، ولم يبلغوا منه ما يقنع ويرضي.

ومن قوله المذموم المستقبح: إنّ السماء التي من دارمٍ خلقت والأرض كانا لنا دون الأعزاء

ومن ذلك قوله: واو أنَّ أمَّ الناس حوّاء حاربت تميمَ بن مرَّ لم تجد من يجيرها

أخبرني محمد بن يحيى، قال: مما يعاب على الفرزدق قوله في الغزل: ياأختَ ناجيةَ بن سامة إنني أخشى عليك بنيَّ إن طلبوا دمي

فلعمري إنّه خلاف الغزل وما قال الحذّاق: فإنّ قتيل الهوى عندهم لا يودى ولا يطلب بدمه.

روى عبد الله بن جعفر، عن سلمان، عن الرياشي، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كنّا عند بلال بن أبي بردة، فأنشد الفرزدق: تريك نجوم الليل والشمسُ حيّة زحام بنات بن الحارث بن عباد

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 33

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 34

فقال عنبسة بن معدانك والزحام له وجهان أن يكون مصدر مثل الطعان والقتال؛ من قولهم: زاحمتهم زحاماً؛ فهذا مذكر كما قال عنبسة، أو يكون جمعاً للزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة، فهذا مؤنث؛ لأنّ الزحام هو المزاحمة كما أنّ الطعان هو المطاعنة، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام.

أخبرني الصولي، قال: حدّثنا الطيب بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال سمعت الأصمعي يقول: لا أحب قول الفرزدق في الطعن: *فيها تعلّ صدورهن وتنهل* ويقول: أحسن الطّعان الخلاس، والخلاج، والدراك، كما قال الجعدي: أمام لواء كظلِّ العقا ب من يأتهِ يلق طعناً خلاسا

وكما قال امرؤ القيس: نطعنهم سُلكي ومخلوجةً لفتكَ لأمين على نابلِ

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قال الفرزدق في يزيد بن المهلّب: وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكسَ الأبصار

قال: وفي هذا البيت شيء يستظرفه النحويون، وهو أنّهم لا يجمعون ما كان على فاعل نعتا "فواعل"؛ لئلا

يلتبس بالمؤنث؛ لا يقولون ضارب وضوارب، وقاتل وقواتل؛ لأنّهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل، ولم يأت ذا غلا في حرفين؛ أحدهما قولهم في جمع فارس فوارس؛ لنّ هذا مما لا يستعمل في النساء، فأمنوا الالتباس. ويقولون في المثل: " وهو هالك في الهوالك".فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال، لأنّه مثل؛ فلّما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله، فقال: نواكس الأبصار، ولا يكون مثل هذا أبداً إلاّ في ضرورة.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وكان يكابر. وأمّا جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت؛ قال: ولا أدري؛ ولعّله وافق شيء شيئاً. قلت: وما هو؟ فقال: هجاء، ولم يخبرنا به.

قال أبو حاتم: وقد رأيته أنا بعد في شعره، والبيت: يقصِّر باع العامليِّ عن العلا ولكنَّ أير العامليّ طويلُ

(/)

قال ابن دريد: وهذا البيت لغيره وهو قديم.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني: وهذا تحامل شديد من الأصمعي وتقوّل على الفرزدق لهجائه باهلة، ولسنا نشك أنّ الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة، فأمّا أن نطلق أنّ تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال، وعلى أنّ جريراً قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق، وقد ذكرنا ذلك في أخبار الفرزدق.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان الفرزدق يصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم، ثمّ يهجو من ذكره أنّ شيئاً انتحله أو ادّعاه لغيره، وكان يقول: ضوالّ الشعر أحبّ إليّ من ضوالّ الإبل، وخير السرقة ما لم تقطع فيه اليد.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: قال الفرزدق لإمرأته النّوار: كيف شعري من شعر جرير؟ قالت: قد شركك في حلوه، وغلبك على مرّه.

وحدثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام، قال: قال الفرزدق لإمرأته النّوار: أنا أشعر أم ابن الراغة؟ فقالت: غلبك على حاوه، وشركك في مره.

وحدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا أحمد بن أبي الذيال، عن ابن الأعرابي، قال: قالت النّوار إمرأة الفرزدق للفرزدق وسمعته يعيب شعر جرير، فقالت: هو والله أشعر منك. قال: وكيف علمت ذلك؟ قالت: غلبك على حلوه وشركك في مرّه.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى: ولا يقبل قول النّوار على الفرزدق لمنافرتها له.

اخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول؛ وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبّة، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفيقمي، قال: بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها: أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءها وجرّدتُ تجريد اليماني من الغمد

(/)

إذا راكبان قد تدلّيا من نعف كاظمة متقنّعان، فوقفا يسمعان؛ فلّما فرغ ذو الرّمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال: يا عبيد، اضممها إليك يعني روايته ت وهو عبيد أحد بني ربيعة بن حنظلة.

فقال ذو الرّمة: نشدتك بالله يا أبا فراس، انتحل ما شئت غيرها، فانتحل أربعة أبيات: أحين اعاذتْ بني تميمٌ نساءها وجرّدتُ تجريد اليماني من الغمدِ

الموشح المرزباني الصفحة : 34

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 35

ومدّت بضبعي الرّباب ومالكٌ وعمروز وشالت من ورائي بنو سعد

ومن بل يربوعٍ زهاءٌ كانّهُ دجى الليل محمودُ النّكاية والورد

وكنّا إذا الجبّار صعّرَ خدَّه ضربناه فوق الأنثيين على الكرد

الكرد: العنق. حدّثنيه ابراهيم بن شهاب، قال: حدّثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني أبو يحيى الضبّي، قال: قال ذو الرّمة يوماً: لقد قلت أبياتاً إنّ لها لعروضاً، وإنّ لها لمرداً،ومعنى بعيداً.

فقال: ما قلت؟ قال: قلت: *أحين أعاذت بي تميم نساءها* وذكره والبيتين اللذين بعده، فقال له الفرزدق: لا تعودنّ فيها، فأنا أحق بها منك، قال: والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلاّ لك. فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها: وكنّا إذا القيسيُّ نبَّ عتوده ضربناه فوق الأنثيين على الكردِ

الأنثيين يريد الأذنيين. والكرد: العنق.

واخبرني أبو عبد الل الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال أبو عبيدة: مرّ ذو الرّمة فاستوقفه أصحابه فوقف ينشدهم قصيدته التي يقول فيها: أحين أعاذت بني تميمٌ نساءها وجرّدتُ تجريد اليماني من الغندِ

ومدّت بضبعيّ الرّباب ودارمٌ وجاشت ورامت من ورائي بنو سعد

فقال له الفرزدق: إيّاك أن يسمعها منك أحد؛ فأنا أحقّ بهما منك. فجعل ذو الرّمة يقول: أنشك الله في شعري. فقال: اغرب. فأخذها الفرزدق، فما يعرفان إلا له، وكفّ ذو الرّمة عنهما.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا الرياشيّ، وكتب أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبّة، قالا: كان الفرزدق مهيباص تخافه الشعراء؛ فمرّ يوماً بالشمردل اليربوعي وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله: وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميمٍ غيرُ حزِّ الحلاقم

فقال: والله لتتركنّ هذا البيت أو لتتركنّ عرضكز فقال: خذه على كره منّي، لا بارك الله لك فيه؛ فجعله الفرزدق في قصيدته التي أوّلها: تحنُّ بزوراء المدينة ناقتي حنين عجولٍ تبتغي البّو رائم

(/)

حدّثني بعض أصحابنا، عن أخمد بن يحيى النخوي، عن محمد بن سلاّم، قال: بلغ الفرزدق قول ابن ميّادة:

لوانّ جميع الناس كانوا بتلعةٍ وجئتُ بجدّي ظالمس وابن ظالمِ

لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجمِ

فقال الفرزدق: وددت أنّي سبقت إلى هذين البيتين قبل. قيل له: فكنت تقول ماذا؟ قال: كنت أقول: "فجئت بجدّي دارم وابن دارم" قال: ثمّ أدخلهما في شعره.

قال أحمد بن أبي طاهر، قال حماد بن اسحاق بن ابراهيم: سمعت أبي يقول عن أبي سهيل: إنّ قول الفرزدق في رائيته التي يناقض فيها جريراً حين يقول: كم من أبٍ لي يا جريرُ كأنّه قمرُ المجرّة أو سراج نهار

لن تدركوا كرمي بلؤم أبيكم وأوأبدي بتنحّل الأشعار

إنّ هذين البيتين للراعي وإنّ الفرزدق انتحلهما؛ فصارا له.

حدّثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن الزّبيربن بكذار، قال: حدّثني أبومسلمة موهوب بن رشيد الكلابي، قال: قدم الفرزدق المدينة، فمرّ بجماعة من الناس قد استكّفوا على جميل، وهو ينشد فوقف بين الناس يستمع له حتى قال: ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فصاح به الفرزدق: أنا أحق بهذا البيت منك؛ فرفع جميل رأسه فعرفه؛ فقال: أنشدك الله ياأبا فراس. قال: نحن أولى به منك. وانصرف فانتحله.

وحدّثني إبراهيم بن شهاب،قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: قال جميل من

قصيدة: وكنّا إذا ما معشرٌ أجحفوا بنا ومرّت جواري طيرهم وتعيّفوا
وضعنا لهم صاعَ القصاصِ رهينةً وسوف نوفّيها غذ الناس طففوا
ترى الناسَ ماسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أمانا إلى الناس وقّفوا
قال: فشدّ الفرزدق على هذا البيت، وقال: أنا أحقّ به منك. وقال: لا تعد فيه. ولم يكترث له.
روى أحمد بن أبي طاهر، عن حماد بن اسحاق، عن محمد بن سلام، عن كردين البصري أنّ عريفهم عون بن ثعلبة علق بالفرزدق وقال: ياعدو الله، سرقتنا قول صاحبنا العلم العبدي:

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 35

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 36
إذا اغبرَّ آفاق السماء وكشّفت ستور بيوت الحيّ حمراء حرجف
وهتكت الأطنابَ كلُّ ذفرّةٍ لها تامك من عاتق النيّ أعرف
وجاء قريعُ الشوْل قبل إفالها زفيفاً وجاءت خلفه وهي زفَّفُ
وباشر راعيها الصَّلى بلبانه وكفّيه حرَّ النارِ ما يتحرَّف
وأخمدت الشِّعرىَ مع الليل نارَها وأمست محولاً جلدها يتوسَّف
وأصبح موضوعُ الصَّقيع كأنه على سروات النِّيب قطنٌ مندفُ
وقاتل كلبُ الحىَ عن نارِ أهلهِ ليربضَ فيها والصَّلى متكنَّف
وجدْت الثرى فينا إذا يبس الثَرى ومن هو يرجو فضله المتضيّفُ
ترى جارنا فينا يجير وإن جنىَ فلا هو مَّما ينطف الجار ينطف
قال وهذه الأبيات للأعلم كلّها، فأدخلها الفرزدق في قصيدته: عزفت بأعشاش "وما كدت تعزف وأنكرت من حوراء ما كنت تعرف"
مع ما سرق من جميل فيها. قال: فقال له الفرزدق: اذهب فخذها من الرواة. قال: فخلّى سبيله.
وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثنا أحمد بن محمد الأسدي، قال: حدثنا ابن النطاح، قال

أبو عبيدة: كان الفرزدق يجتلب القصيدةو ويجتلب المعنى؛ فجاء رجل من قيس إلى محمد بن رباط، فاستعدى عليّ الفرزدق، فجاء. فقال الفرزدق: سل هذا فيم يستعدي عليّ. قال: غلبني على قصيدة عمي الأعلم، فقال: أشهدكم أنّي قد رددتها. فقال محمد: نحّوهما.

حدثني يوسف بن يحيى بن علي المنّجم، عن أبيه، قال: إنّما فعل الفرزدق بجميل وذي الرّمة وغيرهما هذا، لأنّه لمّا مرّ به شعر جيد رأى نفسه أحق به من قائلهح لفضله في الشعر، ولأنّه من جنس جيّده لا رديء قائله.

(/)

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثنا أحمد بن محمد الأسدي، قال: حدثنا محمد بن صالح النطاح، قال:حدثني أبو اليقظان،قال: مرّ رجل رجل من بني ربيع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدة له، وقد اجتمع الناس عليه،فمرّ في أبيات كما هي للمخبّل قد سرقها، قال: فقلت: والله لئن ذهبت قبل أن أعلمه إنّ هذا لشديد، ولئن قلت له قدّام الناس ليفعلنّ بي فقلت: أكمله بشيء يفهمه هو، ولا يدري الناس ما هو؛ فقلت: يا أبا فراس؛ قصيدتك هذه نثول. فقال: اذهب عليك لعنة الله، وفطن، ولم يفطن الناسز ومعنى نثول: أنذ البئر إذا حفرت ثم كبست ثم حفرت ثانية لقيل لها نثول. فيقولك قصيدتك حييت بعد ماتت.

وروى هذا الحديث أحمد بن طاهر عن أبي العباس ثعلب عن ابن العرابي: حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدثنا المازني، قال: حدثنا الأصمعي وقال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لقيت الفرزدق في المربد فقلت: يا أبا فراس أحدث شيئاً، قال: فقال: خذ. ثم أنشدني: كم دون مية من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيسُ

قال: فقلت: سبحان الله،هذا للمتلّمس فقال: أكتمها فلضوال الشعر احبّ إليّ من ضوالّ افبلز حدثني محمد بن ابراهيم قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الورذاق، قال: حدثني عبد الملك بن محمد البكري قال: حدثني محمد بن عبد الله الهذلي عن الجارود بن أبي سبرة قال: مرّ بي الفرزدق وأنا على الباب جالس فوقف عليذ، فقال لي: يا أبا نوفل قد قلت بيتاً وقد انغلق عليّ ما بعدها قال: قلت: ما هو؟ قال: قلت: إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطولُ

قد انغلق على ما بعده قال: قلت: بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فإنّه لا ينقل

فقال: قد انفتح لي وقال: بيتاً زاررةُ محتب بفنائه ومجاشعُ وأبو الفوارس نهشل
لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم أبداً إذا عدَّ الفعال الأفضلُ

(/)

وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبّة. قال: حدثني محمد بن النضر عن أبي عبيدة عن سلمة بن عيّاش قال: دخلت السجن فإذا الفرزدق محبوس وإذا هو قد قالك إنّ الذي سمك السماء... البيت، ثم أفحم فقلت: بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ
فقال لي: من أنت؟ قلت: من قريش. قال: كل أير حمار من قريش.
قال أحمد بن أبي طاهر: قال النابغة الذبياني: وصهباء لا تخفى القذى وهي دونه تصفق راووقها ثم تقطب
الموشح المرزباني الصفحة : 36

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 37
تمزذزتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
فقال الفرزدق وأخذه نسخاً: وإجانة رباً الشروب كأنّها إذا صفقت فيها الزجاجة كوكبث
تمزّزتها والديّكث يدعو صباحه إذا ما بنوا نعش دنوا فتصوّبوا
أخبرني محمد بن يحيى قال: يقال إنّ جريراً ما انتصف من الفرزدق في مجلس قط إلاّ عند الحجاج يوماً:
زعم ابن سلام عن أبي الدهماء قال: قال الحجاج للفرزدق وجرير وبين يديه جارية: أيّكما مدحني ببيت فضل فيه هذه الجارية له، فقال الفرزدق: من يأمن الحجاج والطير تتّقى عقوبته إلاّ ضعيفُ العزائم
وقال جرير: من يأمن الحجاج أما عقابه فمرُّ وأما عهده فوثيق
فقال الحجاج: "والطيرتتقى عقوبته" كلام لا خير فيه. لأنّ الطير تتّقى كلذ شيء: الثوب، والصبيّ، وغير ذلك خذها يا جرير.
قال محمد: وهذا لعمري كذا إلاّ أنّ جريراً أخذ غبتداء الفرزدق فقال فيه.
حدثني إبراهيم بن شهاب قال: حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد ابن سلام قال: كان من الشعراء من يتألّه في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يستبهر بالفواحش ولا يتهّكم في الهجاء يقال: يتهّكم ويتكّهم. قال

الفضل: ويقال ليلة بهرة إذا كان قمرها مضيئاً ومنهم من يتعهّر ولا يبقي على نفسه ولا يتستّر. منهم امرؤ القيس، قال: ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

وقال: دخلتث وقد ألقت لنوم ثيابها لدى السّتر إلاّ لبسة المتفضّل

وقال: سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حبابِ الماء حالاً على حال

ومنهم الأعشى قال: فظللتُ أرعاها وظلَّ يحوطها حتى دنوتُ إذا الظلامُ دنا لها

وقال: وأقررتُ عيني من الغانيا ت إما نكاحاً وإمّا أزن

وقال: وقد أخرج الكعبض المسترا ة من خدرها واشيع القمارا

وقال: ورادعةٌ بالطيب صفراء عندنا بجسِّ الندامى في يد الدرع مفتق

وقال: وقد اخالس ربَّ البيت غفلتهث وقد يحاذرُ منّي ثم ما يئل

(/)

وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن قال: هما دلذتاني من ثمانين قامةٌ كما انقضّ بازرٍ أقتم الريش كاسرهْ

فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا أحيا يرجّي ام قتيلاً نحاذره

فقلت: ارفعوا الأسباب لا يفطنوا بنا ووليّتُ في اعجاز ليلٍ أبادره

وأصبحت في القوم الجلوس وأصبحت مغلقّةً دوني عليها دساكره

قالها وهو بالمدينة، فأنكرت ذلك قريش وأزعجه مروان بن الحكم وهو وال على المدينة فأجلّه ثلاثاً ثم أخرجه عنها.

قال: وقال يونس: كان للفرزدق غلامان أحدهما اسمه وقّاع والآخر زنقطة، ولوقّاع يقول الفرزدق: تغلغلض وقّاعٌ إليها فأصبحت تخوض خداريّاص من الليل أخضرا

لطيفق إذا ما انغلذَ أدرك ما ابتغى إذا هو للظبي الغرير تقترا

وقال أيضاً: فأبلغهنذ وحي القول عنذي وأدخل رأسه تحت القرام

أسيذذُ ذو خريطة نهاراً من المتلقطيّ قرد القمام

فقلن له: نواعدك الثريّا وذاك إليه مجتمع الزّحام

ثلاثٌ واثنتان فهنّ خمسٌ وسادسةٌ تميلُ إلى الشمامش

الشمام: المشامّة.

فبتن بجانبيّ مصرعاتٍ وبتُّ أفضُّ أغلاق الختام

وكان جرير مع إفراطه في الهجاء يعفّ عن ذكر النساء كان لا يشبب إلاّ بإمرأة يملكها.

أخبرني غبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد المبرّد قال: عيب على الفرزدق قوله: ياأخت ناجية بن سامة إنني أخشى عليك بنّي إن طلبوا دمي

وقالوا: ما للمتغزل وذكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات؟ هلا كما قال جرير: "قتلنا ثم لم يحين قتلانا" وكما روى عن ابن عباس فإنّه وإن كان في باب الجدّ اشكل بمذهب الغزل وهو قوله: "هذا قتيل الحبّ لا عقل ولا قود" حدثني غبراهيم بن شهاب قال: حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال: قال العلاء بن حريز وكان أدرك الناس وسمع قال: كان يقال للأخطل "إذا لم يجيء سابقاً فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المصلّي وجرير يجيْ سابقاً وسكيتاً ومصلّياً.

الموشح المرزباني الصفحة : 37

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 38

قال ابن سلام: وتأويل قوله أنّ للأخطل خمساً أو ستاً أو سبعاص طوالاً روائع غرّاً جياداً. هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقي بمنزلة السّكيت والسكيّت: آخر الخيل في الرهان.

ويقال: إنّ الفرزدق دونه في هذه الروائع، وفوقه في بقية شعره فهو مصل والمصلّى: الذي يجيء بعد السبق، وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهنّ سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسات هو بهنّ سكيت.

قال ابن سلام: وأهل البادية والشعراء جرير اعجب.

قال: وسألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له، وأفرطت فيه قلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان جرير يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه.

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال: حدثنا أبو يعلي عبيد الله بن عبد الله الكاتب، قال سمعت محمد بن سلام يقول: قال: ابن دأب: سألت بشار بن برد الأعمى عن جرير والفرزدق والأخطل فقال: لم يكن مثلهمت، ولكن ربيعة تعصبّت له وأفرطت فيه.فقلت: وجرير والفرزدق؟ قال: كانلجرير ضروب من الشعر ما يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النوّرار فناح الناس عليها بشعر جرير.

وحدثني محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محم بن موسى البربر،قال: حدثنا محمد بن سلاّم قال: سألت بشاراً

العقيلي الأعمى فقلت: ياأبا معاذ ايّ الثلاثة اشعر: جرير أو الفرزدق أو الأخطل؟ وكان عالماً بصيراً فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبّت له وأفرطت فيه قلت: فالفرزدق وجرير؟ قال: كان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النوّار إمرأة الفرزدق فقاموا ينحون عليها بشعرجرير.

(/)

ووجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه، حدثني روح بن الفرج قال: حدثنا الأصمعي قال: سألت بشار بن برد العقيلي: أيّ الشعراء أشعر في الإسلام؟ قال: جرير والفرزدق.قال: قلت: فما بالهم جعلوا الأخطل ثالثاً؟ قال: تعصبّت له ربيعة فقلت مضر: ألحقوا لنا شاعراً فألحقوه وليس هناك قال: قلت: فأيّ الرجلين أشعر: جرير أم الفرزدق؟ فقال: كانت لجرير ضروب من الشعر لم يكن الفرزدق فيها شيء، ولقد ماتت النوّار إمرأة الفرزدق فما ناحوا عليها إلاّ بشعر جرير حيث يقول: تركتني حين كفّ الدهرُ من بصرى وحين صرتث كعظم الرّمة البالي

إلاّ تكن لك بالديّرين نائحةٌ فربُّ باكية بالرمل معوال

قالوا نصيبك من أجرٍ! فقلت لهم كيف العزاءُ وقد فارقتُ أشبالي

كذا وجدته.

قال ابن مهروية: وحدثني أحمد بن الحارث الخرّار، عن عبد الله بن الأعرابي قال: سئل بشار المرعّث: أيُّ الثلاثة أشعر الأخطل أم جرير أم الفرزدق؟ وذكر مثله.

حدثني محمد بن عبد الواحد قالك سمعت ثعلباً يقول وسأله أبو سهل النّيبختي: ما تقول في جرير والفرزدق؟ فقال: قال محمد بن سلام: اجتمعنا جماعة فقوم تقلّدوا حذق الفرزدق وقوم تقلّدوا حذق جرير قال: فقلنا لبعضهم: اذهب فاخرج مقّلدات الفرزدق وقلنا لآخر: اذهب فأخرج مقلذدات جرير، فجاء صاحب الفرزدق فأخرج معايب شعر الفرزدق، وجاء هذا فأخرج المقلّدات فكانت مقلذدات جرير أكثر من معايب الفرزدق.

وأخبرني محمد يحيى قال: سمت أحمد بن يحيى يقول: أنا أقول: جرير أشعر من الفرزدق. وكان محمد بن سلام يفضّل الفرزدق قال فأخرج ببيوت النحو التي أخطا فيها.

حدثني علي بن يحيى،قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن اسحاق البغوي قال: حدثنا ابن عائشة قال: قيل لمسلمة بن عبد الملك: أيّ الشاعرين أشعر أجرير أم الفرزدق؟ قال: إنّ الفرزدق يبني

وجرير يهدم؛ وليس يقوم مع الخراب شيء.
وقد عيب على الفرزدق قوله: وإنّ تميماً كلّها غير سعدها زعانف لولا عزّ سعد لذلت

(/)

لأنّه وضع من قومه وهجاهم بهذا القول.

2 جرير بن الخطفي
أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري قال: حدثنا أحمد بن بشر المرثدي، عن أبي سهيل عبد الله بن ياسين عن أبي عبيدة قال: كان عامر بن عبد الملك بن مسمع بن مالك مسمع وأخوه مسمع ويلقب كردين يقّدم الفرزدق بما عقد فيه من شعره نحو قوله: فلولا أنّ أمّك كان عمي أباها كنت أخرس بالنشيد
ومثل قوله: وما مثله في الناس إلاّ مملكاً أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربه
الموشح المرزباني الصفحة : 38

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 39
وأشباه ذلك. فقال كردين: أنت يا أخي لا تعقل سقط الفرزدق شيء يمتحن الرجال فيه عقولها حتى يستخرجوه، وسقط جرير عي، نحو قوله: "والنغلبي جنازة الشيطان" وقوله: "في كلّ قائمة له ظلفان" وقوله: "ومن المشاقة عندها أكرار" كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبّة قال: حدثني العلاء بن الفضل بن أبي سويّة قال: قال لي أبو الوليد الريّاحي: يا أبا الهذيل أيمّا أشعر أجرير أم الفرزدق؟ قلت: ذاك إليك قال: يقول الفرزدق: ما حملت ناقةٌ من معشرٍ رجلاً مثلي إذا الريحُ لفّتني على الكور
إلاّ قريشاً فإنّ الله فضّلها مع النبوة بالإسلام والخير
ويقول جرير: لا تحسبنّ مراس الحرب إذ لقحت شرب الكشيش وأكل الخبز بالصيّر
سلح والله أبو حزرة، سلحح والله أبو حزرة وكان أبو البيداء عالماً.
حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليلل العنزي قال: حدّثني أحمد بن خلاّد قال: حدثني أبي قال: قلت لعمارة بن عقيل: ما تقول في أبيك جرير؟ قال: والله إنّي لأربأ عن بعضه ولكن فيه الكثير

الذي لا يلحقه فيه أحد.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: سمعن سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول: عمارة بن عقيل أحسن استواء شعر من جدّه جرير، ولجير فضله، إلا أن جريراً اعتدّ عليه بسقط في شعره وضعف، وما أصابه لعمارة سقطة واحدة في شعره.

حدثني أحمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان؛ قالا: حدثنا العنزي قال: حدثنا علي بن اسماعيل اليزيدي قال: أخبرني الأثرم قال: أخبرني أبو عبيدة قال: ممّا يعد على جرير من أفن شعره قوله لبشر بن مروان: لقد كان حقّك أن تقول لبارقٍ ياآل بارقَ فيمَ سبَّ جرير

(/)

فجعل بشر بن مروان رسولاً. فقال بشر: أما عرف المراغة وقال بعضهم ابن اللخناء رسولاً غيري؟ قال: وقوم يعيبون عليه أيضاً قوله في محمد بن عمير بن عطارد: ألقوا السلاح إليّ آل عطارد وتعاظموا ضرطاً على الدّكان

ويقولون: يأمرهم أن يضرطوا ثم يعيبهم، وإنّما نعى عليهم ضرطة كان ضرطها في الملا.

قال أبو عبيدة: قال رؤبة: وأنشده يونس بيت جرير: إنّي إذا الشاعر المغرور حربّني جارٌ لقبرٍ على مروان مرموس

فقال رؤبة: كذب والله ما تميم بمرّان؛ إنّما هو بذات عرق وقبر معدّ بمران.

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: مما يعدّ على جرير أفناً قوله لبشر: "قد كان حقك أن تقول لبارق" البيت وليس كذا يخاطب الأمراء.

فلما سمع هذا بشر قال: قبّح الله ابن المراغة! أما وجد رسولاً غيري؟ وأي شيء يستحق منّي أن أقول هذا لبارق؟ قال: ولجرير شبيه بهذا إلاّ أنّه لا عيب عليه فيه حيث قال: هذا ابن عمّي في دمشق خليفةٌ لو شئتُ ساقكمُ إلى قطينا

فقال يزيد بن عبد الملك أو بعض أخوته: أما ترون جهل جرير؛يقول لي: ابن عمي، ثم يقول: لو شئت ساقكم، أما لو قال: لو شاء ساقكم لأصاب، ولعّلي كنت أفعل.

قال: وقال أبو عبيدة: ومما يعدّ على جرير قوله: أتوعدني وراء بني رياح كذبت لتقصرنّ يداك دوني

فقال له بنو كليب: ما هجانا احد قطّ أشدّ مما هجوتنا به حين استوى لك أن تقول وراء بني كليب فرغبت عن آبائك إلى أعمامك.

أخبرني محمد بن أبي الازهر قال: حدثني عمارة بن عقيل قال: لمّا بلغ الليد قول جرير: هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكمُ إليذ قطينا

قال الوليد: أما والله لو قال: لو شاء لساقكم لفعلت ذلك؛ ولكنه قال: لو شئت فجعلني شرطياص له.

أخبرني ابن دريد قال: أخبرنا الياشيّ قال: حدثنا محمد بن سلام قال: قال سلم بن قتيبة: يا بنيّ أرووا ما هجانا به الفرزدق ولا تروووا ما مدحنا به جرير. يريد قول الفرزدق: أتاك ورحلي بالمدينة وقعةٌ لآل تميم أقعدت كلّ قائم

(/)

وقول جرير: أبا هل ما أحببت قتل ابن مسلم ولا أن تروعوا قومكم بالمظالم

أبا هل قد أوفيتم من دمائكم غداة قتلتم رهط قيس بن عاصم

الموشح المرزباني الصفحة : 39

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 40

أخبرني محمد بن يحيى قال: كان بعض المجانين يتعّصب للفرزدق فقال له إنسان مرة: أتعيب جريراً؟ ما أحسن ما قال صاحبك في المدح: وما مثله في الناس إلا مملكاص أبو امه حتى أبو يقاربه

فقال: هذا أحسن من قول صاحبك يعني جريراً في الغزل: لو أن عصم عمّا يتبن ويذيل سمعا حديثك نزلاً الأوعالا

قال اسماعيل بن محمد الصفذار: كان أبو العباس المبرد يفضّل الفرزدق على جرير ويقول: الفرزدق يجيء بالبيت واخيه وجرير يأتي بالبيت وابن عمه.

حدثني عبد الله بن هارون الشيرازي قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال: حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال: قال لي مروان بن حفصة: كان جرير إذا أخذ الناس غلبهم وإذا أخذ الفرزدق جريراً غلبه الفرزدق ومن نظر في النقائض تبين له ذلك وعلم أنّ جريراً لم يقم فيها للفرزدق.

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبّة قال: روي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلّي أنّ مروان بن أبي حفصة قال: من نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أنّ جريراً لم يقم للفرزدق.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وصدق مروان في هذا القول والأمر فيه ظاهر غير مستتر.

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري. عن أحمد بن بشر المرثدي وأخبرني الصولي قالا: قال أبو سهيل عبد الله بن ياسين: سألت أبا عبيدة عن جرير والفرزدق: أيّهما أشعر؟ فقال ويحك هل قال جرير للفرزدق إلا في ثلاثة أنواع: الزبّير، وجعثن والقين؛ وللفرزدق فيه مائة نوع.

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن زكريذا الغلابي عن ابراهيم بن عمر ودماذ عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا الخطاب الأخفش يقول وكان أعلم الناس بالشعر وأنقدهم له وأحسن الرواة ديناً وثقة: لم يهج جرير الفرزدق إلا بثلاثة أشياء يكررها في شعره كلّها كذب منها: جعثن، والزبّير والقين.

(/)

فأما جعثن فكانت من خير نساء زمانها احتال بنو منقر فاقعدوها إنساناً في طريقها وقد خرجت لبعض أمرها فرمى بها ومضى يعدو ليزيلوا عن أنفسهم شيئاً زعموا أنّ الفرزدق فعله بهم.

وأما الزبير فغنه وقف على مسجد بني مجاشع، فسأل عن عيّاض بن حمار بن أبي حمار فقال النعر بن زمام المجاشعيّ: هو بوادي السباع فمضى الزبير يريده وخرج النعر بن زمام مع الزبير رحمه الله تعالى حتى بلغ النحيت ثم رجع.

وخبر القين أن رجلاً استعان بالفرزدق فسأله أن يمشي معه إلى موالي بني سعد في حاجة فقال الفرزدق للمستعين به: إنّ عمتي كان لها قين فلما هجاني جرير جعلت قيناً بذلك السبب، وإنّ الرجل الذي تستعين بي عليه صاحب صماد ولئن بلغ جريراً أني مشيت معك ليجعلني في شعره كسّاحاً فلم يمش معه فهذه قصة القين.

قال أبو الخطاب: فلم يهجه غلا من ثلاث جهات كاذبات فردد ذلك وكرره في شعره فمن ذلك قوله:

تحضض يا بن القين قيساً ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الأراقم

وكقوله: أمنتظر مني القريد هديّةً فسوف ترى مني القيون الذي أهدي

وأشباه من قوله كثير كلّه من هذا النحو لا يخرج عنه ولا يحسن فيه ثم كرر ذكر الزبير فقال: وقيسٌ يا فرزدق لو أجاروا بني العوام ما افتضح الجوارُ

إذا لحمى فوارس غيرُ ميلٍ إذا ما امتّد في الرهج الغبارُ

غدرتم بالزبير وما وفيتم فدادن في الحروب لها خوارُ

وكرر أمر الزبير والقين فقال: لو كنتَ حزا يا بن قين مجاشع شيَّعت ضيفك فرسخين وميلا

قتل الزبيرُ وأنتم جيرانه تباً لمنْ قتل الزبير طويلا

قالت قريش ما أذلَّ مجاشعاً جاراً وأكرمَ ذا القتيل قتيلا

وكرر أيضاً ذكر جعثن، كما كرر ذكر الزُّبير والقين؛فقال: على غير الشّواء مدحت سعداً فزدهمْ ما استطعت من الثَّواب

هم قتلوا الزُّبير فلم تنكرْ وعزُّوا رهط جعثن في الخطاب

فقد جغل جرير قتلة الزبير هاهنا في هذا البيت بني منقر بن عبيد؛ لأنهم من بني سعد، وليس لبني منقر في قتل الزبير سبب.

(/)

وقال جرير في جعثن أيضاً: سأذكرُ من هنيدة ما علمتم وأرفع شأن جعثن والرباب

وقال أيضاً–فنسب قتل الزبير إلى بني سعد، وأكذب نفسه في مجاشع، وذكرهم بذلك، فقال:

الموشح المرزباني الصفحة : **40**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **41**

أتنسون الزُّبير قتيل سعدٍ وجعثن إذ تُصرَّفُ كلَّ حال

مدحت بني الأشذَِ وغادروها هريتَ الشدق واسعة المبال

وقد أضحت مساحجُ ركبتيها تُشَبَّهُ مِبرك الجمل الثِّفال

قال أبو الخطاب: فلم يجاوز جرير هذا، ولم يحسن فيه، ولا نجد للفرزدق قصيدة إلا وفيها هجاء بديع ليس في الأخرى مثله، كقوله: إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطولُ

بيتاً زُرارة مُحتبٍ بفنائهِ ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ

لايحتبى بفناء بيتك مثلهم أبداً إذا عدَّ الفعَال الأفضلُ

ليس الكرام بناحليك أباهم حتى تُردَّ إلى عطية تُعتلُ

ضربتْ عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتابُ المنزلُ

وكقوله: يا ابن المراغة إنما راهنتني بمسبِّقين لدى الفعال قصار
والحابسينَ إلى العشيِّ ليشربوا نزحَ الرّكيّ ودمنة الآسار
الأسار: البقايا، واحدها سؤر– مهموز.
لن تدركوا كرمى بلؤم أبيكم وأوابدي بتنحُّل الأشعار
قبح الإله بني كليب إنهم لا يغدرون ولا يفون لجار
وكقوله: لك الويل لاتقتل عطية إنه أبوك ولكن غيره فتبدَّل
أرى الليل يجلوه النهار ولاأرى عظامَ المخازي عن عطية تنجلي
كُمهريق ماء بالفلاة وغرهُ سرابٌ أحالته رياح السمائم
حدثني أبو بكر الجرجاني، قال: حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري، قال: كان أبي يقول: لاأرى أن أكلم من يُفَضِّل جريراً على الفرزدق، ولا أعده من العلماء بالشعر، فقيل له: وكيف وكلامك أشدُّ انتساباً إلى كلام جرير منه إلى كلام الفرزدق؟ فقال: كذا يقول من لا يعرف الشعر، لعمري إن طبعي بطبع جرير أشبه، ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق، وحُسن اختراعه؟ جرير يجيد النسيب، ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء: باليقين، وقتل الزبير، وبأخته جعثن، وامرأته النوار،والفرزدق يهجوه في كل قصيدة بأنواع هجاء يخترعها ويبدع فيها.

(/)

حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد التوزي، قال: قيل لكردين المسمعي– وكان يقدم الفرزدق والأخطل على جرير– لمَ لمْ يهاج هذان الشعراء كما هاجاهم جرير؟ قال: بلا والله، ولكنهم كانوا لا يطمعون في بيت الفرزدق فيجلّونه ويطمعون في كليب. ثم عدَّ جماعة هاجاهم الفرزدق أولهم الأشهب بن رميلة، وآخرهم أصمُّ باهلة، وذكر جماعة هاجاهم الأخطل.
أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الحسن الغياثي، قال: حدثني عيسى بن إسماعيل، قال: سمعت الأصمعيّ يقول: قرأت على خلف شعر جرير، فلما بلغت قوله: ويوم كإبهام القَطاة مُحبَّب إليَّ هواه غالب لي باطلهْ
رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن كمن نَبْله محرومة وحبائلهْ
فيالك يوماً خيرهُ قبل شرِّه تغيَّب واشيه وأقصر عاذلهْ
فقال ويْله! وما ينفعه خير يئول إلى شر؟ قلت له: هكذا قرأته على أبي عمرو. فقال لي: صدقتْ، وكذا قاله

جرير، وكان قليل التنقيح مشّرد الألفاظ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع. فقلت: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال: الأجود له لو قال: فيالك يوماً خيره دون شره

فاروه هكذا، فقد كانت الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء. فقلت: والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثنا أبو الخطاب الزُّراري، قال: حدثني أبي، قال: كان جرير ينشد أبياته: فما شهدتْ يوم النقا خيلُ هاجر ولا السيد إذ يُبطحن بالأسل السمر

ولا شهدت يوم الغبيط مُجاشعٌ ولا نقلانَ الحيِّ من قُنَتَيْ نسر

قال: وشيخ من بني ثعلبة يقال له النحَّار بن العقار كبير قد شدَّ حاجباه وقد سقطا على عينيه، فقال: ولا كليبٌ والأجلّ ما شهدتْ. ولا كنا إلا سبعة فوارس من بني ثعلبة. ومما يعاب على جرير قوله: صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها

ويروى: كانوا ثلاثة أثلاث فثلثهم

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 41

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 42

فحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجِّم، عن أبيه أنَّ جريراً لما قال هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة: من أيهم أنت؟ قال أنا من الثلث المُلغى.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا علي بن الصباح، قال: قرأت على أبي مُحَلّم لجرير: بنفسي من تجنبُّه عزيزٌ عليّ ومن زيارته لمامُ

ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيامُ

فقال لي: هذه أحسن من ميميته الأخرى التي يقول فيها: طرقتْكَ صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلامِ

تُجري السواكَ على أغرَّ كأنه برد تحدَّر من متون غمامِ

فليته إذ كان طردها ما كان وصفها.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جرير: هذا ابن عمي في دمشق خليفةً لو شئتُ ساقكم إليَّ قطيناً

فقيل له: يا أبا حَزرة، لم تصنع شيئاً! عجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء! فقال له عبد الملك: جعلتني شرطياً لك، أما لو قلت: لو شاء ساقكم إليَّ قطيناً لسقتهم إليك عن آخرهم. كقوله: يا بشر حُقَّ لوجهك التبشيرُ هلاّ غضبتَ لنا وأنت أميرُ

قد كان نولك أن تقول لبارقٍ يا آل بارق فيم سُبَّ جريرُ

فقال بشر: أما وجد ابن المراغة رسولاً غيري؟ حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، قال: حدثني مسعود بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سلام،قال: حدثنا أبو يحيى الضبّي، وحدثنا إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثنا أبو يحيى الضبي، قال: الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ التيمي أن عمر بن لجأ التيمي كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله–وجرير حاضر بالماء– فقال التيمي: قد وردت قبل إني ضحاءها تقرّش الحيات في غشائها جرَّ العجوز الثنى من كسائها

(/)

ويروى: في خرشائها، يكون من الاجتماع ويكون من الاكتساب، فقال جرير: أخفيت مرها. قال: فكيف أقول؟ قال: قل: جرّ العروس الثنى من ردائها. فقال التيمي–وحمى: ما قلت أنت أسوأ مما قلتُ. قال: وما هو: قال قولك: وأوثقُ عند المردفات عشيةً لحافاً إذا ما جرَّد السيف لامع

قال: مثغور: كسَر الرياحيُّ–وهو من بني تميم ثغره– وبقيت منه بقية.

حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: قيل لجرير: ما صنعت في التيم شيئاً! قال: إنهم شعراء لئام.

حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال: حدثنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، وحدثني عبد الله بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن بشر، عن إسماعيل بن يعقوب الأعلم، قال: حدثني محمد سلاّم، قال: أخبرني أبو الخطاب الزُّراري، عن حجناء بن جرير، قال: قلت لأبي: يا أبت، ما هجوت قوماً قط إلا فضحتهم–أو قال أفسدتهم– إلا التيم! قال: يا بني، إني لم أجد بناء أهدمه، ولا حسباً أضعه، أو قال: أصمه.

وكانت تيم رعاءَ غنم فيغدون في غنمهم ثم يروحون، وقد جاء كلُّ رجلٍ منهم بأبيات فيرفدون بها عمر بن

لجأ وكان أشعرهم السَّرندي.

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثنا العنزي. قال: حدثنا علي بن إسماعيل، قال: أخبرنا المدائني، عن شهاب بن عبيد الله، قال: قيل لجرير: من هاجيت فكان أشد عليك؟ قال: التيم، كنت أقول القصيدة أحبَّ إليَّ من بكري فينقضونها حرفاً حرفاً.

وقيل له: يا أبا حزرة، صالحت كلَّ من هاجاك أو أكثرهم غير التيم. قال: إنهم شعراء لئام.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثني أحمد بن محمد الأسدي، قال: أخبرنا محمد بن صالح بن النَّطاح، عن أبي عبيدة، قال: لما قال جرير لابن لجأ: يا تيم هل لك مثلُ أسرة حاجبٍ أو مثل آل عُتيبةَ بن شهاب فقال له قائل: أنت بالأمس تهجوهم والآن تفخر بهم، قال: إن الشعراء لئام.

(/)

حدثني إبراهيم بن شهاب قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثني أبو الغراف، قال: دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرِّقاع العاملي، فقال الوليد لجرير: أتعرف هذا؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين. قال: هذا رجل من عاملة. قال: الذين يقول الله عز وجل:"عاملةٌ ناصبة، تَصلى ناراً حامية". ثم قال:

الموشح المرزباني الصفحة : 42

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 43

يُقصِّر باع العامليِّ عن العلا ولكنَّ أير العامليِّ طويلُ

فقال العامليُّ: أأمك كانت أخبرتك بطوله أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال: لا، بل لم أدر كيف أقول.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثني العماني الراجز، قال: حدثني نوح بن جرير، قال: قلت لأبي: يا أبت من أشعر الناس؟ قال: قاتل الله قرد بني مجاشع–يعني الفرزدق–فعلمت أن قد فضلَّه. قلت: ثم من؟ قال: قاتل الله نصرانيَّ بني تغلب، فما أنقى شعره، وأبين فضله! قال: قلت: فما لك لا تذكر نفسك؟ قال:

أنا مدينة الشعر.

حدثني أحمد بن محمد الجوهري وعبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثنا العنزى، قال: حدثنا الرياشى، قال: أخبرنا أبو الخطاب البهدلى عن نوح بن جرير، قال: قلت لأبي: أيما أشعر أنت أم الأخطل؟ قال: فقال: إني أعنت عليه بتولية من سنه وكفر من دينه، وما رأيته في موضع قط إلا خشيت أن يبتلعني.

أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بنم يحيى النحوي، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك، عن أبي عبيدة، قال: حدثني أدهم العنبري وهو ختن لابن الكلبي وكان عالماً بأيام الناس ذا سن وتجربة عن رجل أراه من بني سعد.

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن معاوية، قال: حدثني بعض أصحابنا عن رجل من بني سعد، وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: حدثني إسحاق الموصلي، عن رجل من بني سعد: كنت مع نوح بن جرير في اصل شجرة أو قال سدرة فقلت له: قبحك الله وقبح أباك، أما أبوك فإنه أفنى عمره في مدح عبد ثقيف يعني الحجاج وأما أنت فإنك مدحت قثم بن العباس، فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى مدحته بقصر بناه.

(/)

فقال: أما والله لئن كنت سؤتنى في هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي: بينا أنا آكل معه يوماً وفي يده لقمة وفي فيه أخرى فقلت: يا أبت؛ أأنت أشعر أم أخطل؟ فجرص بالتي في فيه أي غص بها وهو يجرض بريقه أي يغص به ورمى بالتي في يده؛ ثم قال: يا بني، لقد سررتني وسؤتني: فأما ما سررتني به فتعاهدك مذل هذا وشبهه وسؤالك عنه، وأما ما سؤتني به فذكرك رجلاً قد مات. يابني، لو أدركني الأخطل وله ناب آخر لأكلني، ولكني أعنت بخصلتين وقال ابن شبة: ولكن أعانني عليه خصلتان كبرسن، وخبث دين.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي، قال: قال جرير وسئل عن الأخطل، فقال: ما غلبني إلا في هذه القصيدة: كذبتك عينك أم رأيتَ بواسطٍ غلسَ الظلام من الرّباب خيالا

فيها يقول: أبني كليب إنَّ عميَّ اللَّذا قتلاَ الملوكَ وفكَّكا الأغلال

وحدثني عبد الله بن أحمد، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: قيل لجرير: أيما أشعر أنت في قولك: حيَّ الغداة برامةَ الأطلالا رسماً تحمَّل أهله فأحالا

أم الأخطل في جوابها: "كذبتك عينك؟" قال: هو أشعر مني، إلا أني قد قلت في قصيدتي بيتاً لو أن

الأفاعي نهشت أستاههم ما حكوها حيث اقول: والتغلبيّ إذا تنحنح للقرى حكَّ استهُ وتمثَّل الأمثالا
قال قدامة بن جعفر الكاتب: الإقواء في شعر الأعراب كثير، وفي من دون الفحول من الشعراء: وهو أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة.
قال إسحاق: قلت ليونس: عبيد الله بن الحر يقوى؟ فقال: الإقواء خير منه.
وقد ركب بعض الفحول الإقواء في مواضع؛ مثل ما قال سحيم بن وثيل الرياحي: عذرتُ البزل إنْ هي خاطرتني فما بالي وبالُ ابن اللَّبون
وماذا يدَّرى الشعراءُ منِّي وقد جاوزتُ رأس الأربعين
فنون الأربعين مفتوحة، ونون اللبون مكسورة، ولكن كأنه وقف القوافي فلم يحركها.
وقد قال جرير: عرينٌ من عرينةَ ليس منَّا برئتُ إلي عرينة من عرين

(/)

عرفنا جعفراً وبني عبيدٍ وأنكرنا زعانفَ آخرين
3 الأخطل

الموشح المرزباني الصفحة : **43**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **44**
حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا محمد بن سلام عن أبي العقار السدوسي، قال: قدم الأخطل الكوفة؛ وحدثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: حدثني يونس وعامر بن مالك وأبو الغراف، فألفت ما قالوا، قالوا: قدم الأخطل الكوفة، فأتى الغضبان بن ال قبعثرى الشيباني وهو يومئذ سيد بكر بن وائل فسأله في حمالة وكان سؤلة مثال فعله فقال: إن شئت أعطيتك ألفين، وإن شئت أعطيتك درهمين.
قال: وما بال الألفين؟ وما بال الدرهمين؟ قال: إن أعطيتك ألفين لم يعطكها كبير أحد، وإن أعطيتك درهمين لم يبق بالكوفة أحد من ربيعة إلا أعطاك درهمين، ونكتب لك إلى إخواننا بالبصرة فيجمعون لك

درهمين درهمين، فتبلغ حاجتك، وتخف عليهم المؤنة، ولاتبهظهم، ويكثر لك النيل.
قال: فهذه، قال: نقسمها إلى أن ترجع إلينا من البصرة.
وكتب له إلى سويد بن منجوف السدوسي وهو زعيم بكر بن وائل بالبصرة فأتى سويداً بالكتاب وأخبره بحاجته، فقام سويد وأقبل على قومه فقال: هذا أبو مالك قد جاءكم يسأل في حمالة، وهو أهل أن نقضي حاجته، وهو الذي يقول: إذا ما قلتُ قد صالحتُ بكراً أبى الأضغانُ لا النسبُ البعيدُ
وأيامُ لنا ولهمْ طوالٌ يعضُّ الهامَ فيهنَّ الحديدُ
ومهراقُ الدِّماء بواردات تبيدُ المخزياتُ ولا تبيد
هما أخوان يصطليان ناراً رداءُ الموت بينهما جديد
فهيجم على الأخطل. فقالوا: فلاها الله، غذاً، والله لا نعطيه شيئاً.
فخرج وهو يقول: فإذا تمنع سدوسٌ درهميهما فإنَّ الرِّيحَ طيِّبةٌ قبولُ
تواكلني بنو العلاَّت منهم وغالتْ مالكاً ويزيد غولُ
قريعاً وائل هلكا جميعاً كأنَّ الأرضَ بعدهما محول
يريد مالك بن مسمع، ويزيد بن رويم الشيباني.
وقال لسةيد بن منجوف وكان سويد رجلاً تقتحمه العين وليس بذي منظرة: وما جذعُ سوء خرَّقَ السوسُ أصله لما حمَّلته وائلٌ بمطيقِ

(/)

ويروى: *خرب السوس جوفه* وكان الأخطل مع مهارته وشعره يسقط. كان مدح سماكاً الأسدى، وهو سماك الهالكي بن عمير بن عمرو بن أسد، وبنو عمير يلقبون القيون، ومسجد سماك بالكوفة معروف، وكان من أهلها، فخرج أيام على عليه السلام هارباً حتى لحق بالجزيرة، فمدحه الأخطل فقال: نعم المجيرُ سماكٌ من بني أسدٍ بالمرج إذ قتلتْ جيرانها مضرُ
قد كنتُ أحسبه قيناً وأنبؤه فاليوم طيَّر عن أثوابه الشَّررُ
ويروى: *وقد كنت أنبؤه فينا وأخبره* إن سماكا بني مجداً لأسرته حتى الممات، وفعلُ الخير يبتدرُ
فقال سماك: يا أخطل؛ أردتَ مدحي فهجوتني: كان الناس يقولون قولا فحققته.
فلما هجا سويداً قال له سويد: يا أبا مالك؛ ما تحسن أن تهجو، ولا أن تمدح؛ لقد أردت مدح الأسدي فهجوته، يعني قوله: *قد كنت أحسبه قينا* كان الناس يقولون قيناً فحققتها، وأردت هجائي فمدحتني؛

جعلت وائلاً كلها حملتني أمورها، وما طمعت في بني ثعلبة فضلاً عن بكر؛ فزدتني تغلب.
وكتب إلى احمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: حمل الأخطل حمالات في قومه، فقدم الكوفة فلقي رجالات بكر بن وائل، فسألهم، فقال له الغضبان بن القبعثري: نعم ونعمة عين، أنت مخير: فإن شئت فألفين، وإن شئت فدرهمين. فقال: وما الألفان؟ وما الدرهمان؟ قال: إن شئت أعطيتك ألفين فلم يعطك مثلها من قومك إلا قليل، وإن شئت أعطيتك درهمين فلا يبقى من بكر بن وائل أحد أعطاك درهمين، وأكتب لك إلى البصرة، فتأتي قومك، فتخارج لك بكر كلها وترجع، وقد جمعنا لك، فيسهل على قومك الخرج، ويكثر لك النيل.
قال: فهذه إذاً. وانحدر إلى البصرة وأميرها يومئذ بشر بن مروان فأتى مجلس بني سدوس وسيدهم يومئذ سويد بن منجوف، ومعه في مجلسه رجل من بني اسعد بن همام، فتكلم الأخطل، وذكر حمالته، وأنه آلى ألا يكلم فيها إلا ربيعاً؛ فأقبل عليه الأسعدي فقال: أولست الذي يقول: إذا ما قلتُ قد صالحتُ بكراً أبى الأضغانُ لا لنسب البعيدُ

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 44

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 45
وذكر الأبيات. فهيجم عليه، فقالوا: لا، لعمر الله، لانرفدك ولانعينك، وإنك منا للهوان لأهل، فوثب الأخطل وهو يقول: متى آت الأراقمَ لا يضرني نبيبُ الأسعديّ وما يقولُ
فإنْ تمنع سدوسٌ درهميهما فإنَّ الريحَ طيبَّةٌ قبولُ
وإنَّ بني أميَّةَ ألبستني رداء كرامة ليست تزول
سيحملها أبو مروانَ بشرٌ فذاك لكل مضلعةٍ حمول
ويكفيني الذي استكفيت منه بفعلٍ لا يمنُّ ولا يحول
تواكلني بنو العلاَّت منهمْ وغالت مالكاً ويزيدَ غول
قريعاً وائلٍ ذهبا جميعاً كأنَّ الأرض بعدهما محول

ثم أتى بشراً فأنشده شعره، وشكا إليه الأسعدي، قال: وكم حمالتك يا أبا مالك؟ فأخبره. فأضعفها له. فقال الأخطل يهجو سويداً: وما جذع سوء خرَّق السوسُ جوفه لما حمَّلته وائلٌ بمطيق

فقال له سويد: يا أبا مالك، لا والله ما تحسن تهجو ولا تحسن تمدح، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً، وتريد المديح فيكون مديحاً، وتريد المديح فيكون هجاء؛ قلت لي وأنت تريد هجائي: لما حملته وائل بمطيق، فجعلت وائل حملتني أمورها؛ وما طمعت في ذلك من بني ثعلبة فضلاً عن بكر بن وائل، ومدحت في نفسك سماك بن عمير أخا بني اسد، وأردت أن تنفي عنه شيئاً فحققته عليه حين تقول: نعمُ المجيرُ سماكٌ من بني أسد بالمرج غذ حملتْ جيرانها مضرُ

وذكر الأبيات.

هو سماك بن حمير بن عمرو، وبنو عمرو يدعون القيون. فلما سمع سماك الشعر قال: أبا مالك؛ كان هذا نبزاً ننبز به، فأردت نفيه عنا فأثبته علينا.

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وحدثني أحمد بن محمد الجوهري، وعبد الله بن يحيى، قالا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: سمعت أبا قبيصة محمد بن حرب ابن قطن بن قصيبة بن مخارق الهلالى وكان رجل أهل البصرة يوم مات وأنشد قول الأخطل وهو يهجو قيسا: وثائرُ قيس لا ينامُ ولا ينى وإلاَّ يجد إلاَّ الغشيمةَ يغشم

(/)

فقال: جزى أبو مالك خيراً، فقد بالغ في المديح.

ومثل هذا وهو يهجو قيساً أيضاً ويحض على زفر بن الحارث، فقال وهو يخاطب عبد الله بن مروان: بني أميَّةَ إني ناصحٌ لكم فلا يبيتنَّ فيكم آمناً زفرُ

يظلُّ مفترشاً كالليث كلكلهُ لوقعةٍ كائنٍ فيها له جزرُ

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: يروى أن الأخطل كان في مجلس ذكر أهله الشعراء، فقال: أين تجعلوني منهم؟ قالوا: أين نجعلك وقد أخطأت في أربع لايخطأ في مثلهن؟ قال: وما هن؟ قالوا: قلت في زفر وأنت تريد أن تضع منه فرفعته حتى خوفت منه.

فقال: صدقتم. وماذا؟ قالوا: وضغوت من الجحاف ضغوة أبقيت عارها على قومك إلى يوم القيامة. قال: صدقتم. وماذا؟ قالوا: أردت هجاء سويد بن منجوف فمدحته. قال: صدقتم. وماذا؟ قالوا: أردت مديح سماك بن خرشة فهجوته. قال: صدقتم.

وأما خبر الجحاف فأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا الفضل بن الحباب عن دماذ، عن أبي عبيدة، قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف بن حكيم السلمى وقد كان الجحاف اعتزل حربهم تحرجاً ولم يدخل في شيء منها فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال: ألاَ أبلغ الجحَّافَ هل هو ثائرُ بقتلىَ أصيبتْ من سليم وعامر

فخرج الجحَّاف من عند عبد الملك وهو يجر مطرفه غضباً.

فقال عبد الملك للأخطل: ما أراك إلا قد جررت على قومك شراً.

ومضى الجحاف، فأتى قومه وافتعل كتاباً، وحشا جرباً تراباً، وقال: إن عبد الملك قد ولاني بلاد بني تغلب، وهذه الجرب فيها المال؛ فتأهبوا وامضوا معي. فمضوا معه.

(/)

فلما أشرف على بلاد بني تغلب نثر التراب، وخرق الكتاب، وقال: ما من ولاية؛ ولكني غضبت لكم وأخبرهم بقول الأخطل عند عبد الملك فأثاروا بقومكم. فشد على بني تغلب بالبشر ليلاً، وهم غارون آمنون، فقتل منهم مقتلة عظيمة. وهرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك، فلما دخل عليه قال: لقد أوقع الجحَّافُ بالبشرْ وقعةً إلى الله منها المشتكي والمعوَّلُ

فإلاَّ تعيرها قريشُ بملكها يكنْ عن قريش مستمازٌ ومزحلُ

الموشح المرزباني الصفحة : **45**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **46**

فقال له عبد الملك: إلى أين يا بن اللخناء؟ قال: إلى النار يا أمير المؤمنين. قال: لو قلت غيرها قطعت لسانك.

ثم إن الجحاف لقي الأخطل بعد ذلك فقال: أبا مالك هل لمتني إذْ حضضتني على القتل، أم هل لامني لك لائم؟

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا الزبير بن بكار، وحدثني عبد الله بن يحيى، قال: حدثنا العنزي، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري،

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن ابيه، عن عمر بن عبد العزيز ابن مروان أنه حضر الجحاف ابن حكيم السلمى والأخطل عند عبد الملك بن مروان والأخطل ينشد: ألاَ سائل الجحَّافَ هل هو ثائرٌ بقتلى أصيبتْ من سليم وعامر

قال: فقبض الجحاف وجهه في وجه الأخطل ثم قال: نعم سوف نبكيهم بكل مهنَّد وننعى عميراً بالرَّماح الشواجر

يعني عمير بن الحباب السلمى. ثم قال: لقد ظننت يابن النصرانية. أنك لم تكن لتجترئ على ولو رأيتني مأسوراً. وأوعده.

فمازال الأخطل من موضعه حتى حم. فقال له عبد الملك: أنا جارك منه. قال: هبك اجرتني منه يقظان فمن يجيرني منه نائماً؟ قال فضحك عبد الملك.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على كعقولهم قول الأخطل: ألا سائل الجحاف... البيت. فقدر أنه يعير الجحاف بهذا القول ويقصر به، فأجراه الجحاف مجرى التحريض. ففعل بقومه ما دعا الأخطل إلى ان قال: *لقد وقع الجحاف بالبشر وقعة*... البيت فلو سكت عن هذا بعد ذلك القول الأول كان أجمل به ثم لم يرض حتى أوعد وتهدد عند ذلك الخليفة: *فإن لم تغيّرها قريش بملكها*... البيت وكقوله أيضاً: فلا هدى الله قيساً من ضلالتها ولا لعاً لبنى ذكوان إذ عثروا ضجُّوا من الحرب إذ عضَّتْ غواربهم وقيسُ عيلان منْ أخلاقها الضَّجرُ

(/)

فقال له عبد الملك: لو كان كما زعمت لما قلت: *لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة*... البيت حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: سألت بشاراً الأعمى فقلت: يا أبا معاذ، أي الثلاثة أشعر جرير أو الفرزدق أو الأخطل؟ وكان عالماً بصيراً فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه. وأخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال بشار بن برد: والله ما كان الأخطل مثل جرير والفرزدق، ولكنهما كانا من مضر فكرهت ربيعة ألا يكون منها مثلهما فتعصبت له ورفعت منه؛ ولقد كان يجتمع هو وجماعة من قومه على شرابهم، فيقول هذا بيتين ويقول هو الأكثر، ويختار الأخطل حتى تجتمع قصيدة، فيبعث بها إلى جرير. قال الصولي: ولا أدري ما هذا القول. حدثني عبد الله بن يحيى العسكري، عن أبي إسحاق الطلحي، قال: أخبرني ابراهيم بن سعدان، قال: قال ابن بشير المديني: وفدت إلى بعض ملوك بني أمية، فمررت بقرية فإذا رجل مرنح بالشراب قائم يبول،

فسألته عن الطريق فقال: أمامك. ثم لحقني فقال: أدن دونك وعليك الحانة. فدخلت فاجتر سفرة. واستل سلة، فأخرج منها رغفاناً ووذراً من لحم، فقال: أصب. لفأصبت؛ ثم سقاني خمراً فإذا أبو مالك. ثم قال: كيف علمك بالشعر؟ قلت: رويت. فأنشدني قصيدته: صرمت حبالك زينب ورعم

فلما انتهى إلى قوله: حتى إذا أخذ الزَّجاجَ أكفُّنا نفحتْ فأدرك ريحها المزكومُ

قال. ألست تزعم أنك تبصر الشعر؟ قلت: بلى. قال: فكيف لم تشق بطنك فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت؟ قلت: قد فعلت عند البيت الذي سرقت هذا منه. قال: وما هو؟ قلت: بيت الأعشى: من خمرْ عانةَ قد أتى لختامها حولٌ تفضُّ غمامةَ المزكوم

فقال: أنت تبصر الشعر.

فلما صرت إلى سليمان سمرت معه بهذا أول بدأتي.

(/)

أخبرنا ابن دريد، قال: اخبرنا الأشناداني، قال: أخبرنا التوزى: قال: اختصم رجلان أحدهما من بني ثعلبة، والآكخر من بني تغلب إلى رجل من النمر بن قاسط في قول الأعشى: *من خمرْ عانةَ قد أتى لختامه*... البيت وقول الأخطل: وإذا تعاورت الأكفُّ زجاجها نفختْ فنال رياحها المزكومُ

فقال النمري: والله ماسوي بينهما، إنما جعلها الأخطل ينال المزكوم رياحها وجعلها الأخر تستل زكامه.

الموشح المرزباني الصفحة : 46

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 47

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، قال: حدثنا مالك بن غسان بن مسمع المسمعي، قال: حدثنا حسان بن أدهم المازني وكان علامة؛ وأخبرني الصولى، قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، قالا: دخل الشعبي على الأخطل فوجده ثملاً من النبيذ وحوله الخالج ورياحين، فقال له: يا شعبي؛ فعل الأخطل بأمهات الشعراء، ترفث. فقال له الشعبي: بم ذاك يا أبا مالك؟ قال: بقولي: وتظلُّ تنصفنا بها قرويَّةٌ إبريقها برقاعه ملثومُ

فإذا تعاورت الأكفُّ زجاجها نفحتْ فنال رياحها المزكوم

فقال له الشعبي: فأشعر منك طالذي يقول: وأدكن عاتقٍ جحلٍ سبحل صبحتُ براحه شرباً كراماً

من اللائي حملن على الروايا كريح المسك تستلُّ الزُّكاما

فقال له ألأخطل: من يقول هذا يا شعبي؟ قال: الأعشى. فقال: قدوس قدوس، فعل الأعشى بأمهات الشعراء.

حدثني ابراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا اسماعيل بن أبي محمد، قال: أخبرني أبي يعني أبا محمد اليزيدي قال: تذاكر الفرزدق والأخطل جريراً؛ فقال له الأخطل: والله إنك وإياي لأشعر منه، غير أنه قد أعطى من سيرورة الشعر شيئاً ما أعطيه أحد؛ لقد قلت بيتاً ما أعرف في الدنيا بيتاً أهجى منه: قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبهمُ قالوا لأمَّهم بولى على النار

تمامه: فتمسك البول بخلاً لا تجود به ولا تبول لهم إلا بمقدار

والخبز كالعنبر الورديَ عندهم والقمحُ سبعون إردبًّا بدينار

وقال هو: والتغلبيُّ إذا تنحنح للقرى حكَّ استهُ وتمثَّل الأمثالا

فلم يبقى سقاء ولا أمة إلا رواه.

قال: فقضيا يومئذ لجرير أنه أسير شعراً منهما.

(/)

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قالا: جرير: إنه والله ما يهجوني الأخطل وحده، وإنه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلهم غزيز ليس بدون الأخطل، وذلك أنه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً حتى يتموا القصيدة وينتحلها الأخطل.

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن سلام، قال: قلت لعباد بن الحجاج أبي الخطاب وكان يميل إلى الشعوبية، وكان عالماً بالشعر، مائلاً إلى الأخطل يتعصب بالربعية: أترى الأخطل مجيداً في مديحه لعبد الملك حيث يقول: وقد جعل اللهُ الخلافة فيكم لأزهر لا عارى الخوان ولا جدب

فقال: نتف ابن النصرانية إبطيه.

حدثني ابراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدثني يزيد بن محمدى المهلبي، قال: حدثني إسحاق

بن ابؤراطهيم، وأخبرني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، فقال: حدثني إسحاق الموصلي، عن السعيدي خالد بن سعيد من ولد سعيد بن العاص، قال: كان الأخطل يقول: نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة.

اخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال الأخطل لعبد الملك بنم مروان: أيزعم ابن المراغة أنه بلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أفنيت بمديحك في قصيدة حولا ما بلغت كل الذي أردت؟ فقال له عبد الملك: فأنشدني؛ فأنشده: *خفَّ القطين فراحوا منكَ أو بكروا* فقال عبد الملك: بل منك إن شاء الله تطيرا.

(/)

وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدثني محمد بن صالح بن النطاح، عن كهمس بن الحسن، قال: لما أنشد الأخطل عبد الملك: *خفَّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا* تطير عبد الملك، فقال: لابل منك، فجعله الأخطل: *فراحوا اليوم أو بكروا* قال علي بن يحيى: وذكر بعض أهل العلم انه لما انتهى من القصيدة إلى قوله: وقد نصرتَ أمير المؤمنين بنا لما أتاك ببطن الغوطة الخبر

فقال عبد الملك: بل الله أيدني.

الموشح المرزباني الصفحة : 47

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 48

وحدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، قال: حدثني أحمد بن عثمان بن محمد، قال: حدثني أبي، وحدثني ابراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدثني أحمد بن عثمان بن محمد العثماني، قال: حدثني أبي، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: اخبرنا عمر بن شبة؛ى قالا: لما أنشد الأخطل عبد الملك: *خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا* قال عبد الملك: بل منك، لا أم لك؛ وتطير عبد الملك في قوله، فعاد فقال: *فراحوا اليوم أو بكروا*

4 كثير بن عبد الرحمن

حدثني ابراهيم بن شهانب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: تعلق الناس على كثير بقوله: فإنَّ أميرَ المؤمنين هو الذي غزا كامنات الصَّدرْ مني فنالها

وقوله: ترى ابنَ أبي العاصي وقد وصفَّ دونه ثمانون ألفاً قد توافتْ كمولها

يقلَّبُ عينيْ حيَّةٍ بمحارةٍ إذا أمكنته شدَّة لايقيلها

قال محمد: فقلت لابن أبي حفصة: من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً! وجعله يقلب عيني حية بمحارة، وجعل أمير المؤمنين غزا كامنات صدره؛ فقال: هذا النابغة قال لملك العرب: احكم كحكم فتاة الحيِّ إذْ نظرتْ إلى حمام سراعٍ وارد الثَّمد

فأمره أن يحكم بحكم فتاة.

قال: وقال كثير لعبد العزيز بن مروان: وما زالتْ وقاكَ تسلُّ ضغنى وتخرج من مكامنها ضبابي

ويرقيني لكَ الراقونَ حتى أجابك حيَّةٌ تحت الحجابِ

وحدثني على بن هارون، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا محمد بن سلام عن أبيه، قال: ذاكرت مروان بن أبي حفصة والفرزدق وكثيراً فذهب إلى تقديم كثير في المدح، وجعل يطريه، ويقول: هو أمدحهم للخلفاء؛ فقلت: أمن جودة مدحه قوله لعبد الملك: نر ابنَ أبي العاصي وقد وصفَّ دونه ثمانين ألفا...

(/)

وذكره والبيت الذي يليه وهو الخليفة ودونه ثمانون ألفاً، وجعله يقلب عيني حية، وقوله: وإن أمير المؤمنين هو الذي غزا كامنات الَّدر مني فنالها

زعم أن أمير المؤمنين غزا كامنات صدره فنالها؛ وقوله لعبد العزيز ابن مروان: وما زالت رقاكَ تسل ضغنى وتخرج من مكامنها ضبابي

ويرقيني لك الراقون حتى أجابك حيَّةٌ تحت الحجاب

زعم أن عبد العزيز ترضاه، واحتال له، ورقاه حتى أجابه؛ أهكذا يمدح الملوك! فقال: أنتم وأهل الكومفة تعيبونه بهذا.

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملى، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن عبد الملك بن مروان

غضب من قول كثير لعبد العزيز بن مروان: *فما زالت رقاك تسلُّ ضغني* وذكر البيتين. فبلغ ذلك كثيراً، [فقال]: لله على أن أقول مثلها فيه وقال: إنَّ أمير المؤمنين هو الذي غزا كامنات النُّصح مني فنالها فأشاح له عليها؛ أي أعرض له عن ذلك.

وحدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة، قال: قال محمد بن علي لكثير: تزعم أنك من شيعتنا، وتمدح آل مروان؟ قال: إنما اسخر منهم، وأجعلهم حيات وعقارب، وآخذ أموالهم. وقد كان عتب على ابن عبد العزيز بن مروان، فنفر عنه بعض النفور، فقال: وكنتُ عتبتُ معتبة فلجَّتْ بيَ الغلواءُ عن سنن العتاب

فما زالتْ رقاك تسلُّ ضغني... وذكرهما فقال عبد الملك لعبد العزيز: ما مدحك، إنما جعلك راقياً للحيات.

فذكر ذلك عبد العزيز لكثير؛ فقال: قد فعلها! أما والله لأجعلنَّه حيَّةً ثم لا ينكر ذلك.

وقال لعبد الملك: يقلِّبُ عينيْ حيَّةٍ بمحارةٍ أضاف إليها الساريات سبيلها

ويروى: *أضاف إليها السَّيلُ وعراً سبيلها* يصدُّ ويغضي وهو ليثُ خفيَّةٍ إذا أمكنته عدوةٌ لا يقيلها

فأعطاه عبد الملك وأحسن إليه.

(/)

أخبرناه ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال اسحاق الموصلي: ذكروا أن محمد بن علي قال: ويحك يا كثير، أنت من شيعتنا.. وذكر مثله إلى آخره.

الموشح المرزباني الصفحة : 48

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 49

حدثنا محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلام، عن أبان بن عثمان البجلي، قال: دخل كثير على عبد الملك فأنشده. وحدثني محمد بن أحمد الكاتب. قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن محمد بن سلام، قال: قال يونس: أنشد كثير عبد الملك مدحته التي يقول فيها: على ابن أبي

العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجادَ المسدِّى سردها وأذالها
يؤودُ ضعيفَ القوم حملُ قتيرها ويستضلعُ القومُ الأشمُّ احتمالها
فقال له عبد الملك: قول الأعشى لقيس بن معدى كرب أحب إلي من قولك إذ تقول.
وقال ابن أبي خيثمة في حديثه: ألا قلت كما قال الأعشى: وإذا تجيء كتيبةٌ ملمومة خرساءُ يخشى الذائدون نهالها
كنتَ المقدَّم غيرَ لابس جنَّة بالسيف تضربُ معلماً أبطالها
فقال: يا أمير المؤمنين، وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتغرير، ووصفتك بالحزم والعزم، فأرضاه.
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: رأيت أهل العلم بالشعر يفضلون قول الأعشى في هذا المعنى على قول كثير؛ لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الأمر الأوسط، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جنة، على أنه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوى على شدة شجاعة صاحبه؛ لأن الصواب له، ولا لغيره إلا لبس الجنة.
وقول كثير يقصر على الوصف.
حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بم عبد الله، عن أبيه، قالا: دخل كثير على عبد العزيز بن مروان فأنشده شعرا، فقال له بعض جلسائه: لحنت. قال: في أي شيء؟ قال: في قولك: لا أنزرُ النائلَ الخليلَ إذا ما اعتلَّ نزرُ الظُّؤر لم ترم وإنما هي ترأم.

(/)

فقال له: اسكت. هكذا كلام قوي. أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال: إتما كثبر صاحب كربج يعني الحانوت بالفارسية يبيع الخبط والقطران.
حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير، قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بم ياسر أن عبد الملك بن مروان قال: لو قال كثير بيته: فقلتُ لها يا عزُّ كلُّ مصيبةٍ إذا وطَّنت يوماً لها النفس ذلَّت
في حرب لكان أشعر الناس. ولو أن القطامي قال بيته الذي وصف فيه مشية الإبل قوله: يمشين رهواً فلا

الأعجازُ خادلةٌ ولا الصدورُ على الأعجاز تتَّكلُ

في النساء لكان أشعر الناس.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، عن العتبي، قال: قال عبد الملك بن مروان، ثلاثة أبيات لو قيلت في غير ما قيلت فيه لكان أرفع لقدرها، منها قول كثير: فقلت لها ياعزّ ككل مصيبة ... البيت.

لو كان في تقوى وزهد لكان أشعر الناس.

ومنها قوله في غيره: أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليةً إنْ تقلَّت

لو كان في خذا وصف الدنيا لكان أجود.

ومنها قول القطامي يصف الإبل: يمشين رهوا... البيت لو كان في صفة النساء كان أبلغ وأحسن.

وحدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن السلام، قال: سمعت الناس يستحسنون من قول كثير ويقدمونه فيه: أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

(/)

قال: وسمعت من يطعن عليه فيه، ويقول: ما له يريد أن ينسى ذكرها؟ وحدثنا أحمد بن سليمان الطوسى، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني خالد ين وضاح مولى بن الأشقر، عن عبد الأعلى بن عبيد الله بم محمد بم صفوان الجمحي، قال: كنت في موكب المهدي يوما وهو يسير بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع، وأنا وراءه. فقال لهما: ما أنسب بيت قالته العرب؟ فقل أبو عبيد الله قول أمرئ القيس: وما ذرفتْ عيناكِ إلا لتضربي بسهميكِ في أعشار قلبٍ مقتَّلِ

فقال المهدي: ليس هذا بشيء، هذا أعرابي جلف قح فقال عمر بن بزيع: قول كثير:

الموشح المرزباني الصفحة : **49**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **50**

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثَّل لي ليلى بكلِّ سبيل

فقال: ولا هذا بشيء، ولم يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له؟ وذكر باقي الحديث.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني أحمد بن يحي، عم الزبير بن بكار، قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن مسلم بن جندب، قال: سمعت أبي يقول: أنشدني كثير قصيدته التي يقول فيها: وهمْ أحلى إذا ما لم نترهم على الأحناك من رطب ابن طاب

قال: فقلت له: أفلا قلت من عسل اللصاب! قال: فعسل اللصاب والله.

حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير، قال: كتب إلي إسحاق بن إبراهيم يقول: حدثني سليمان بن عباية، قال: بلغني أن كثيرا قال: والله إني لأروى لجميل ثلاثين قصيدة لا يعرفها الناس ولا يرويها أحد غيري.

قال الزبير: وحدثني محمد بن حسن، قال: ذكر كثير جميلا، فقال: أمت له ألف قافية يقول: سرقتها فغلبت عليها.

حدثني أحمد بن إبراهيم البزاز، وأحمد بن محمد الجوهري؛ قال: حدثنا العنزي، قال: حدثنا علي بن إسماعيل العودي، قال: حدثنا عيينة ين المنهال المهلبي، قال: حدثنا أبو عمرو المديني؛ قال: أنشد كثير عزة عبد الملك بن مروان فوله: فما رجعوها عنوةً عن مودَّةٍ ولكنْ بحدِّ المشرفيِّ استقالها

فقال للأخطل: كيف تسمع! قال: هجاك يا أمير المؤمنين. قال: بل حسدته. فقال الأخطل: م قللت لك يا أمير المؤمنين أحسن من هذا حيث أقول: أهلّوا من الشهر الحرام فأصبحوا مواليَ ملكٍ لا طريف ولا غصب فجعلته لك حقا وجعلك اغتصبته.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي؛ قال: حدثني أبو يعلي عبيد الله بن عبد الله الكاتب، عن عمر بن شبة، قال: دخلت يوما عزة على كثير متنكرة فقلت: أنشدني أشد بيت قلته في حب عزة. قال: قلت لها: وجدتُ بها وجدَ المضلِّ قلوصه بمكةَ والرِّكبانُ غادٍ ورائحُ

(/)

قالت: لم تصنع شيئا، قد يجد هذا ناقة يركبها. فأطرق، ثم قال: وجدتُ بها ما لم يجدْ ذو حرارة يمارسُ جمَّات الركيّ النوازح

فقالت: لم تصنع شيئا، يجد هذا من يسقيه. فأطرق. ثم قال: وجدتُ بها ما لم تجد أمُّ واحدٍ بواحدها تطوى عليه الصفائحُ

فضحكت، ثم قالت: إن كان ولابد فهذا.

حدثني محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا عمر بن عبد الملك الزيات، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، عن سعيد

بن عمرو الزبيري، عن إبراهيم ين أبي عبد الله، قال: أنشد كثير أبن أبي عتيق: ولستُ براضٍ من خليل بنائل قليلٍ ولا راضٍ له بقليل

فقال ابن أبي عتيق: هذا كلام مكافئ ةليس بعاشق؛ القرشيان أصدق منك وأقنع: ابن أبي ربيعة، وابن قيس الرقيات، قال عمر: فعدى نائلاً وإن لم تنيلي إنما ينفع المحبَّ الرجاء

وقال عمر: ليتَ حظّي كطرفة العين منها وكثيرٌ منها قليلٌ مهنَّا

وقال ابن قيس: رقيَّ بعمركم لا تهجرينا ومنّينا المنى ثم امطلينا

عدينا في غدٍ ما شئت إنَّا نحبُّ ولو مطلت الواعدينا

فإما تنجزي عدتي وإما نعيشُ بما مؤملُ منكِ حينا

أخبرني علي بن يحيى، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن هشام بن سليمان، عن السائب بن ذكوان وكان رلوية كثير قال: قال لي كثير عزة يوما: اذهب بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده، فذهبنا إليه فاستنشده ابن أبي عتيق فأنشده: أبائنة سعدى نعم ستبين حتى بلغ قوله: وأخلفنَ ميعادي وخنَّ أمانتي وليس لمن خان الأمانةَ دين

فقال ابن أبي عتيق: يابن أبي جمعة، وعلى الديانة تبعتها؟ فأنشده: كذبنَ صفاءَ الودِّ يومً محلَّة وأدركني من عهدهنَّ رهون

فقال ابن أبي عتيق: يابن أبي جمعة، فذلك والله أصلح لهن، وأدعى للقلوب إليهن، كان عبيد الله بن قي الرقيات أعلم بهن منك، وأوضع للصواب مواضعه فيهن حيث يقول: حبَّ هذا الدَّلُّ والغنج والتي في طرفها دعجُ

والتي إن حدَّثتْ كذبتْ والتي في وعدها خلج

(/)

وترى في البيت صورتها مثل ما في البيعة السُّرج

خبِّروني هل على رجل عاشق في قبلةٍ حرج

الموشح المرزباني الصفحة : 50

(/)

قال: فسكن كثير، وقال: لا، إن شاء الله تعالى. قال: فضحك ابن أبي عتيق حتى كاد يغشى عليه.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حكى الزبيريون أن مدينة عرضت لكثير، فقالت: أأنت القائل. وأخبرني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: قالت امرأة لكثير: أنت القائل: فما روضةٌ بالحزن طيِّبةُ الثرى يمجُّ النَّدى خثخاثها وعرارها

بأطيبَ من أردان عزَّة موهناً إذا أوقدتْ بالمندلِ الرطبِ نارها

قال: نعم. قالت: فض الله فاك، أرأيت لو أن ميمونة الزنجية بخرت بمندل رطب أما كانت تطيب؟ ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس: ألم تر أني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيَّب

قال المبرد: الجثجاث: ريحانة طيبة الريح برية، والعرار: البهار البري، وهو حسن الصفرة طيب الريح، والمندل: العود، وقوله: موهنا، يقول بعد هدوء من الليل.

وحدثني محمد بن قريشن قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، عن المدائني، قال: لقيت امرأة كثيرا في بعض طرق المدينة؛ وأخبرني عبد الله بن مالك النحوي، قال: أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه، عن أبي المقوم الأنصاري، عن السائب راوية كثير، قال: لقيت امرأة كثيرا في بعض الطريق، فقالت: أنت كثير؟ قال: نعم. قالت: والل لقد رأيتك فما أخذتك عيني. قال: وأنا والله لقد رأيتك فما قذيت عيني. قالت: والله لقد سفل الله بك، إذ كنت لاتعرف إلا بامرأة. قال: والله ما سفل الله بي، ولكن رفع بها ذكرى، واستنار بها أمري، واستحكم بها شعري، فهي كما قلت: وإني لأسمو بالوصال إلى التي يكون سناءً ذكرها وازديارها

إذا خفيتْ كانت لعينكَ قرَّةً وإن تبدُ يوماً لم يعمِّمك عارها

قالت: مر في قصيدتكن فقال: وما روضةٌ بالحزن طيِّبة الثَّرى يمجّ الندى جثجاثها وعرارها

(/)

لها أرجٌ بعدَ الهدوء كأنما تلاقت به عطَّارةٌ وتجارها

بأطيبَ من أردان عزَّةَ موهنا وقد أوقدت بالمجمر اللّدن نارها

فقالت: فض الله فاك، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحها، ولامرؤ القيس بم حجر كان أحسن وصفا لصاحبته منك حيث يقول: خليليَّ مرَّا بي على أم جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذَّبِ

ألم ترَ أني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيَّب

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: حدثنا عبيد الله بن إسحاق بن سلام، عن رجاله، قال: مدح كثير بعض ملوك بني مروان، فخرج ومعه الجائزة وعليه الخلع فتلقته سوداء، فقالت له: أأنت كثير عزة؟ قال: نعم. قالت: تبا لك! أتعرف بامرأة؟ قال: وما يضيرني من ذلك؟ فوالله لقد رفع الله بها ذكري، ونشر فيها شعري، وأعزر بحري. قالت: أفلس القائل: فما روضة بالحزن وذكرت الأبيات الثلاثة. ثم قالت: لو أوقدت بالمجمر اللدن نار زنجية لطاب ريحها؛ هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس: خيلي مرا بي على أم جندب وذكر لبيتين.

فانصرف كثير، وهو يقول: الحقُّ أبلجُ لا يخيلُ سبيله والحقُّ يعرفه ذوو الأحلام

وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن سليمان بن أبي شيخ، عن عوانة بن الحكم، وذكر مقتل أمير المؤمنين على ابن أبي طالب صلوات الله غليه، وأمر قطام وعبد الرحمن بن ملجم، وتزويجها إياه ليقتل أمير المؤمنين عليا عليه السلام، فبلغ كثير ذلك، فقال: لآتينها، فأتاها، فقالت قطام لكثير: تسمع بالمعدي خير من أن نراه. فقال كثير: رأتْ رجلاً أودى السَّقام بجسمه فلم يبقَ إلا منطق وجناجنُ

فإنْ أكُ معروقَ العظام فإنني إذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

وإني لما استودعتني من أمانة إذا ضيَّع الأسرارُ يا عزَّ دافن

(/)

قال: الحمد لله الذي صر بك فصرت لاتعرف إلا بعزة. قال: والله ما قصر الله بي، فقد سار بها شعري، وطار بها ذكري، وقرب بها مجلسي، وطابت نفسي، وإنها كما قلت ووصفت، قالت: فكيف قلت؟ قال: قلت: وإنا سمونا بالوصال إلى متى... وذكر البيتين.

فقالت له: مر في قصيدتك. فقال:

الموشح المرزباني الصفحة : 51

(/)

منَ الخفرات البيض لم ترَ غلظةً وفي الحسب الضَّخم الرَّفيع نجارها

وما روضة بالحون طيبة الثرى... وذكره والبيت الذي بعده.

قالت: تالله ما رأيت شاعرا قط أقل عقلا ولا أضعف وصفا منك، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحها؛ لامرؤ القيس أشعر منك وأوصف حيث يقول: ألم ترني كلما جئت طارقا... البيت.

فقام كثير وهو يقول: الحقُّ أبلجُ لا يخيلُ سبيله والحقُّ يعرفه ذوو الألباب

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن الربيع بن أبي جهنة الجندعي أن أباه مر على كثير بالروحاء وهو يمشد:

وكمنُ كذى رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فشلت

فقال له: ويحك يابن أبي جمعة، منذ متى قيل هذا الشعر؟ قال: منذ زمن طويل. قال: فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر. قال: هو ذاك يلبن أبي جمعة، وأنا أحظى بع منه.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: كتب إلى إسحاق بن إبراهيم يقول: حدثني الأصمعي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال: مر أعرابي بكثير وهو ينشد: أودُّ لكم خيراً وتطرَّحونني أسعدَ بنَ ليثٍ لاختلاف الصنائع

ويروي: وتتهمونني أكعب بن عمرو فنادي: عباد الله؛ هذا والله شعري قلته. فقال كثير: إن يكن لك فما نفعك، وإلا يكن لك فهو أبعد لك منه.

حدثني محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني من له علم وثبت من قريش، فيهم عمي مصعب بن عبد الله، عن جدي عبد الله بن مصعب أن قول جميل: أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الهوى واستمرَّتْ بالرجال المرائرُ

وهبها كشيءٍ لم يكن أو كنازح به الدارُ أو من غيَّبتهُ المقابر

وهما في قصيدته التي يقول فيها: أألحقُّ إنْ دار الرّباب تباعدتْ أو أنْ شطَّ مليٌ أنَّ قلبك طائر

(/)

قال الزبير: فأغار كثير على البيتين، فأدخلهما على قصيدته التي أولها: عفا واسط من أهله والظواهر قال الزبير: وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد الكلابي أنه سمع الضحاك بن عثمان الحزامي يقول: من أعزل أبيات قالتها العرب أبيات حسان بن يسار التغلبي حين يقول: أجدَّك إنْ دارُ الرّباب تباعدت أو انبتَّ حبلٌ

أنَّ قلبك طائر

أمت ذكرها واجعل قديمَ وصالها وعشرتها كبعض من لا تعاشر

وهبها كشيء قد مضى أو كنازح به الدارُ أو منْ غيبته المقابر

فقد ضلَّ إلا أنْ تقضِّيَ حاجةً ببرقِ جفير دمعك المتبادرُ

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى:تحامل الزبير بم بكار على كثير فيما جمعه من أخباره، وبين عليه من سرقاته ظاهر، وهو خصم لا يقبل قوله على كثير لهجاء كثير لولد عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام.

حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن الزبير، قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، عن عبد الله بن أبي عبيدة وغيره أن سكينة بنت الحسين قالت لكثير حين أنشدها قصيدته التي أولها: أشاقك

برقٌ آخرَ الليل واصب تضمَّنه فرشُ الجبا فالمساربُ

تألَّق واحمومي وخيَّم بالرُّبى أحمُّ الذُّرى ذو هيدبٍ متراكبُ

إذا زعزعته الريحُ أرزمَ جانبٌ بلا خلفٍ منه وأومض جانبُ

وهبتُ لسعدى ماءه ونباته كما كلّ ذي ودٍّ لمنْ ودَّ واهب

لتروي به سعدي ويروي صديقها ويغدقُ أعدادٌ لها ومشاربٌ

(/)

أتهب لها غيثا عاما جعلك الله والناس فيه أسوة؟ فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفت غيثا فأحسنته وأمطرته وأنبته وأكملته؛ ثم وهبته لها. فقالت: فهلا وهبت لها دنانير ودراهم! قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: من الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول كثير: فإن أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الودِّ مني فنالها

وقوله أيضا يخاطب عبد العزيز بن مروان:

الموشح المرزباني الصفحة : 52

(/)

فما برحتّ رقاك تسلُّ ضغني وتخرج منْ مكانها ضبابي

ويرقيني لك الرَّاقون حتى أجابك حيةٌ تحت الحجاب

وقوله: ألا ليتنا يا عزَّ كنَّا لذي غنىً بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

نكون لذي مالٍ كثير مغفَّل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

إذا ما وردنا منهلاً هاج أهلهُ إلينا فلا ننفكُّ نرمى ونضربُ

فقالت عزة: أردت بي الشقاء الطويل، ومن المنية ما هو أوطأ من هذه الحال.

قال: ولجنادة بن نجبة وهو من أقبح من قول كثير: من حبِّها أتمنى أنْ يلاقيني من نحو بلديها ناعٍ فينعاها

لكي أقول فراقٌ لا لقاءَ له أو تضمر النفسُ يأساً ثم تسلاها

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: أنشد بشار بيت كثير: ألا إنما ليلى

عصا خيزرانةٍ إذا غمزوها بالأكفِّ تلينُ

قال: فضحك وقال: لله أبو صخر! جعلها عصا ثم يعتذر لها، والله لو جعلها عصا مخ أو عصا زبد لكان قد

أساء. ألا قال: كما قلت: وبيضاء المدامع من معدٍّ كأنَّ حديثها قطعُ الجنان

إذا قامت لسبحتها تثنَّت كأنَّ عظامها من خيزران

قال: والخيزرانة كل غصن لين يتثنى. ويقال للمردي خيزرانة إذا كان يتثنى إذا اعتمد عليه.

وأخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، قال: أنشد رجل بشاراً وأنا حاضر

قوله الشاعر: وقد جعل الأعداءُ ينتقصوننا وتطمع فينا ألسنٌ وعيونُ

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكفِّ تلين

قال: فقال بشار: والله لو جعلها عصا مخ أو عصا زبد لما كان إلا مخطئا مع ذكر العصا، ألا قال: ما قلت:

وبيضاء المحاجر من معدٍّ كأنَّ حديثها ثمرُ الجنان

إذا قامت لصبحتها تثنَّت كأنَّ عظامها من خيزران

ينسِّيك المنى نظرٌ إليها ويصرفُ وجهها وجه الزمان

(/)

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال:

أنشدت امرأة من قريش قول كثير: أإن زمَّ أجمال وفارق جيرةٌ وصاح غرابُ البين أنتَ حزين

قالت: إذا لم يكن الحزن عند فراق الجيرة وحنين الإبل فأين يكون؟

5 راعي الإبل النميري وعمه

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا العنزي، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا أبو عبيدة، قال: لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله: أخليفةَ الرَّحمن إنَّا معشرٌ حنفاءُ نسجدُ بكرة وأصيلا عربٌ نرى الله في أموالنا حقَّ الزكاة منزَّلاً تنزيلا

فقال عبد الملك: ليس هذا شعرا، هذا شرح إسلام، وقراءة آية.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني يموت بين المزرع، قال: حدثني محمد بن حميد، عن عمه؛ وحدثني عبد الله بن جعفر، قال: حدثما المبرد؛ قالا: لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته التي شكا فيها السعادة فبلغ قوله: وتركتُ قومي يقسمون أمورهم أإليك أم يتلبَّثون قليلا

قال عبد الملك: يتلبثون قليلا رحمك الله! حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي، قال: قال عمارة بن عقيل: قال عم عبيد الراعي [للراعي]: أينا أشعر أنا أم أنت؟ قال: بل أنا ياعم، فغضب وقال: بم ذاك؟ قال: بأنك تقول البيت وابن أخيك وأقول البيت وأخاه.

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أبو حية النميري أشعر في عظم الشعر من الراعي.

وأخبرني الصولي، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلعي، قال: حدثما أبو حاتم عن الأصمعي، قال: سئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعي النميري وأبي حية النميري فقال: الراعي أكبرهما قدرا وأقدمهما.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن الراعي، قال: ليس بفحل. وقد أنكر على الراعي قوله: فلما أتاها حبترٌ بسلاحه مضى غير مبهور ومنصله انتضى

(/)

أراد انتضى منصله، فقدم وأخر.

6 القطامي

الموشح المرزباني الصفحة : 53

(/)

حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد ابن سلام، قال: كان زفر بن الحارث الكلابي قد أسر القطامي في حرب بينهم وبين تغلب، فمن عليه وأعطاه مائة من الإبل ورد عليه ماله، فمدحه القطامي بقصيدة طويلة يقول فيها: من مبلغُ زفرَ القيسيَّ مدحته عن القطاميِّ قولاً غير إفناد فلما بلغ القطامي قوله فيها: فإن قدرتُ على يوم جزيتُ به والله يجعل أقواما بمرصاد

قال زفر: لا قدرت على ذلك اليوم.

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال حدثني يموت بن المزرع، قال: حدثني محمد بن حميد، عن عمه، قال: لما أنشد القطامي زفر بن الحارث هذا البيت قال له زفر: لا قدرك الله على ذلك.

7 أخبار تشتمل على ذكر جماعة من شعراء الإسلام

حدثني أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، عن مصعب ابن عبد الله الزبيري؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة؛ قالا: يروي أنه اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية نصيب وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص، فادعى كل رجل منهم أن صاحبه أشعر، ثم تراضوا بسكينة بنت الحسين، فأتوها فأخبروها، فقالت لصاحب جرير: أليس صاحبك الذي يقول: طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا حين لزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق، قبح الله صاحبك وقبح شعره.

ثم قالت لصاحب كثير: أليس صاحبك الذي يقول: يقرُّ بعينيِ ما يقرُّ بعينها وأحسنُ شيء ما به العين قرَّت كأني أنادي صخرةً حين أعرضتْ من الصُّمِّ لو تمشي ذلك الوصل ملَّت

صفوحاً فما تلقاكَ إلاّ بخيلةً فمنْ ملَّ منها ذلك الوصل ملَّت

خليليَّ هذا ربعُ عزَّةَ فاعقلاً قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّت

فليس شيء أحب إليهن ولا أقر لأعينهن من النكاح؛ أفيحب صاحبك أن ينكح! قبحه الله وقبح شعره! ثم قالت لصاحب جميل: أليس صاحبك الذي يقول: فلو تركتْ عقلي معي ما طلبتها ولكنْ طلابيها لما فات من عقلي

فإن وجدتْ نعلٌ بأرضِ مضلَّةٍ من الأرض يوماً فاعملي أنها نعلي

خليليَّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي

ما أرى لصاحبك هوى؛ إنما يطلب غفلة، قبح الله صاحبك وقبح شعره.

ثم قالت لصاحب نصيب: أليس صاحبك الذي يقول: أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإنْ أمتْ فواحزني من ذايهيم بها بعدي

كأنه يتمنى لها من يتعشقها بعده؛ قبح الله صاحبك وقبح شعره؛ ألا قال: أهيمُ بدعد ما حييت فإن أمتْ فلا صلحت دعدٌ لذي خلَّة بعدي

ثم قالت لصاحب الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول: من عاشقين تواصلا وتواعدا ليلاً إذا نجمُ الثريا حلَّقا

باتا بأنعم عيشة وألذِّها حتى إذا وضح النهار تفرَّقا

قبح الله صاحبك وقبح شعره؛ ألا قال: تعانقا.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: في هذا الخبر خطأ عند ذكر كثير؛ لأن البيت الذي أوله: يقر بعيني ما بغينها للأحوص بن محمد.

قال محمد بن القاسم الأنباري: أخبرنا عبد الله بن بيان، قال: قال الهيثم بن عدي عن صالح بم حسان، قال: كانت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب تجلس للناس، فبينا هي جالسة، إذ قيل لها: العذري بالباب.

فقالت: ائذنوا له. فدخل فقالت له: أأنت القائل: فلو تركتْ عقلي معي ما بكيتها ولكنْ طلابيها لما فات من عقلي

إنما تطلبها عند ذهاب عقلك، لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك، وهي: علفتُ الهوى منها وليداً فلم يول إلى اليوم ينمى حبُّها ويزيدُ

فلا أنا مرجوعٌ بما جئتُ طالباً ولا حبُّها فيما يبيدُ يبيدُ

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيى إذا فارقتها فيعود

ثم قيل: هذا كثير عزة والأحوص بالباب. فقالت: ائذنوا لهما. ثم أقبلت على كثير، فقالت: أما أنت ياكثير فألأم العرب عهدا في قولك: أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

(/)

ولم تريد أن تنسى ذكرها؟ أما تطلبها إلا إذا مثلت لك! أما والله لولا بيتان قلتهما ما التفت إليك، وهما قولك: فياحبَّها زدني جوىً كلَّ ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

الموشح المرزباني الصفحة : 54

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 55

عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدَّهرُ

ثم أقبلت على الأحوص فقالت: وأما أنت ياأحوص فأقل العرب وفاء في قولك: من عاشقين تراسلا وتواعدا ليلا إذا نجمُ الثريا حلَّقا

بعثا أمامها مخافة رقيبٍ عبداً ففرَّق عنهما ما أشفقا

باتا بأنعم عيشة وألذَّها حتى إذا وضح الصباح تفرَّقا

ألا قلت: تعانقا، أما والله لولا بيت قلته ما أذنت لك، وهو: كم من دني لها قد صرتُ أتبعه ولوصحا القلبُ عنها صار لي تبعا

ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيرا، وأمرت جواريها أن يكتفنه، وقالت له: يا فاسق، أنت القائل: أإنْ زمَّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ وصاح غرابُ البين أنتَ حزين

أين الحزن إلا عند هذا خرقن ثوبه يا جواري. فقال: جعلني الله فداءك! إني قد أعقبت بما هو أحسن من هذا. ثم أنشدها: أأزمعت بيناً عاجلا وتركتني كئيباً سقيما جالساً أتلدَّدُ

وبين التراقي واللَّهاة حرارة مكان الشَّجا ما تطمئنُّ فتبرد

فقالت: خلين عنه يا جواري. وأمرت له بمائة دينار وحلة يمانية، فقبضها وانصرف.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وأخبرني أحمد بن محمد بن عرفة النحوي، ومحمد بن أبي الأزهر، قالا: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، [عن] أحمد بن يحيى النحوي، عن بعض رجاله، وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدثني عثمان بن حفص الثقفي، وأخخبرني عمر بن داود العماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الأسدي، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد الله الزبيري وبعضهم يزيد على بعض أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فأقام بها حينا وأطال، ففي ذلك يقول: يا

خليليَّ قد مللتُ ثوائي بالمصلِّي وقد شنئت البقيعا
بلِّغاني ديارَ هندٍ وسعدى وارجعاني فقد هويت الرُّجوعا

(/)

ثم أراد الانصراف، فقال له الأحوص: أشيعك. وخرج معه حتى نزلا ودان، وبها منزل تصيب، فعارضهما وصار معهما، حتى إذا نزلوا الجحفة أو عسفان خرج الأحوص لحاجة له فرأى كثيرا، فرجع فأخبرهما، فقال عمر: ابعثوا إليه ليصير إلينا. فقال الأحوص: أهو يصير إليك؟ هو والله أعظم كبرا من ذلك وأتيه. قال: فإذا نصير إليه، فصاروا إليه، فوجدوه جالسا على فروة، فوالله ما رفع منهم أحدا، ولا أوسع لعمر بن أبي ربيعة، قال: فجلسوا إليه فتحدثوا قليلا، ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال: يا عمر وقال بعضهم: يا أخا قريش والله والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك، ولكنك تخطئ الطريق، تشبب بها ثم تدعها وتشبب بنفسك، أخبرني عن قولك: قالت لتربٍ لها تحدثها لتفسدنَّ الطوافَ في عمرَ

ويروى: قالت لأختٍ لها تعاتبها لتفسدنَّ ... ...

قومي تصدَّى له ليبصرنا ثم اغمزيه ياأختُ في خفرِ

ويروى: قومي تصدَّى له ليبصرنا ... ...

قالت لها غمزته فأبى ثم اسبطرَّتْ تستد في أثري

أردت أن تنيب بها فنسبت بنفسك، والله لو وصفت بهذا هرة أهلك أو قال منزلك كنت قد أسأت صفتها. أهكذا يقال للمرأة؟ إنما توصف بالخفر، وأنها مطلوبة ممنعة؛ هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف الأحوص: لقد منعتْ معروفها أمُّ جعفرٍ وإني إلى معروفها لفقيرُ

وقد أنكروا عند اعتراف زيارتي وقد وغرتْ فيها عليَّ صدور

أزور ولولا أنْ أرى أمَّ جعفر بأبياتكم ما زرتُ حيثُ أزور

قال ثعلب:"أدور"؛ وهي الراوية، وهكذا رواه المبرد. وقال في آخره: ما درت حيث أدور.

أزورُ إلى أنْ لا ينفكُّ كلما أتيت عدوٌّ بالبنان يشير

وما كنت زوَّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزرْ لا بد أن سيزور

هكذا والله يكون الشعر وصفة النساء. فارتاح الأحوص وامتلأ سرورا وانكسر عمر.

ثم أقبل على الأحوص، فقال: وأنت يا أحوص، أخبرني عن قولك: فإن تصلي أصلك وإنْ تبيني بصرمك قبلَ وصلك لا أبالي

(/)

وإني للمودَّةِ ذو حفاظٍ أواصلُ منْ يهشُّ إلى وصالي

الموشح المرزباني الصفحة : 55

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 56

وأقطعُ حبلَ ذي ملق كذوب سريع في الخطوبِ إلى انتقال

ويلك! أهكذا يقول الفحول؟ أما والله لو كنت فحلا ما قلت هذا لها وقال بعضهم: أما والله لو كنت منفحول الشعراء لباليت؛ هلا قلت كما قال الأسود وضرب بيده على جنب نصيب: بزينبَ ألممْ قبلَ أنْ يرحلَ الركبُ وقلْ إن تملينا فما ملَّك القلوب

وقل إنَّ قربَ الدار يطلبه العدى قديماً ونأيُ الدار يطلبه القرب

وقل إنْ أنلْ بالحب منك مودَّةً فما فوق ما لاقيتُ من حبكم حبُ

وقل في تجنّيها لكَ الذنب، إنما عتابك من عاتبتَ فيما له ذنب

قال: فانتفخ نصيب، وانكسر الأحوص.

قال ثم أقبل على نصيب فقال: ولكن أخبرني عن قولك يابن السوداء: أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإنْ أمتْ فواحزني من ذا يهيم بها بعدي

ودعدٌ مشوبُ الدَّل توليكَ شيمةً=لشكٍّ فلا قربي بدعد ولا بعدي كأنك اغتممت ألا يفعل بها بعدك كذا لا يكنى وقال بعضهم في روايته: أيهمك ممن ينكحها بعدك، والرجال أكثر مما تظن.

فقال بعض القوم بعض: انهضوا فقد استوت القرقة. فلما خرجوا من عنده قال عمر: هذا أخبث مدخول عليه في العرب.

قال المبرد: القرقة لعبة يلعب بها على خطوط فاستواؤها انقضاؤها، وهي تسمى الطبن، والعامة تسميها السدر.

حدثني أحمد بن محمد الجوهؤي، عن العنزي، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس السامي، قال: حدثنا أبر عمر حفص بن عمر، قال: حدثنا لقيط بن بكير المحاربي، قال: قدم البعيث على مسلمة بن عبد الملك

وذكر حديثا، قال آخره: ثم قال مسلمة للبعيث: حدثني من أشعر العرب. قال: أعيار تركتها بالصمان من بني حنظلة يكتدمون. قال: ومن هم؟ قال: الفرودق، جرير، وابنا رمية يعني الأشهب، وزبابا ابني رمية والله، أصلح الله الأمير، ما منهم رجل إلا قد قال بتا ما يسرني أني قلته ولي حمر النعم. قال: وما قالوا؟ قال: قال الفرزدق: لقد طوَّفتْ في كل حيٍّ فلم تجد لعورتها كالحي بكر بن وائل

(/)

أعفّ وأوفى ذمة يعقدونها وخيراً إذا وازى الذرى بالكواهل

فكيف يفخر علي بكر بن وائل بعد هذا؟وما يقول لقومه؟ وأما جرير فقال: ردِّي جمالَ البين ثم تحمَّلي فمالك فيهم من مقام ولا لي

فأين يقيم ابن المراغة إذا لم يقم في عشيرته وقومه. وأما ابن رميلة فقال: ولما رأيتُ القومَ نالتْ رماحهم زباباً ونى شرِّي وما كان وانيا

وكان أحرى ألا ينو شره حين شك القوم زبابا، يعني ابن رميلة أخا الأشهب بن رميلة. وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا عمر أن شبة، قال: يقال: أنه اجتمع على باب الوليد بن عبد الملك الفرزدق وجرير والأخطل والبعيث والأشهب بن رميلة، فدخل عليه داخل فقال: يا أمير المؤمنين، لقد اجتمع على بابك شعراء ما اجتمع مثلهم على باب ملك قط. ثم سماهم. فأمر بالفرزدق فأدخل أولهم، استنشده وحادثه. ثم أمر بالباقين فادخلوا،وأخر البعيث، فقيل له في البعيث، فقال: أنه ليس كهؤلاء، فقيل له: ما هو بدونهم. فأمر به فادخل ثم استنشده، فقال: ياأمير المؤمنين، إن من حضرك ظنوا أنك إنما قدمتهم علي لفضل وجدته عندهم لم تجده عندي. قال: أولست تعلم أنهم أشعر منك؟ قال: كلا، والله، ولأنشدنك من أشعارهم ما لو هجاهم أعدى الناس لهم ما بلغ منهم ما بلغوا من أنفسهم، أما هذا الشيخ الأحمق وأشار إلى الفرودق فإنه قال لعبيد بني كليب هذا وأشار إلى جرير: بأيِّ رشاء يا جريرُ وماتح تدلّيتَ في حومات تلك القماقم

فجعله تدلى عليه وعلى قومه.

وأما عبيد بني كليب وأشار إلى جرير فقال لهذا الشيخ: لقوميَ أحمى للحقيقة منكم وأضربُ للجبار والنقعُ ساطع

وأوثق عند المرتفات عشية لحاقاً إذا ما جرّدَ السيف لامع

فجعل نساءه سبايا بالغداة قد نكحن ووثقن في عشيتهم باللحاق.

وأما هذا ابن النصرانية يعني الأخطل فإنه قال: لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول فأقر بما أقر به وهنا وجبنا وضعفا.

(/)

وأما ابن رميلة الضعيف فقال: ولما رأيتُ ضمّت حبالهم ونى منيةً شرّي وما كان وانيا
فأقر إن شره ونى عنه وقت الحاجة إليه.

الموشح المرزباني الصفحة : 56

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 57
فقال له الوليد: لعمري؛ لقد عبت معيبا. ثم استنشده وأحسن جائزته.
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وذكر الفرزدق في هذا الحديث غلط؛ لأنه ما ورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك.
حدثني أحمد بن عيسى الكرخي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحى، قال: حدثني جرير المديني أبو الحصين، وحدثني أحمد بن الجوهري،قال: حدثنا أحمد بن ناصح النحوي، قال: حدثني الزباري محمد بن زياد بن زبار الكلبي، قال: حدثني رجل من أهل الشام؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العويو، أخبرنا عمر بن شبة، قالوا: مجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم جرير والفرزدق وكثير عزة وجميل والنصيب، فمكثوا أياما، ثم أذنت لهم، فدخلوا فقعدت حيث تراهم ولايرونها وتسمع كلامهم، وأخرجت إليهم جارية لها وضيئة قد روت الأشعار والأحاديث، فقالت: أيكم الفرزدق؟
فقال الفرزدق: هأنذا.
قالت: أنت القائل: هما دلّتاني من ثمانين قامةً كما انقضَّ بازٍ أقتم الريش كاسره
فلما استوتّ رجلاي بالأرض قالتا أحيٌّ يرجَّى أم قتيلٌ محاذره
فقلت ارفعا الأسباب لايشعروا بنا وولّيتُ في أعجاز ليل أبادره
أحاذر بوَّابين قد وكلا بنا وأحمرَ منْ سياجٍ تئطُّ مسامره

فأصبحتُي القوم القعود وأصبحتْ مغلقةً دوني عليها دساكره
يرى أنها أضحتْ حصاناً وقد جرى لنا برقاها ما الذي أنا شاكره
ويروى:"أصبح يرجوها حصانا". قال: نعم، أنا قلته.قالت: ما دعاك إلى إفشاء سرك وسرها؟ أفلا سترت على نفسك وعليها؟ خذ هذه الألف درهم وانصرف. قال: بل تركها واللحاق بأهلي أجمل.
ثم دخلت وخرجت فقالت: أيكم جرير؟ قال: هأنذا. قالت: أأنت القائل: طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغرّ كأنه بردٌ تحدَّر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدّثتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام

(/)

إني أواصلُ منْ أردتُ وصالهُ بحبالِ لا صلفٍ ولا لوَّام
قال جرير: أنا قلته. قالت: أفلا أخذت بيدها، ورحبت بها، وقلت "فادخلي بسلام"! أنت رجل عفيف وقيل ضعيف خذ هذه الألفين والحق بأهلك. وذكر باقي الحديث. وقال عمر بن شبة في آخره: فقال جرير يعير الفرزدق بقوله: هما دلتاني من ثمانين قامة: تدليتَ تزني من ثمانين قامة وقصَّرتْ عن باعِ العلا والمكارم
وأخبرنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، عن شعيب بن واقد، عن محمد بن سهل مولي بني هاشم، عن أمه، قالت: حدثني رجل من ثقيف أن جريرا والفرزدق ونصيبا وجميلا اجتمعوا في موسم، فصاروا إلى سكينة بنت الحسين، وعرفوها أنفسهم، فبعثت لهم بجارية لها أديبة ظريفة، فقالت: قولي للفرزدق: ألست، هتكت ستركما، وقد ستر الله عليكما؛ وأخرجت دراهم فدفعتها إليه. ثم دخلت وخرجت فقالت: أيكم القائل: طرقتك صائدة القلوب... البيت.
فقال جرير: أنا. فقالت: تقول لك مولاتي: ماأحسنت ولا سلكت طريقة الشعراء؛ أيكون وقت لا تصلح فيه زيارة الحبيب؟ ألا رحبت وقربت وقلت: فادخلي بسلام. وأعطته دراهم. وذكر باقي الحديث.
وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا لإبراهيم بن محمد الصغير، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: مررت بالمدينة فعجت إلى سكينة بنت الحسين لأسلم عليها، فألفيت على بابها الفرزدق وجريرا وكثير عزة وجميل بن معمر والناس مجتمعون عليهم. فخرجت جارية لها بيضاء فقالت: ياأبا الزناد، شغلك شعراؤنا عن البعثة إلينا بالسلام. قال: قلت: أجل، وما أقبلت إلا للسلام عليكم. فدخلت ثم خرجت فقالت: أيكم الفرزدق؟ تقول مولاتي لك: أأت القائل: هما دلّتاني من ثمانين

قامةً ... وذكر البيت.

قال: نعم. قالت: سوأة لك، أما استحييت من الفحش تظهره في شعرك؟ ألا سترت عليك؟ أفسدت شعرك.

(/)

ثم دخلت وخرجت فقالت: أيكم جرير؟ أأنت القائل: سرت الهموم فبتن غيرَ نيام وأخو الهموم يروم كل موام

طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

الموشح المرزباني الصفحة : 57

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 58

قال: نعم. قالت: كيف جعلتها صائدة لقلبك حتى إذا أناخت ببابك جعلت دونها سترك؟ ثم دخلت وخرجت فقالت: أيكم كثير؟ أأنت القائل: وأعجبني يا عزُّ منك مع الصبا خلائقُ صديقٍ فيك يا عزُّ أربع دنوَّك حتى يذكر الذاهلُ الصِّبا ودفعك أسبابَ الهوى حين يطمع

وأنك لا تدرين ديناً مطلته أيشندُّ من جرَّاك أو يتصدَّع

ومنهنَّ إكرامُ الكريم وهفوة ال? لئيم وخلات المكارم تنفع

أمت لنا بالبخل منك ضريبة فليتك ذو لونين يعطى ويمنع

قال: نعم.قالت: ما جعلتها بخيلة تعرف بالبخل، ولا سخية تعرف بالسخاء.

ثم قالت: أيكم جميل؟ أأنت القائل: ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودني بثينةُ لا يخفى عليَّ كلامها

قال: نعم.قالت: أفرضيت من نعيم الدنيا وزهرتها أن تكون أعمى أصم إلا أنه لا يخفى عليك كلام بثينة!

قال: نعم، فوصلتهم جميعا وانصرفوا.

حدثنا محمد بن الحسين بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة وأبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى، عن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: لما قال ذو الرمة: أيا ظبيةَ الوعساء بين جلاجل وبين النّقا أأنت أمْ أمُّ سالم

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك لولا حشمةٌ في القوائم

أجابه جني من حيث لا يراه: أأنت الذي شبهتَ ظبيةَ قفرةٍ لها ذنبٌ فوق استها أمَّ سالم
وقرنان إما يعلقانكَ يتركا بجنبيك يا غيلان مثل المياسم
قال: ولما قال نصيب: أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإنْ أمتْ فواحزني من ذا يهيم بها بعدي
أجابه جني من حيث لا يراه: أتحزنُ أنْ أرفاغُ دعد تفرَّجتْ وأنتَ صدىً بين الحفائر في اللَّحدِ
وأهونْ إلى دعدٍ بفقدك أن ترى صملاً ينزّيها على هامة العرد
قال: ولما قال جرير: طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا وقتُ الزيارة فارجعي بسلام
أجابه جني فقال: لقد فال رأي لبن المراغة إذ سرى إليه غزالٌ في خدور ظلام
فقال له منْ فرطِ لؤمٍ وذلَّةٍ أياطيف ذا المزدار، بن بسلام

(/)

فألاّ، وأسبابُ الجهالة كاسمها، تقول: أقم يا طيفُ خيرَ مقام
قال: ولما قال الفرزدق: هما دلّتاني من ثمانين قامةً كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الريش كاسره
أجابه جني فقال: فلو كنتَ حراً يا فرزدقُ لم تبحْ بمكنون ما لاقيتَ والليلُ ساتره
فأصبح منشوراً من السرِّ ما انطوى وألامُ مأمون على السرِّ ناشره

7 ذو الرمة

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال: ذو الرمة حجة، لأنه بدوي، وليس يشبه شعره شعر العرب؛ ثم قال: إلا واحدة تشبه شعر العرب، وهي التي يقول فيها: *والباب دون أبي غسان مسدود* وبالشين أيضا.

حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد ين سلام، قال: كان ذو الرمة راوية الراعي، ولم يكن له حظ في الهجاء، كان مغلبا.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: حدثنا يزيد بن مرة، عن أبي عبيدة قال: قيل لجرير كيف ترى شعر ذي الرمة؟قال: نقط عروس وأبعار ظباء.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال أبو عبيدة: أنشد ذو الرمة أمير اليمامة وجرير شاهد فقال له الأمير: ما تقول في شعره؟ قال: نقط عروس وأبعاد ظباء. ومع هذا فقد قدر من التشبيه على ما يقدر عليه غيره.

حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلام. قال: كان أبو عمر بن

العلاء يقول: إنما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل، وأبعاد ظباء لها مشم في أول شمها، ثم تعود إلى أرواح البغر.

أخبرني محمد ين يحيى، قال: زعم المدائني أن ذا الرمة قال للفرزدق: كيف ترى هذا لاشعر يا أبا فراس لشعر أنشده؟ قال: رأي شعرا مثل بعر الصيران؛ إن شممت شممت رائحة طيبة، وإن فتت فتتعن نتن.

الموشح المرزباني الصفحة : 58

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 59

قال محمد بن القاسم الأنباري: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن المغيرة الأثرم، قال: حدثنا أبي، عن الأصمعي، قال: حدثنا هارون العور، قال: قلت لجرير: أخبرنا عنك وعن هذين الرجلين؟ يعني الأخطل والفرزدق. فقال جرير: أما أنا فمدينة الشعر. فقالوا: فالفرزدق؟ قال: له سن وفخر. قالوا: فالأخطل؟ قال: أرمانا للفرائص، وأشدنا اجتزاء بالقليل، وأنعتنا للخمر والحمر. قالوا: فذو الرمة. قال: بعر ظباء ونقط عروس.

قال الأصمعي: إن شعر ذي الرمة حلو أول ما نسمعه، فإذا كثر إنشاده ضعف، ولم يكن له حسن؛ لأن أبعار الظباء أول ما تشم يوجد لها رائحة ما أكلت الظباء من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح فإذا أدمت شمه ذهبت تلك الرائحة، ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت..

قال: قال أبو عمرو بن العلاء: قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: *ما بال عينك منها الماء ينسكب* كان أشعر الناس.

قال الأصمعي: وكان الكميت بن يزيد معلما بالكوفة فلا يكون مثل أهل البدو، وكان ذو الرمة معلما بالبدو، وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيرا، وكانا جميعا يستكرهان الشعر، وكان ذو الرمة أحسن حالا عند الأصمعي من الكميت.

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قيل لجرير: أخبرنا عن ذي الرمة، قال: نقط عروس وبعر ظباء. قال المبرد: معنى قوله "نقط عروس" أنها تبقى أول يوم ثم تذهب، و "بعر الظباء" إذا شممته من ساعته وجدت منه كرائحة المسك، فإذا غب ذهب ذلك.

وأخبرني عبد الله الحكيمي، قال:حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال هشام بن الكلبي: قيل لجرير:

كيف شعر ذي الرمة؟ قال: بعر ظباء ونقط عروس؛ فإن بعر الظباء توجد منه رائحة المسك أول شمه، فإذا أعدت وجدت بعرا، وإن نقط العروس تذهب في أول طهور.

(/)

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا أحمد بن يزيد، قال: حدثنا الجلودي قال: قيل للبطين: أكان ذو الرمة شاعرا متقدما؟ فقال البطين: أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضح، أو تشبيه مصيب أو فخر سامق؛ وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل؛ فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح، ولاأحسن أن يهجو، ولاأحسن أن يفخر؛ يقع في هذا كله دونا؛ وإنما يحسن التشبيه، فهو ربع شاعر.

أخبرني محمد بن يحيى، عن الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: مر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد: أمنزلتيْ مَيَّ سلامٌ عليكما هل الأزمنُ اللائي مضينَ رواجعُ

فوقف حتى فرغ منها. فقال: كيف ترى يا أبا فراس؟ قال: أرى خيراً. قال: فمالي لا أعدُّ في الفحول؟ قال: يمنعك من ذلك صفة الصحارى وأبعار الإبل. وولى الفرزدق، وهو ينشد: ودوِّيّة لوذو الرَّميمة رامها بصيدح أودى ذو الرُّميم وصيدح

قطعت إلى معروفها منكراتها إذا خب آل دونها يتوضح

أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن رستم، قال: حدثنا التوزي، قال: حدثنا الأصمعي، عن عيسى بن عمر، قال: قال ذو الرمة للفرزدق: مالي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له: لتجافيك عن المدح والهجاء. واقتصارك على الرسوم والديار.

وحدثني علي بن أتبي منصور، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه أن ذا الرمة سأل الفرزدق عن شعره وقال: مالي لا ألحق بالفحول؟ فقال: يعقد بك عن غاية الشعراء نعتك الأعطان والدمن وأبوال الإبل.

وأخبرني أبو كعيد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب، قال: قال أبو عبيدة: وقف ذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها: إذا ارفضَّ أطرافُ السياط وهلّلت جرومُ المطايا عذّبتهنَّ صيدحُ

(/)

قال: فاجتمع الناس يسمعون، وذلك بالمربد، فمر الفرزدق فوقف يستمع، وذو الرمة ينظر إليه حتى فرغ، فقال: كيف تسمع يا أبا فراس؟ قال: ما أحسن ما قلت! قال: فمالي لا أعد مع الفحول؟ قال: قصر بك عن ذاك بكاؤك في الدمن. ونعتك العطاء والبقر، وإيثارك وصف ناقتك وديمومتك. ثم ارتحل الفرزدق، فقال: *وديمومةٍ لوذو الرميمة رامها..* وذكر البيتين.

فقال ذو الرمة: نشدتك بالله يا أبا فراس أن تزيد. فقال: هما بيتان لا أزيد عليهما.

الموشح المرزباني الصفحة : 59

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 60

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني عبد الملك الباهلي، قال: قال ذو الرمة: قلت الرجز، فلما رأيتني لا أرفع من الرجلين أخذت في القصيدة وتركته يعني العجاج ورؤبة.

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال أبو عبيدة، قال منتجع بن نبهان: قلنا لذي الرمة: يا أبا الحارث، بدأت وأنت تقول الرجز ثم تركته. فقال: إني رأيتني لا أقع من هذين الرجلين موقعاً. فعولت على الشعر. قال أبو عدنان: فقلت لأبي عبيدة: من يعني بالرجلين. قال: والله ما سألت، وما خفي عليّ؛ أظنه يعني العجاج وابنه. قال: كان لذي الرمة رجز فلما خشي أن يعره عاد إلى القصيدة.

حدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا المبرد، قال: حدثنا التوزي، قال: أنشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي بردة، فلما بلغ قوله: إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليك جازرُ

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع: هلا قلت كما قلت كما قال سيدك الفرزدق: قد استبطأتُ ناجيةً ذمولا وإنَّ الهمَّ بي وبها لسام

إلامَ تلفّتينَ وأنت تحتي وخيرُ الناس كلّهم أمامي

متى تأتي الرُّصافةَ تستريحي من التصدير والدَّبر الدَّوامي

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، قال: حدثني الحكم بن موسى بن يزيد السلولي، قال: حدثني محمد بن مسلمة بن رتبيل بذي الرمة، وهو ينشد قصيدته البائية، قال: فاستمع

عليه، فمازال ينشد حتى انتهى إلى هذين البيتين: تصغى إذا شدَّها بالرحل جانحةً حتَّى إذا ما استوى في غرزها تثب

وثبَ المسحَّج منْ عاناتِ معلقةٍ كأنه مستبان الشَّكِّ أو جنبُ

فقال له الرجل: أخطأت ياذا الرمة. ألا قلت كما قال الراعي: فلا تعجلُ المرءَ عند البرو ك وهي بركبته أبصرُ

وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أوقرُ

ومصفية خدّها بالزَّما م فالرأسُ فيها له أصغرُ

(/)

ويروى: وواضعة رأسها للزما م فالرأسُ فيها له أصعرُ

حتى إذا ما استوى طبَّقت كما طبق المسحلُ الأغبر

فقال ذو الرمة: لله أنت! إنما وصف الراعي ناقة ملك، ووصفت أنا ناقة سوقة. المسحج: الحمار. ومعلقة: موضع. وعانات: جمع عانة. والشك. الظاع. والجنب: داء في جنبه. وطبقت، وثبت على أربع قوائمها. والمسحل: الحمار الوحشي، وسمي مسحلاً لسحيله، وهو صوته. وأغبر: في لونه غبرة.

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن محمد بن سلام، قال: قيل لذي الرمة: مالك لم تقل كما قال عمك الراعي؟ قال: فولا تعجل المرءَ قبل الور اك وهي بركبته أبصر

وذكر الأبيات. وقلت أنت: *حتَّى إذا ما استوى في غرزها تثبُ* فقد رمت به، وكسرت بعضه، وهشمته قبل أن يستوي عليها.

فقال: إن عمي وصف ناقة ملك، ووصفت ناقة سوقه يقطع بها الأسفار.

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني محمد بن الرياشي، قال: حدثني أبو حاتم، وأبي عبيدة؛ عن أبي عمرو بن العلاء أنه لقي ذا الرمة، فقال: أنشدني "ما بال عينك"، فأنشده؛ فلما انتهى إلى قوله: تصغى إذا شدها بالكور جانحةً حتى إذا ما استوى في غرزها تثبُ

فقال أبو عمرو: ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت: وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أوقرُ

ولا تعجل المرءَ قبل الورو ك وهي بركبنه أبصرَ

فقال ذو الرمة: إن الراعي وصف ناقة ملك. وأنا أصف ناقة سوقة، قال الصولي: ويروى أن أعرابياً سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت، فقال: سقط والله الرجل.

قوله: تصغى تميل رأسها كأنها تستمع؛ أي هي مؤدبة ليست بنفور ولا ضجور. والغرز للناقة بمنزلة الركاب

للدابة؛ وهي نسع مضفور. والكور: الرحل.
وأخبرنا ابراهيم بن محمد بن علافة، قال: سمعت أبا العباس المبرد يقول: مدح ذو الرمة بلال بن أبي بردة، ثم خرج من عنده فجعل ينشد الناس فأنشدهم.

(/)

ما بال عينكَ منها الماءُ ينسكب حتى بلغ إلى قوله: تصغى إذا شدها.. البيت؛ فقال له قائل: أسأت؛ إذا وضع رجله في غرزها فوثبت رمت عنقه، هلا قلت كما قال الراعي:
الموشح المرزباني الصفحة : 60

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 61
ولا تعجل المرء قبل الورا ك وهي بركبته أبصرُ
فقال ذو الرمة: إنه وصف ناقة ملك، ووصفت ناقة سوقة.
روى أحمد بن أبي طاهر، عن أبي الحسن الطوسي، عن اسماعيل بن عبيد الله، عن خالد بن كلثوم، قال: كان ذو الرمة صاحب تشبيب بالنساء، وأوصاف، وبكاء على الديار، فإذا صار إلى المدح والهجاء أكدى ولم يصنع شيئاً.
وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أبو العباس ثعلب، قال: قال أبو عبيدة: كان ذو الرمة إذا أخذ في النسيب ونعت فهو مثل جرير، وليس وراء ذلك شيء. فقيل له: ما تشبه شعره إلا بوجوه ليست لها أقفاء، وصدور ليست لها إعجاز. فقال: كذا هو.
أخبرني الصولي، قال: حدثنا القاسم بن اسماعيل، قال: أنشدنا محمد بن سلام لأبي النجم العجلي وكان له صديق يسقيه الشراب فينصرف ثملاً من عنده: أخرجُ منْ زياد كالخرفْ تخطُّ رجلايَ بخطَّ مختلفْ
كأنّما تكتبَّان لامَ ألفْ قال الصولي: وقد عيب أبو النجم بهذا، فقيل: لولا أنه يكتب ما عرف صورة لام ألف وعناقها لها، كما عيب ذو الرمة في وصفه عين ناقته حين قال: كأنما عينها شبهاً وقد ضمرتْ وضمَّها السيرُ في بعض الأضا ميمُ
يريد كأن عينها دارة ميم لتدويرها ونمؤورها. والأضاء: الغدير، يقال: أضاة وأضا مثل قطاة وقطاً، وأضاة

وإضاء مثل أكمة وإكام. فقيل: لولا أنه يكتب لما عرف الميم.

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني روح بن الفرج أبو حاتم الجرماني، قال: حدثني أبو قطن عمرو بن الهيثم، عن شعبة، قال: لقيت ذا الرمة فقلت: أكتبني بعض شعرك. فجعل يمل علي ويطلع في الكتاب، فيقول: ارفع اللام من السين، وشق الصاد، ولا تعور الكاف.

فقلت: من أين لك الكتاب؟ قال: قدم علينا رجل من الحيرة، فكان يؤدب أولادنا، فكنت آخذ بيده فأدخله الرمل فيعلمني الكتاب، وأنا أفعل ذلك لئلا تقول على ما لم أقل.

(/)

أخبرنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلاني، قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عدي، قال: قرأ حماد الرواية على ذي الرمة شعره، رآه قد ترك في الخط لاما، فقال له حماد: وإنك لتكتب؟ قال: اكتم عليَّ، فإنه كان يأتي باديتنا خطاط يعلمنا الحروف تخطيطاً في الرمل في الليالي القمر، فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي..

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني بموت بن المزرع، قال: حدثنا عيسى بن اسماعيل، قال: حدثنا الأصمعي، قال: قال عيسى بن عمر: كنت في يوم من أيامي أقرأ على ذي الرمة شيئاً من شعره، فقال لي: أصلح هذا الحرف. فقلت: وإنك لتكتب؟ قال: نعم، قدم علينا حضري لكم فعلمنا الخط في الرمل.

وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، عن إسحاق الموصلي، قال: أصبتُ في كتبي رقعةً أظنها من كتب ابن جناح، فيها: حدثني أبو عبيدة؛ قال: حدثني عيسى بن عمر، قال: قال لي ذو الرمة: أنت والله أعجب إلى من هؤلاء الأعراب؛ أنت تكتب وتؤدي ما تسمع؛ وهؤلاء يهونُ على أحدهم وقد نحته من جبل أن يجيء به على غير وجهه.

قال: قلت: إني لم أحل منك بشيء. قال: كنت مشغولاً، عد إلي. فعدت إليه فتعاييت في شيء فتهجاه لي؛ فقلت: أراك تكتب يا أبا الحارث. قال: إياك أن يعلم هذا أحد؛ تعلمت الخط من رجل كان عندنا، أتانا بالحفر فكان يجلس إلى من العتمة إلى أن ينكفت السامر يخط لي في تراب البطحاء.

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: أبو عبيدة: أنشد ذو الرمة بلال بن أبي بردة.

رأيتُ الناسَ ينتجعون غيثاً فقلتُ لصيدحَ انتعجي بلالا

صيدح: اسم ناقته. فقال بلال: ياغلام! اعلفها قتا ونوى. أراد بذلك قلة فطنة ذي الرمة للمدح.

(/)

وأخبرني محمد بن أبي الزهر؛ قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: كان بلال بن أبي بردة داهية لقناً؛ ويقال إن ذا الرمة لما أنشده: سمعتُ الناسَ ينتجعون غيثاً فقلت لصيدحَ انتجعي بلالا

تناخى عند خير فتًى يمانٍ إذا النَّكباءُ ناوحت الشمالا

فلما سمع قوله: *فقلت لصيدح انتجعي بلالا* قال: يا غلام، مر لها بقا ونوى. أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح.

الموشح المرزباني الصفحة : 61

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 62

قال المبرد: قوله: *سمعت الناس ينتجعون* حكاية، والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة؛ أي قائلاً يقول: الناس ينتجعون غيثاً، ومثل هذا قوله: وجدنا في كتاب بني تميم أحقُّ الخيل بالرَّكض المعارُ

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة؛ فقوله: أحق الخيل ابتداء، والمعار خبره. ومثل هذا قرأت: "الحمد لله رب العالمين"؛ إنما حكيت ما قرأت.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلعمي، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: لما أنشد ذو الرمة بلالاً مدحه، فبلغ قوله: رأيت الناس ينتجعون غيثاً... البيت قال بلال: يا غلام؛ أعلف ناقته، فإنه لا يحسن أن يمدح.

فلما خرج قال له أبو عمرو وكان حاضراً: هلا قلت له: إنما عنيت بانتجاع الناقة صاحبها، كما قال الله عز وجل: "سأل القرية التي كنا فيها"؛ يريد أهلها، وهلا أنشدته قول الحارثي: وقفتُ على الدِّيار فكلمتني فما ملكتْ مدامعها القلوصُ

يريد صاحبها.

فقال له ذو الرمة: يا أبا عمرو. أنت مفرد في علمك، وأنا في علمي وشعري ذو أشباه.

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، وأحمد بن ابراهيم الجمال، قالا: حدثنا الحسن بن عليل الجعنزي، قال:

حدثنا يزيد بن محمد بن الملهب بن المغيرة بن حبيب بن الملهب بن أبي صفرة، قال: حدثنا عبد الصمد بن المعذل، عن أبيه، عن جده غيلان بن الحكم، قال: قدم علينا ذو الرمة الكوفة، فوقف راحلته بالكناسة ينشدها قصيدته الحائية، فلما بلغ إلى هذا البيت: إذا غيَّر الناي المحبينَ لم يكدْ رسيسُ الهوى من حبِّ ميَّة يبرحُ

فقال له ابن شبرمة: يا ذا الرمة؛ أراه قد برح. ففكر ساعة، ثم قال: إذا غيَّر الناي المحبينَ لم أجد رسيسُ الهوى من حبِّ ميَّة يبرحُ

(/)

قال: فرجعت إلى أبي الحكم بن البختري بن المختار فأخبرته الخبر، فقال: أخطأ ابن شبرمة حيث أنكر عليه، وأخطأ ذو الرمة حيث رجع إلى قوله؛ إنما هذا كقول الله عز وجل: "أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها"؛ أي لم يراها ولم يكد.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد التوزي، قال: سمعت الأصمعي يقول: ما أقل ما تقول العرب الفصحاء: فلانة زوجة فلان؛ إنما يقولون زوج فلان، إنما يقولون زوج فلان، فقال له السدري: أليس قد ذو الرمة: أذا زوجة بالمصرْ أم ذا خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال: إن ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب، عن اسحاق بن ابراهيم، قال: حدثني رفاعة الطهوى، قال: وقف ذو الرمة على مجلس لبنى طهية فأنشدها: ضبرٌ رمى روض القذافين متنه بأعرف ينبو بالحنيَّين تامك

فقال لح حبتر بن ضباب: أسمنت فابتعث؛ أي ليس هذا مما توصف به النجائب؛ لأن الرحلة تعجلها عن السمن، وأنشد في تصديق ذلك: أهابَ بها الحاجُ النزيعُ ولم يهبْ بها وسطَ أرفاض المخاضِ مهيبُ

قال: ثم أنشدهم ذو الرمة: كأنني منْ هوى خرقاءَ مطرفٌ دامى الأظلِّ بعيدُ السَّأومهيوم

فقال له حبتر: ذاك أكثر لبعره. فقيل لذي الرمة: ألا تهجو بني حبتر؟ قال: لا، إنهم قوم رماة؛ أي يروون الشعر، ويرمون الرجل بمعابيه، ويصيبون ما فيه. نسخت هذا الخبر من خط أبي موسى الحامض هكذا.

وحدثني عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا المبرد، قال: حدث إسحاق بن الموصلي، عن رفاعة بن ظبي

الطهوي، قال: وقف ذو الرمة على مجلس لبني طهية فأنشدهم: ضبرٌ رمى روضُ القذافين متنه بأعرف ينبو بالحنيين تامك

(/)

فقال له حبتر بن ضباب بن خشرم الطهوي: أسمنت فانبعث؛ أي ليس هذا مما توصف به النجائب؛ لأن الرحلة تعجلها عن السمن؛ ثم أنشدهم: كأنني منْ هوى خرقاءَ مطَّرف دامى الأظل بعيد السَّأو مهيوم دانى له القيدُ في ديمومةٍ قذف قينيه وانحسرتْ عنه الأناعيمُ

فقال حبتر بن ضباب: ذاك أكثر لبعره. فقيل لذي الرمة: ألا تهجو بني حبتر؟ فقال: إنهم رواة رماة. وكتبت هذا الحديث من خط عبد الله بن جعفر.

الموشح المرزباني الصفحة : 62

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 63

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: قال الأعشى: أريحيٌّ صلتٌ يظلُّ له القو مُ قياماً قيامهمْ للهلال

فأخذه الفرزدق فقال في سعيد بن العاص: ترى الغرَّ الجحاجحَ منْ قريش إذا ما الأمرُ في الحدثان عالاَ

قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنهمُ يرونَ به هلالا

فأخذ هذا ذو الرمة فمسخه ومضغه وتكلفه، فقال: يمدح بلال بن أبي بردة، ولم يكن له حظٌّ في المدح:

كأنَّ الناسَ حين يمرُّ حتى عواتقَ لم تكنْ تدعُ الحجالا

قياماً ينظرون إلى بلالٍ رفاقُ الحيِّ أبصرتِ الهلالا

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، قال: حدثنا بكر بن محمد المازني، قال: حدثنا الأصمعي، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أخطأ ذو الرمة في قوله: حراجيجُ ما تنفكُّ إلاّ مناخةً على الخسف أو نرمى بها بلداً قفراً

في إدخاله "إلا" بعد قوله "ما تنفك". قال الفضل: لا يقال: مازال زيد إلا قائماتً. قال الصولي: وسمعت أحمد بن يحيى يقول: لا يدخل مع ماينفك ومايزال "إلا"؛ لأن "ما" مع هذه الحروف خبر وليست بجحد.

قال الصولي: وحدثنا محمد بن سعيد الأصم، وأحمد بن يزيد، قالا: حدثنا يزيد المهلبي، عن اسحاق الموصلي أنه كان ينشد هذا البيت لذي الرمة: *حراجيجُ ما تنفكُّ إلاَّ مناخةً* والآل الشخص، ويقول: نحتال لصوابه، ونحتج ببيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة، وهو قوله: فلم تهبطْ على سفوان حتى طرحنَ سخالهنَّ وصرنَ آلا

وأخبرني الصولي، قال: حدثنا الطيب بن محمد، قال: حدثنا أحمد ابن سعيد، قال: سمعت الأصمعي يقول: أخطأ ذو الرمة في قوله: قلائص ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

وقوله: "ما" جحد، و"إلا" تحقيق، فكيف يجتمعان! أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أبو العباس ثعلب، قال: مدح ذو الرمة عمر بن هبيرة الفزاري بالقصيدة التي يقول فيها: للرَّكب بعدَ السُّرى مالتْ عمائمهم منّيتهم نفحاتِ الجودِ منْ عمرا

(/)

مازلتَ في درجاتِ الخير مرتفعاً تنمي وينمي بك الفرعان من مُضرا

حتَّى بهرتَ فما تخفى على أحدٍ إلا على أحدٍ لا يعرف القمرا

قال ثعلب: وقد عيب عليه هذا البيت.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال أبو عبيدة: قال منتجع بن نبهان: عابوا على ذي الرمة قوله: والقرطُ في حرَّة الذَّفري معَّلقةٌ تباعدَ الحبلُ منه فهو يضطربُ

قالوا: جعلت لها ذفرى كذفرى البعير. فاحتج ذو الرمة بشعر راعي الإبل قوله: "وذفري أسيلة"، قال أبو عبيدة: فغضب العدويون، وقالوا: كان يحتج بشعر راعي الإبل وهو أشعر منه؛ وجاءاهم العصبية؛ فقال المنتجع: لقد كان يرويه ويجعله إماماً.

قال أبو عبيدة: الذفري من المرأة موضع المقذ، وهو موضع يرشح من البعير خلف أذنه.

قال أحمد بن يحيى: ومما عابوا عليه ما حدثني به محمد بن سلام، عن أبي البيداء الرياحي، قال: قال جرير: قاتل الله ذا الرمة حيث يقول: ومنتزع من بين نسعيْه جرَّةً نشبح الشَّجا جاءت إلى ضرسه نزرا

أما والله لو قال: "من بين جنبيه" ما كان عليه سبيل.

قال أحمد: وعابوا عليه أيضاً قوله: تصغى إذا شدّها بالكور جانحة... البيت فقالوا: صرع والله الرجل، ألا قال: ما قال الراعي: ولا تعجلُ المرءَ قبل الورو ك وهي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أوقرُ

فقال ذو الرمة: الراعي وصف ناقة ملك وأنا وصفت ناقة سوقة، أراد أن يحتال فلم بصنع شيئاً.

قال: وقال بعض رواة ذي الرمة له: أفسدت على شعرك وذلك أن ذا الرمة كان إذا استضعف الحرف أبدل مكانه.

قال: وعابوا على ذي الرمة قوله: أبرَّ على الخصوم فليس خصمٌ ولا خصمان يغلبهُ جدالا

قال: وقالوا أيضاً: أخطأ ذو الرمة حيث يقول: *أدمانةٌ قد تربَّتها الأجاليد* لأنه يقال: آدم وأدماء وأدمان، ولا يقال أدمانة.

قال: وقالوا: أخطأ أيضاً حيث يقول: قلائصٌ ما تنفكُّ إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 63

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 64

وقال بعض الرواة ممن يريد أن يحسن قوله: إنما قال: "آلا مناخة". وقال: مثل هذا قوله: فلم تهبطْ على سفوان حتَّى طرحنَ سخالهنَّ وصرنَ آلا

يعني شخوصاً.

قال: وقال الأصمعي: إن ذا الرمة أنشد رجلاً: *وظاهرْ لها من يابس الشَّخت* فقال له: أنت أنشدتني: "منْ بائس الشخت"، فقال له: إن اليبس من البؤس.

أخبرني الصولي، قال: حدثني القاسم بن اسماعيل، قال: حدثني أبو عمر الجرمي، قال: قدم ذو الرمة على بلال بن أبي بردة، فجعل يتردد إليه، وأراد أن يبتدئ قصيدة فيه فعى، فقالت له عجوز مر بها وكان جميلاً: قد طال ترادك؛ أفإلى زوجة سعدت بها، أم إلى خصومة شفيت بها؟ فقال لروايته: جاء والله ما أريد. ثم قال: تقول عجوزٌ مدرجي متروَّحاً على بابها من عند أهلي وغاديا

إلى زوجةٍ بالمصر أم لخصومة أراكَ لها بالبطرةِ العامَ ثاويا

ثم مر في القصيدة: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلعي، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: سمعتُ الأصمعي يقول: لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره؛ فكان ذلك خيراً له.

وقد أنكر قول ذي الرمة: ألا يا اسلمى يا دارميَ على البلى زلا زالَ منهلاً بجرعائك القطر
واحتج من عاب هذا البيت بأن في قوله هذا إفساداً للدار التي دعا لها، وهو أن تغرق بكثرة المطر؛ وقالوا:
الجيد في هذا المعنى قول طرفة: فسقى ديارك غيرَ مفسدها صوبُ الربيع وديمةٌ تهمى
وعيب عليه قوله: كأنَّ أصواتَ منَ إيغالهنَّ بنا أواخر الميسِ أصواتُ الفراريج
يريد كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهم بنا.
وقوله أيضاً: نضا البردَ عنهُ وهو ذومنْ جنونه أجارىّ من تسهاك صوت صلال
التسهاك: عدو شددي. وريح سهوك. والصلال: صوت شديد. يريد وهو من جنونه ذو أجارى.

9 عبيد الله بلن قيس الرقيات

(/)

حدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: حدثنا المازني، قال: سمعت الأصمعي بقول: ابن قيس الرقيات ليس بحجة، وأنشد له: ومصعبُ حين جدَّ الأم؟ رُ أكثرها وأطيبها
فلم يصرف مصعباً.
حدثنا ابن دريد، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا العتبي، قال: قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن مروان: مابال ابن قيس الرقيات يذكرك بأمك، كأنه ليس لك بأبيك شرف؟ وكان ابن قيس الرقيات قد قال في عبد العزيز: ملْ أصبغيات في الفوارع لم يحملنَ فوق العواتق الخرما
فلما دخل ابن قيس الرقيات على عبد العزيز قال له ذلك. فقال: إنما حسدك، والله لأقولن قصيدة أذكر فيها أمه وبطنها ثم ليرضين، وسأله أن يحضر من الغد. فلما اجتمعا عند عبد الملك أنشده: أنت ابنُ منبطح البطا حِ كديِّها فكدائها
ولبطن عائشةَ التي فرعتْ أرومَ نسائها
ولدتْ أعزَّ مهذَّباً كالشمس عند ضيائها
في ليلةٍ لا عيبَ في سحريِّها وعشائها
فلما خرجا من عند عبد الملك قال له: كيف رأيت تقبله هذا الشعر؟ كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة؛ وأخبرني محمد بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني ابن عائشة، قال: سمعت أبي يقول: لما أنشد ابن قيس عبد الملك بن مروان: يعتدلُ التاجُ

فوق مفرقه على جبينٍ كأنه الذَّهبُ

قال: أما لمصعب بن الزبير فتقول: إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء.

وأما لي فتقول: على جبين كأنه الذهب.

أخبرني العباس بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، قال: حدثني أبو عمرو الباهلي، قال: أخبرني أبو أمية القرشي، قال: أنكر أبو عمرو بن العلاء الوقوف على هذه الهاء: "ما أغنى عني ماليه" قال: قلت له: هي من لغة قريش، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات: إنَّ الحوادثَ بالمدينة قد أوجعنني وقرعنَ مروتيهْ

وجببننى جبَّ السَّنامَّ فلم يتركنَ ريشاً في مناكبيه

(/)

قال الأصمعي: فلحن ابن قيس في بيت منها في الندبة حين قال: تبكيكمُ أسماءُ معولةً وتقول ليلى وارزيئتيهْ

الموشح المرزباني الصفحة : 64

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 65

قال: كان ينبغي أن يقول وارزيئتاه، كما تقول: واعماه والأخياه.

10 الأحوص بن محمد

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عمر بن شبة؛ وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثني عمر بن شلة، قال: حدثني عمر بن أقيصر، قال: حدثني يحيى بن عروة بن أذينة، قال: لما قدم الفرزدق المدينة أتى مجلس أبي وبه الأحوص، فأنشده الأحوص شعراً؛ فقال: من أنت؟ فقال: أنا الأحوص بن محمد. قال: ما أحسن شعرك؟ فقال: هكذا تقول لي! أنا أشعر منك، قال: وكيف تكون أشعر مني وأنت تقول: يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها وأفضلُ شيء ما به العين قرَّت فإنه يقر بعينها أن تنكح، أفيقر ذاك بعينك.

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: روي عن اسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله،

قال: قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له، فبينما نحن عنده يوماً إذ قام لحاجته وجاء الأحوص، فقال: أين هذا؟ قلنا: قام آنفاً، وما تريد منه؟ قال: أخبرهُ أن الفرودق أشرف منه وأشعر. قلنا: ظلا ترد ذاك. فلم ينشب أن جاء جرير، فقال الأحوص: السلام عليك. قال: وعليك. قال: يابن الخطفي. الفرزدق أشرف منك وأشعر، فأقبل علينا جرير فقال: من هذا أخزاه الله؟ قلنا: الأحوص بن محمد بن عاصم بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأقلح.

فقال: هذا الخبيث ابن الطيب. ثم أقبل عليه فقال: أقلت: يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها وأحسنُ شيء ما به العينُ قرَّت

قال: نعم. قال: فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر، أفيقر بعينك؟ قال: وكان الأحوص يرمي بالأبنة، فانصرف.

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كان كثير مع قصره ودمامته تائهاً ذا أبهة وذهاب بنفسه. قال: في أي شع ر أعطى الأحوص عشرة آلاف دينار؟ قالوا: بقوله: وما كان مالي طارفاً من تجارةٍ وما كان ميراثاً من المال متلدا

ولكن عطاء من إمام مبارك ملا الأرض معروفاً وجوداً وسوددا

(/)

شكوت إليه ثقلَ غرم لوانَّه وما أشتكى منه على القتليل بلّدا

فلما حمدناه بما كان أهله وكان حقيقياً أن يسنَّى ويحمدا

وأن تذكر النُّعمى التي سلفتْ له فأكرمْ بها عندي إذا ذكرت يدا

فقال: كثير: ضرع، قبحه الله، ألا قال: ما قلت: دعْ عنك سلمىَ إذا فات مطلبها واذكرْ خليلك من بني الحكم

ما أعطاني ولاَ سألتهما ألاَ وإني لحاجزي كرمى

إني متى لا تكنْ عطيتهُ عندي بما قد فعلتُ احتشمْ

مبدي الرضا عنهمُ ومنصرف عن بعض ما لو فعلتُ لم ألم

11 أبو دهبل الجمحى

حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني حمزة بن عتية الهاشمي، قال: أبو دهبل الجمحى: قلت: *وإنَّ شكرك عندي لا انقضاء له* ثم أرتج على النصف الأخير، فأقمت على

النصف الأخير حولين كريتين، ثم سمعت عربياً في المسجد الحرام يذكر لبنان؛ فقلت: أي شيء لبنان؟ قال: جبل بالشام؛ ففتح عليّ فقلت: وإن شكركَ عندي لا انقضاء له مادام بالجزع من لبنانَ جلمودُ

12 نصيب الأسود

كتب إلى احمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: يروى أن الأقشير دخل على عبد الملك بن مروان فذكر بيت نصيب: أهيم بدعد ما حييتُ وإنْ أمتْ فواحزنا منْ ذا يهيمُ بها بعدي

فقال: والله لقد أساء قائل هذا البيت. فقال له عبد الملك. فما كنت أنت قائلاً لو كنت مكانه؟ قال: كنت أقول: تحبكم نفسي حياتي فإن أمتْ أو كلْ بعد منْ يهيمُ بها بعدي

فقال عبد الملك: فأنت والله أسوأ قولاً وأقل بصراً حين توكل بها بعدك! قيل: فما كنت أنت قائلاً يا أمير المؤمنين؟ قال: كنمت أقول: تحبُّكم نفسي حياتي فإنْ أمتْ فلا صلحت دعدٌ لذي خلّة بعدي

فقال من حضر: والله لأنت أجود الثلاثة قولاً، وأحسنهم بالشعر علماً يا أمير المؤمنين.

وأخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: لم تجد الرواة ومن يفهم جواهر الكلام لبيت نصيب هذا مذهباً حسناً.

الموشح المرزباني الصفحة : **65**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **66**

قال: وقد ذكر عبد الملك لجلسائه فكل عابه، فقال عبد الملك: فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال رجل منهم: كنت أقول البيت الأوسط الذي آخره: *فواحزنا منْ ذا يهيم بها بعدي* فقال عبد الملك: ما قلت والله أسوأ مما قال. فقيل له: فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين؟ وذكر باقيه إلى آخره.

حدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: أنشد النصيب ابن أبي عتيق قوله: وكدتُ ولم أخلقْ من الطير إنْ بدا سنا بارقٍ نحو الحجاز أطير

فقال له ابن أبي عتيق: يا بن أم، قل: "غاق" فإنك تطير.

13 عدي بن الرقاع

أخبرني الصولى، فقال: حدثني يحيى بن علي، قال: فال أبو جعفر محمد بن موسى المنجم: كنمت أحب

أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما وهو عدي بن الرقاع لقوله: وعلمتُ حتى ما أسأل واحداً عن علم واحدة لكي أردادها

ثم أسائله عن جميع العلوم فإذا لم يجب أدبته، وأقبل رأس الآخر وهو زيادة بن زيد لقوله: إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده أطال فأعلى أمْ تناهى فقصرا

14 أعشى همدان

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن أعشى همدان، فقال: هو من الفحول، وهو إسلامي كثير الشعر. ثم قال: العجب من ابن داب حين يزعم أن الأعشى قال: من دعا لي غزيِّلى ربحَ اللهْ تجارتهْ

وخضابٌ بكفّه أسودُ اللون قارتهْ

ثم قال: سبحان الله، يحذف الألف التي قبل الهاء في اسم الله عز وجل، ويسكن الهاء، ويرفع تجارته، ثم يجوز هذا عنه، ويروى عن مثله! ثم قال: قال لي خلف: والله لقد طمع ابن داب في الخلافة حين يجوز عنه مثل هذا! ثم قال: ومع هذا إن "من دعالي" محال؛ إنما يقال من دعا لغزيل ومن دعا لبعير ضال.

15 الكميت بن زيد الأسدي

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال: الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد، وكذاك الطرماح.

(/)

وقال محمد بن القاسم بن محمد الأنباري: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن علي بن المغيرة الأثرم، قال: حدثنا أبي عن الأصمعي، قال: ليس الكميت بن زيد بحجة، لأن الكميت كان من أهل الكوفة، فتعلم الغريب وروى الشعر، وكان معلماً، فلا يكون مثل أهل البدو، ومن لم يكن من أهل الحضر.

وكان ذو الرمة معلماً بالدو، وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيراً، وكانا جميعاً يستكرهان الشعر، وكان ذو الرمة أحسن حالاً عند الأصمعي من الكميت.

وحدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثنا المازني، قال: سمعت الأصمعي يقول: الكميت تعلم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرماح، وكانا يقولان ما قد سمعاه ويفهمانه.

قال رؤبة: كانا يسألانني عن غريب شعرهما.

اخبرني محمد بن يحيى، عن أبي العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، عن شعبة، قال: قال لي رؤبة: سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب، فلما كان بعد رأيته في أشعارهما.

وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثني أحمد بن بشر، عن المازني، قال: حدثني الأصمعي، عن خلف، قال: سمعت رؤبة بن العجاج يقول: لقيني الكميت والطرماح فسألاني عن الغريب، ثم سمعته في شعرهما بعد.

وحدثني عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا المبرد، قال: ذكر عن رؤبة بن العجاج أنه قال: قدمت فارس على أبان بن الوليد البجلي منتجعاً له، فأتاني رجلان لا أعرفهما، فسألاني عن شيء ليس من لغتي، فلم أعرفه، فتغامزا بي. فتقبعت عليهما فهمدا، ثم كانا بعد ذلك يختلفان فيسمعان مني الشيء فيكتبانه ويدخرنه في أشعارهما، فعلمت أنهما ظريفان، وسألت عنهما فقيل لي: هما الكميت والطرماح.

روى أحمد بن أبي طاهر، عن أبي الحسن الطوسي، عن اسماعيل بن أبي عبيد الله، عن أبي عمرو الشيباني، قال المفضل: لا يعتد بالكميت في الشعر. وقال: أنشدني أي معنى له شئت مما تستغربه حتى آتيك به من أشعار العرب.

(/)

حدثني ابراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدثني محمد بن بكير الأسدي، قال: حدثني محمد بن أنس الأسدي، قال: حدثني محمد بن سهيل راوية الكميت، قال: سمعت الكميت يقول: إذا قلت الشعر فجأني أمر مستو سهل لم أعبأ به حتى يجيء شيء فيه عويص فأستعمله.

الموشح المرزباني الصفحة : 66

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 67

حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: قال ابن كناسة: اجتمع نصيب والكميت ويقال ذو الرنة، فاستنشد النصيب الكميت من شعره فأنشده الكميت: *هل أنت عن طلب الإيقاع منقلب* حتى بلغ إلى قوله: أم هل ظعائنُ بالعلياء نافعةٌ وإنْ تكاملَ فيها الأنسُ والشنبُ

فعقد النصيب بيده واحدا. فقال الكميت: ما هذا؟ قال: أحصى خطأك، تباعدت في قولك:"الأنس والشنب". ألا قلت كما قال ذو الرمة: لمياء في شفتيها حوَّةٌ لعس وفي اللِّثاث وفي أنيابها شنبُ

ثم أنشده: *أبت هذه النفس إلا ادكارا * فلما بلغ إلى قوله: إذا ما الهجارسُ غنَّينها يجاوبنَ بالفلوات الوبارا فقال له نصيب: الفلوات لا تسكنها الوبار. فلما بلغ إلى قوله: كأنَّ الغطامط من غليها أراجيزُ أسلمَ تهجو غفارا

قال له نصيب: ما هجت أسلم غفارا قط. فانكسر الكميت وأمسك.

وأخبرني محمد بن الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثت أن الكميت بن يزيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده: وقد رأينا بها حوراً منعَّةً بيضاً تكاملَ فيها الدَّلُّ والنشبُ

فثنى نصيب خنصره. فقال له الكميت: ما تصنع؟ قال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك:"تكامل فيها الدل والشنب"؛ علا قلت كما قال ذو الرمة: لمياء في شفتيها حوة لعس... البيت.

ثم أنشده في أخرى: كأنَّ الغطامط من جريها أراجيزُ أسلمَ تهجو غفارا

فقال له نصيب: ما هجت أسلم غفارا. فاستحيى الكميت وسكت.

قال: وهما من قبيلة واحدة.

قال المبرد: والذي عابه نصيب من قوله: "تكامل فيها الدل والشنب" قبيح جدا. وذلك أن الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشكلها؛ وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق، وأن يوضع على رسم المشاكلة.

(/)

وحدثني على بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن إسحاق المرصلي، قال: أنشد الكميت ذا الرمة وهما في الحمام، فجعل ذو الرمة يعقد، فقال له الكميت: ما هذا الذي تعقد؟ قال: أحسب خطأك، أخبرني عن قولك: أم هل ظعائنُ بالخلصاء رابعة وإنْ تكاملَ فيها الأنسُ والشنبُ

ما الأنس من الشمب؟ ألا قلت كما قلت: "لمياء في شفتيها..." البيت حدثني ابراعيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا أبو الحسن اليزيدي، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: بلغني عن الأصمعي أنه قال: لم يتعلق على بشار بشيء وتعلق على الكميت؛ أي أخطأ.

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، عن عيسى بن اسماعيل العتكي، قال: قال لي محمد بن العجاج، قال بشار: ما كان الكميت شاعراً. قيل له: كيف وهو يقول: أنصفُ امرئ منْ نصف حيٍّ

يسُبني لعمري لقد لاقيتُ خطباً من الخطب
هنيئاً لكلبٍ إنَّ كلباً تسبُّني وإني لم أردد جواباً على كلب
فقال بشار: لابل شائنك، أترى رجلاً لة ضرط ثلاثين سنة لم يستملح منه شيء؟ قال ابن السكيت: يقال: بل الرجل من مرضه وأبل واستبل.
حدثني أحمد بن محمد الجوهري، وأحمد بن ابراهيم الجمال؛ قالا: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا أحمد بن بكير الأسدي، قال: حدثني محمد بن أنس الأسدي السلامي، عن محمد بن سهل راوية الكميت، قال: قدم ذو الرمة الكوفة فلقيه الكميت، فقال له: إني قد عارضتك بقصيدتك. قال: أي القصائد؟ قال: قولك:
ما بالُ عينيكَ منها الماءُ ينسكبُ=كأنّه من كلًى مفريَّةٍ سربُ
قال: فأي شيء قلت؟ قال: قلت: هل أنتَ عن طلب الإيقاع منقلبُ أم هل يحسِّن من ذي الشَّيبة اللّعبُ

(/)

حتى أتى عليها. قال: فقال له: ما أحسن ما قلت، إلا أنك إذا شبهت الشيء ليس تجيء به جيداً كما ينبغي، ولكنك تقع قريباً، فلا قدر إنسان أن يقول أخطأت ولا أصبت؛ تقع بين ذلك، ولم تضف كما وصفت أنا ولا كما شبهت. قال: وتدري لم ذاك؟ قال: لا. قال: لأنك تشبه شيئاً قد رأيته بعينك، أنا أشبه ما وصف لي ولم أره بعيني. قال: صدقت، وهو ذاك.

الموشح المرزباني الصفحة : 67

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 68
حدثني ابراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدثني أبو النضر، قال: حدثني محمد بن الهيثم المقرئ الكوفي، قال: جاء حماد الراوية إلى الكميت فقال: أكتبني شعرك. قال: أنت لحان ولا أكتبك شعري. قال: فوسم شعره بشيء أجهد أن يخرج ذاك من قلبي إذ كان على طريق الغضب فلا يخرج. قال: فقال له: وأنت شاعر؟ إنما شعرك خطب.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوى، قال: زعم الأصمعي أن الكميت أخطأ في قوله: أرعدْ وأبرقْ يا يزي؟ دُ فما وعيدك لي بضائرْ

وزعم أن هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث، وهو قوله: أنبضوا معجس القسي وأبرقنا كما توعد الفحول الفحولا.

وأن "أرعد" خطأ، وأنه لا يقال إلا "رعد وبرق" إذا أوعد وتهدد، وهو "يرعد ويبرق"، وكذلك يقال: رعدت السماء وبرقت، وأرعدنا نحن وأبرقنا: إذا دخلنا في الرعد والبرق. وقال الشاعر: *فقل لأبي قابوسَ ما شئتَ فارعد* قال: روى غير الأصمعي: أرعد وأبرق على ضعف.

وأخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا المبرد، قال: حدثنا الجرمي، عن الأصمعي، قال: أنشدنا أبو عمرو لرجل من كنانة: إذا جاوزتْ من ذات عرقٍ ثنيةً فقلْ لأبي قابوسَ ما شئتَ فارعد

قال: وقال ابن أحمر: يا جلّ ما بعدتْ عليكَ بلادنا فابرقْ بأرضك ما بدا لك وارعد

وقال طفيل: ظعائنُ أبرقنَ الخريف وشمنه وخفنَ الهمامَ أن تقاد قنابله

قال الجرمي: كان الأصمعي ينشد هذا بعقب رده على الكميت مقوله: *أرعدْ وأبرقْ يا يزيد* ويقول: ليس هذا بكلام فصيح.

وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن المحوي، قال: حدثني عمرو بن الجاحظ، قال: اجتمعنا في مجلس بالعسكر نتذاكر الشعر، فقلنا: كان الأصمعي لا يقول "أرعد وأبرق" في الزعيد، ويقول "رعد وبرق"، ويزعم أن الكميت أخطأ في قوله: أرعد وأبرق يا يزي؟ ?د فما وعيدك لي بضائرْ

(/)

وقال: لم يقل هذا فصيح قط. فقلت: وقد كان يزعم أن الشعر الذي ينحله مهلهل مصنوع؛ أعني قوله: أنبضوا معجس القسى وأبرقنا... البيت.

فقال رجل معنا في المجلس: لم أر أكثر حفظاً وفهماً منه نعم، هذا من قديم المولد. فلما قام قلت لأصحابنا: من هذا الشيخ؟ قالوا: هذا اسحاق بن ابراهيم الموصلي. فكان أول يوم رأيته فيه.

الإنباض: أن يجذب الوتر ثم يرسل فيصيب كبد القوس، يقال أنبض وأنضب. ومعجس القوس: مقبضها. وأبرقنا: لمعنا بالسيوف.

حدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي، عن أبي تمام، قال: سألت خشافاً عن الكميت بن يزيد وعن شعره وعن رأيه فيه، فقال:

لقد قال: كلاماً خبط فيه خبطاً من ذاك لا يجوز عندنا ولا مستحسنه، وهو جائز عندكم، وهو على ذاك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا وأغربه وأجوده؛ ولقد تكلم في بعض أشعاره بلغة غير قومه.
حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا العنزي، قال: حدثني أحمد بن الصباح بالمدينة ببغداد، قال: سمعت ابن كناسة يقول: كان الكميت قال مصراع البيت الأول: "ألا حييت عنا يا مدينا"، فمكث ما شاء الله في المصراع الثاني حتى سمع قائلاً بقول: وما باس في السلام، فقال: *وهل باس بقول مسلمينا* وأنكر على الكميت قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم: إليكَ يا خيرَ من تضمنت الأرض وإن عاب قولي العيب فلا يعيب قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله مشرك.

16 جميل بن معمر العذري

(/)

حدثنا ابراهيم بن محمد عرفة الواسطي، قال: أخبرت عن الهيثم بن عدي، قال: قال لي صالح بن حسان، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس السامي، قال: حدثنا أبو عمر العمري، قال: أخبرنا الهيثم بن عدي، قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتاً من الشعر نصفه أعرابي في شمله، والنصف الآخر مخنث من أهل العقيق يتقصف تقصفاً؟ قلت: لا والله. قال: قد أجلتك حولاً. قلت: لو أجلتني حولين ما علمت الذي سألتني وقال محمد في حديثه: لو أجلتني خمسين حولاً لم أعرفه فقال: أف لك؟ قد كنت أحسبك أجود علماً مما أنت. قلت: وما هو؟ قال: أو ما سمعت قول جميل: *ألا أيها النوام ويحكم هبوا*
الموشح المرزباني الصفحة : **68**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **69**
أعرابي والله يهتف في شمله؛ ثم أدركه اللين وضرع الحب وما يدرك العاشق، فقال: *أسائلكم هل يقتل الرجل الحب* وكأنه والله من مخنثى العقيق يتفكك.
وقال ابراهيم: وبعد هذا البيت: فقالوا نعمْ حتى يسلَّ عظامه ويتركه حيران ليس له لبُّ

وحدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، عن رجل من الأنصار، عن الهيثم بن عدي، قال: قال جميل بيتاً نصفه الأول أعرابي والآخر مفكك لين؛ وهو قوله: *ألا أيها النوام...* وذكره وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي عن عمه، قال: قال هارون يوماً لجلسائه وأنا فيهم: أيكم يعرف بيت شعر أول المصراع منه أعرابي في شملة، والثاني مخنث يتفكك.

فأرم القوم. فقال هارون: قول جميل: *ألا أيها النوام ويحكم هبوا* فهذا إعرابي في شمله، ثم قال: *أسائلكم هل يقتل الرجل الحب* فهذا مخنث يتفكك.

قال الأصمعي: فقلت له: يا أمير المؤمنين، قول مادحك: يا زائرينا من الخيام أعرابي في شملة حياكم الله بالسلام*مخنث في يده دف. فسر بذلك، إذ كان قد مدح بهذا الشعر.

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بين عائشة، قال: حدثني أبي، قال: حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيت بالحجاز أعلم منه، قال: حدثني كثير أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل أيهما أصدق عشقاً ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ففضلوا جميلاً في عشقه، فقلت لهم: ظلمتم كثيراً؛ كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير، وإنما أتاه عن بثينة بعض ما يكره. فقال: رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرِّ من أنيابها بالقوادح

القادح: ما يثقبها ويعيبها وكثير أتاه عن عزة ما يكره؛ فقال: هنيئاً مرئياً غير داء مخامر لعزَّة من أعراضنا ما استحلَّت

قال: فما انصرفوا إلا على تفضيلي.

(/)

وحدثني عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: بلغني أن المفضل الضبي قال: خرجت حاجاً، فأتيت المدينة؛ فلما أبلغ أهل الأدب مكاني أتوني، فتذاكرنا، فأجمعوا على أن جميلاً أشعر من كثير، فسلمت علماً بأن جميلاً شاعر الحجاز، ثم أجمعوا على أن جميلاً أعشق من كثير. قال: وكنت أميل إلى كثير، فقلت: فأنا أوجدكم ضرورة أن كثيراً أعشق من جميل. قالوا: فباسم الله إذاً. قلت: ألستم تعلمون أن بثينة شتمت جميلاً؛ فبلغه ذلك، فقال: *رمى الله في عيني بثينة بالقذى...* البيت قالوا: اللهم نعم، قلت: وصنعت عزة بكثير مثل صنيع بثينة: فقال: كثير: هنياً مرئياً غيرَ داء مخامرٍ لعزَّةَ منْ أعراضنا ما استحلّتِ

يكلفها الخنزيرُ شتمى وما بها هواني ولكنْ للمليك استذلَّيتِ

أصاب الردى منْ كان يهوى لك الردى وجتَّ اللواتي قلنَ عزةُ جنَّت
فما أنا بالداعي لعزةَ بالرَّدى ولا شامتٍ إنْ نعلُ عزة زلَّت
قالوا: صدقت.
أخبرني محمد بن محمد القصري، قال: حدثنا يحيى بن علي، قال: حدثنا أبو هفان، قال: تذاكروا تمنى الشعراء لقاء الأحبة مع البلاء، فقالوا قول جميل: ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودني بثينةُ لا يخفىَ عليَّ كلامها فقيل: هذا محال. إلا أن يعطى آية في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامها؛ ولكن أحسن ما فيه قوا ابن الأحنف: ألا ليتني أعمى إذا حيل دونها وتنشا لنا أبصارنا حين نلتقي
أضنُّ عن الدنيا بطرفي وطرفها فهل بعد هذا من فعالٍ بمشفق
17 عمر بن أبي ربيعة
حدثني عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار، قال: أخبرنا اسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثني ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: قال أبو عمر بن العلاء: عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية، وما تعلق عليه إلا بحرف واحد قوله: ثم قالوا تحبها قلت بهراً عددَ القطر والحصى والتراب
وكان ينبغي أن يقول: أتحبها؛ لأنه استفهام، قال: وقوله بهراً؛ أي تعساً.

الموشح المرزباني الصفحة : 69

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 70
وحدثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيى المعسكران، قالا: حدثنا الحسن بن عنليل العنزي، قال: حدثنا علي بن اسماعيل العدوي، قال: حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي، عن الأصمعي، قال: كان أبو عمرو بن ربيعة حجة في العربية، وما تعلق عليه بشيء غير حرف واحد. قال أبو عمرو: له وجه إن أراد الخبر ولم يرد الاستفهام، وهو قوله: حين قالوا تحبها قلتُ بهرا عددَ القطر والحصى والتراب
ولم يقل أتحبها. وقد روى بعض الرواة أنه إنما قال: *قيل لي هل تحبها قلت بهراً* وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا ثعلب، قال: قال الأصمعي: أبو عمرو بن العلاء: عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية، وما تعلق عليه بشيء غير حرف واحد وله وجه: قوله في الاستفهام: *ثم قالوا تحبها قلت بهراً* ولم يقل أتحبها قال ثعلب: وقال ابن الأعرابي في هذا البيت: وقوله "بهراً" لبهركم الله. أتظنون أني ليس كذا. قال:

وقال غيره: عجباً لكم! كيف تظنون غير هذا! وأخبرني الصولي، قال: حدثنا القاسم بن اسماعيل، قال: حدثنا التوزي، عن أبي عمرو الأسدي؛ قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية ما أخذ عليه شيء إلا قوله: ثم قالوا تحبها... البيت. وله فيه عذر إن أراد الخبر لا الاستفهام، كأنه قال: أنت تحبها على جهة الإخبار، فوكد هو إخبارها بقوله، فهذا أحسن.

"وبهراً" يجوز أن يكون أراد نعم حباً بهرني بهراً، ويكون بمعنى عقراً وتعساً؛ دعا عليهم إذ جهلوا من حبه لها ما لا يجهل مثله. وأنشد أبو عمرو: لحى الله قومي إذ يبيعون مهجتي بجاريةٍ بهراً لهم بعدها بهرا

قال أبو عمرو: ويكون بهراً بمعنى حباً ظاهراً، من قولهم: قمر باهر.

(/)

وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، عن الأصمعي، قال: قال عمرو بن العلاء: عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية وما تعلق عليه إلا بهذا الحرف الواحد. قال أبو عمرو: وله وجه إن كان أراد الخبر ولم يرد الاستفهام، لأنه إن كان أراد الاستفهام فكان ينبغي أن يقول: أتحبها. قال علي بن يحيى: وقال اسحاق الموصلي: "قلت بهرا" أي عقراً وتعساً، دعا عليهم؛ وأنشد: لحى الله قومي إذ يبيعون مهجتي بجاريةٍ بهراً لهم بعدها بهرا

قال علي: وقال الأصمعي: بهراً، أي ظاهراً، من قولهم: القمر الباهر.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: سئل أبو العباس ثعلب عن بيت عمر هذا فقال: قال الفراء: بهراً عجباً.

قال: وقال غيره: بهركم الله أي غلبكم الله. وقال بعضهم: هو من الابتهار، والابتهار أن يقول فعلت بفلانة ولم يفعل.

أخبرني علي بن أبي منصور، قال: أخبرني يحيى بن علي، قال: حدثني محمد بن سعد الكراني، عن أبي عائشة، عن أبيه، قال: كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال: تهامى إذا أنجد وجد البرد.

حتى سمع قوله: رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضتْ فيضحى وأمَّا بالعشيّ فيحضرُ

وذكر منها أبياتاً. فقال جرير: مازال يهذي حتى قال شعراً.

حدثني أحمد بن محمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا محمد بن سلام، عن حرير أبي الحصين، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قالا: لما حج عبد الملك بن مروان لقيه عمر بن أبي ربيعة بالمدينة، فقال له عبد الملك: لا حياك الله يا فاسق. قال: بئست تحية ابن العم لابن عمه على طول الشحط. فقال له: يا فاسق، ذاك

لأنك أطول قريش صبوة، وأبطؤها توبة. ألست القائل: ولولا أن تعنّفني قريش مقال الناصح الأدنى الشفيق
لقلتُ إذا التقينا قبّليني ولو كُنَّا على ظهر الطريق

(/)

اغرب. وزاد مصعب في حديثه: فقال عمر: بئست تحية ابن العم. فاستحيا عبد الملك، وقضى حوائجه.
حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: حج سليمان بن عبد الملك، فلما قدم مكة أرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال: ألست القائل: وكم من قتيل لا يباءُ به دمٌ ومن غلقٍ رهناً إذا ضمّه منى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيضُ كالدُّمى
الموشح المرزباني الصفحة : 70

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 71
فلم أرَ كالتَّجمير منظرَ ناظرٍ ولا كليالي الحجِّ أقتلن ذا هوى
قال: نعم. قال: لاجرم، والله لا تحج مع الناس العام. وأخرجه إلى الطائف حتى قضى الناس حجهم.
كتب إلى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: سمعت أبا عبيدة، وما حكه عبد الله بن عمرو أبو العتبي في عمر بن أبي ربيعة فعاب أبو عبيدة شعره، قال: قال بيتاً هو في أوله قاص وفي آخره مخنث: أدخل اللهُ ربُّ موسى وعيسى جنةَ الخلد منْ ملاني خلوقا
مسحته منْ كفِّها برادئي حين طفنا بالبيت مسحاً رفيقا
حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن عبد الله بن شبيب، عن ابراهيم بن المنذر، عن عبد العزيز بن عران، قال: قال ابن أبي عتيق لعمر بن أبي ربيعة في قوله: بينما ينعتنني أبصرنني دون قيد الميل يعدو بي الأغرّ
قالت: أتعرفنَ الفتى قلنَ نعم قد عرفناه وهل يخفى القمر
أنت لم تنسب بها، إنما نسبت بنفسك؛ إنما كان ينبغي أن تقول: قلت لها، فقالت لي، فوضعت خدي فوطئت عليه.

حدثني علني بن هارون، قال: أنشدني المفضل بن سلمة لعمر بن أبي ربيعة: عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجاه من حبيبٍ أمسى هواه هواهُ

ما ضراري نفسي بهجرةَ من لي؟ س مسيئاً ولا بعيداً نواه

واجتنابي بيت الحبيب وما الخلد بأشهى إليَّ منْ أنْ أراه

قال: وكان المفضل يضع من شعر عمر في الغزل، ويقول: إنه لم يرق كما رق الشعراء؛ لأنه ما شكا قط من حبيب هجراً، ولا تألم لصد؛ وأكثر أوصافه لنفسه وتشبيهه بها، وأن أحبابه يجدون به أكثر مما يجد بهم، ويتحسرون عليه أكثر مما يتحسر عليهم؛ ألا تراه في الشعر وهو من أرق أشعاره قد ابتدأه بذكر حبيب هواه هواه، ووصف أنه هو هجره من غير إساءة واجتنب بيته مع قربه، وفي مغير ذلك يقول: *قد عرفناه وهل يخفى القمر* يصف وصفهن إياه بالحسن. ويقول: قالْ لقيمها وأذرتْ عبرةً مالي ومالك يا أبا الخطّاب

(/)

أطمعتني حتى إذا أوردتني حلاتني ولم استتم شرابي

حدثني محمد بن ابراهيم، قال، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: كتب إلى عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نصيب يقول: حدثتني عمتي عوضة بنت النصيب أن أباها جلس مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع بودان، فقال له ابراهيم: يا أبات محجن، ألا نخبرنا عنك وعن أصحابك؟ قال: بلى، جميل أصدقنا شعراً، وكثير أبكانا على الظعن، وابن أبي ربيعة أكذبنا، وأنا أقول ما أعرف.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أبو العباس ثعلب، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني عطاف بن خالد الوابصي، عن عبد الرحمن بن حرملة، قال: أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة: وغاب قميرٌ كنتُ أرجو غيوبه وروَّحَ رعيان ونوّم سمَّر

فقال: ما له فقاتله الله لقد صغر ما عظمه الله عز وجل؛ قال: "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم".

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا مخلد بن مالك الحراني، قال: حدثنا عطاء بن خالد، عن عبد الرحمن بن حرملة، قال: سمع سعيد بن المسيب رجلاً يتمثل هذا البيت، فقال سعيد: قاتله الله! صغر ما عظم الله؛ قال الله عز وجل: "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم". وقال: كان يقال: لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف. وما كان لله عز وجل فهو عظيم حسن جميل.

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: حدثني عبيد الله بن اسحاق بن سلام، قال: أتى عمر بن أبي ربيعة الفرزدق فأنشده من شعره، وقال: كيف ترى شعري؟ قال: أرى شعراً حجازياً إن أنجد اقشعر. فقال له: حسدتني. فقال: يا بن أخي، علام أحسدك؟ أنا والله أعظم منك فخراً، وأحسن منك شعراً، وأعلى منك ذكراً، ثم قال: أصبحتَ يابن أبي ربيعة حقَّةً سمعتْ هديرَ مسدَّمٍ مقروم
ولقد خزمتك والخزام مذلةٌ ولذلِّها دعيتْ بني مخزم

(/)

أيُّ العشائر يابنَ ألأم من مشى في الجاهلية لم تدنْ لتميم
ولقد علمتَ فلا تكنْ في غرَّةٍ أنْ ليس قتل سراتكم بعظيم
الموشح المرزباني الصفحة : 71

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 72
لولا دفاعُ بني أمية عنكم ألقتْ كلاكلها عليك قرومى
قال أبو عبد الله: قوله حقة: الحقة من النوق التي قد استحقت أن يحمل عليها. والمقروم: الذي يتخذ للفحلة، فإذا قيل للرجل قرم فإنما يراد به التعظيم. والمسدم: الممنوع من الضراب وهو السدم، ومن عادة العرب أن ترسل الفحل النجيب فيضرب في النوق.

18 قيس بن ذريح

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز، قال: أنشدني أبو السائب وهو معتمد على يدي ونحن نريد قباء: نباحُ كلبٍ بأعلى الواد من سرف أشهى إلى النفس من تأذين أيُّوب
فقلت: من قال هذا الشعر؟ قال: قيس بن ذريح، قلت: من أيوب؟ قال: النبي صلى الله عليه وسلم. قال: قلت: والله لا يحل لك أن تروي هذا؛ هذا كفر. قال: اذهب، لاصحبك الله. عليَّ أنا من كفره شيء.

19 مجنون بني عامر

حدثنا محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو الحسين علي بن عبدويه، قال: حدثنا يحيى بن النضر بن جنيد، قال: حدثني المقبل العقيلي، قال: يتحدث عندنا بالبادية أن مجنون بني عامر لما قال: قضاها لغيري وابتلاني بحبِّها فهلاً بشيءٍ غير ليلى ابتلانيا

ذهب بصره.

وحدثني محمد بن احمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثني هارون بن موسى القروي، قال: حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير. قال: لما قال مجنون بني عامر: خليلي لا والله لا أملكُ الذي قضى اللهُ في ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبِّها فهلاً بشيء غيرْ ليلى ابتلانيا

ذهب بصره.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وروى عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش أن المجنون لما قال هذين البيتين ضربه البرص.

(/)

وروى عن أبي عمرو الشيباني أنه قال يوماً لأصحابه: لايتمنين أحد أمنية سوء؛ فإن البلاء موكل بالمنطق؛ المؤمل قال: شفَّ المؤمل يومَ الحيرة النظرُ ليت المؤمّل لم يخلقْ له بصرُ

فذهب بصره. وهذا مجنون بني عامر قال: فلو كنتُ أعمى أخبطُ الأرض بالعصا أصمَّ فنادتني أحببتُ المناديا

فعمى وصم.

20 الطرماح

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، قال: أخبرنا عيسى بن عبد الأعلى بعمان، قال: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلمها ليدخلها في شعره.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الطيب بن محمد الباهلي، قال: حدثنا قعنب بن المحرر، عن الأصمعي، قال: ذكر الطرماح عند أبي عمرو بن العلاء، فقال: رأيته بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبيط.

فقلت: ما تصنع بهذه؟ قال: أعربها وأدخلها في شعري.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدث الأصمعي، قال: حدثني شعبة بن الحجاج، قال: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسواد.

وأخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: سمعت شعبة يقول: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسواد.

وكتب إلى احمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثني أبو جعفر بن مهرويه، قال: حدثني العباس بن ميمون طابع، قال: حدثنا الأصمعي عن شعبة، قال: قلت للطرماح: أين نشأت؟ قال: بالسواد. قال الأصمعي وهو قوله: *طال في شطِّ نهروان اغتماضي* أخبرنا ابن دريد، قال أبو حاتم: قال: حدثنا الأصمعي، قال: الكميت بن زيد ليس بحجة؛ لأنه مولد، وكذلك الطرماح.

وحدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثنا المازني، قال: سمعت الأصمعي يقول: الكميت تعلم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرماح؛ وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه. قال رؤبة: كانا يسألانني عن غريب شعرهما.

(/)

وأخبرني الصولي، عن أبي العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، عن شعبة، قال: قل لي رؤبة: سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب، فلما كان بعد رأيته في أشعارهما، أنكر على الطرماح قولاه يصف ناقة:

تمسحُ الأرضَ بمعنونسٍ مثل مئلاة النياح القيام

الموشح المرزباني الصفحة : 72

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 73

معنونسٍ: ذنب طويل. ومئلاة: واحدة المآلي، وهي خرق تمسكها النساء بأيديهن إذا قمن للنياحة. والنياح: جمع نوح. فأفصح بأن الذنب يمس الأرض، وأساء في التشبيه أيضاً.

21? الحارث بن خالد المخزومي

حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: أخبرنا محمد بن سلام، وحدثني محمد بن أحمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي يوسف بن الماجشون؛ قالا: ذكر شعر عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي عند ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة. فقال: صاحبنا الحارث أشعرهما. فقال ابن عتيق: بعض قولك يابن أخي، فلشعر عمر لوطة في القلب، وعلق بالنفس، ودرك للحاجة، ما ليس لشعر غيره، وما عصي الله عز وجل بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر، وخذ عني ما أصف لك: أشعر قريش من دق معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه، ومتن حشوه، وتعطفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن صاحبه. فقال الخالدي صاحبنا الذي يقول: إني وما نحروا غداةَ منًى عند الجمارِ تئودها العقلُ

لو بدِّلتْ أعلى منازلها سفلا وأصبح سفلها يعلو

فيكادُ يعرفها الخبيرُ بها فيردُّه الإقواءُ والمحملُ

لعرفتُ مغناها بما ضمنتْ منِّي الضُّلوعُ لأهلها قبلُ

فقال له ابن أبي عتيق: يابن أخي؛ استر على صاحبك، ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله وقال ابن سلام: فجعل سفله علواً ما بقي إلا أن يسأل الله لها حجارة من سجيل؛ ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول: سائلاً الرّبعَ بالبلىِّ وقولا هجتَ شوقاً لي الغداةَ طويلا

أين حيٌّ حلوك إذ أنت محفو فٌ بهم آهلٌ أراكَ جميلا

ويروى:... إذ أنت مسرو ر بّهم تصحب الزَّمانَ الظليلا

(/)

قال: ساروا فأمنعوا واستقلوا وبكرهي لو استطعتُ سبيلا

سئموناً مقاماً واستحبُّوا دماثةً وسهولا

22?? عبد الله بن عمر العبلي

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي، قال: حدثني عنبسة بن عبد الله بن عنبسة بن خالد بن عمرو بن عثمان، قال: وفد عبد الله بن عمر العبلي على هشام بن عبد الملك فأجازه بمائتي دينار، ثم مر بالوليد بن يزيد وهو ولي عهد هشام فقال له: يابن الخليفة للخليفة

والخليفةُ عن قليل فبلغ هشاماً فغضب، وأرسل خلفه، فرد من الطريق، فقال له: مدحتني وقلت في شعرك:

ليلتي من كنودَ بالغورْ عودي بصفاءِ الهوى منُ أمِّ أسيد

فقلت لي: ووقاكَ الحتوف من وارثِوا لٍ وأبقاك صالحاً ربُّ هودِ

ثم مررت فنعيتني له. ثم ضربه مائتي سوط مكان كل دينار سوطاً. ثم أقام العبلي حتى هلك هشام، وقتل الوليد، وقام مروان بنم محمد، فمدحه ومدح وليي عهده: عبد الله وعبيد الله، فقال: لا حرماها ولا بها خلصاً حتى يكونَ البدابكَ الهرمَ

فضحك مروان، وقال: لقد أدبك أبو الوليد يعني هشاماً.

وقد أنكر أهل العلم قوله: *وأبقاك صالحاً ربُّ هود* وهو يجيء موضعه إنْ شاء الله.

23 عروة بن أذينة

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد: أخبرنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن ياسر، قال: قلت لأبي السائب المخزومي: أما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول: لبثوا ثلاثَ منًى بمنزل غبطةٍ وهمُ على غرضٍ لعمرك ما هم

متجاوزينَ بغير دارِ إقامة لو قد أجدَّ رحليهم لم يندموا

ولهنَّ بالبيت العتيق لبانةٌ والبيتُ يعرفهنَّ لو يتكلم

لو كان حيًّا قبلهنَّ ظغائناً حيَا الحطيم وجوههن وزمزم

وكأنهنَّ وقد حسرنَ لواغباً بيغضٌ بأكناف الحطيم مركَّمُ

(/)

فقال: لا والله، ما أحسن ولا أجمل؛ بل أهجر وأخطأ، يصفهن بهذه الصفة ولا يندم على رحيلهن! هكذا قال كثير: تفرَّق أهواءُ الحجيج على منًى وفرَّقهم صرفُ النَّوى مسىَ أربع

الموشح المرزباني الصفحة : 73

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 74

فريقان منهم سالكٌ بطنَ نخلةٍ وآخرُ منهم سالك بطن تضرع

فلم أر داراً مثلها دارَ غبطةٍ وملقى إذا التفَّ الجحيحُ بمجمع

أقلَّ مقيماً راضياً بمكانه وأكثر جاراً ظاعناً لم يودَّع

وهل يغتبط عاقل بمكان ولا يرضى به؟ ولكنه كما قال: "مكره أخوك لا بطل".

والعرجى أوفى بالعهد وأولى بالصواب حيث يقول وقد عرض لها نافرة من مني: عوجى عليّ وسلمي جبرُ فيمَ الصدودُ وأنتمُ سفرُ

ما نلتقي إلا ثلاثَ مني حتى يفرّق بيننا النفرُ

فالشهر ثم الحلولُ يتبعه ما الدَّهرُ إلا الحلولُ والشهر

أنكر على عروة بن أذينة قوله: واسقِ العدوَّ بكأسهِ واعلمْ له بالغيب أنْ قد كانه قبلُ سقاكها

واجرِ الكرامةَ منْ ترى أنْ لوْ لهُ يوماً بذلتَ كرامةً لجزاكها

وقالوا: فقوله في البيت الأول: "واعلم له بالغيب" كلام غث، و"له" رديئة الموقع بشعة المستمع. والبيت الثاني كان مخرجه أن يقول: "واجز الكرامة من ترى أن لو بذلت له يوماً كرامة لجزاكها".

وأنكروا أيضاً قوله: وأعلمت المطيةَ في التَّصابي رهيصَ الخفِّ داميةَ الأظل

أقول لها لهان عليّ فيما أحبُّ فيما اشتكاؤك أن تكلّى

يريد: أقول لها لهان عليّ أحب أن تكلى فما اشتكاؤك؟

24 الأغلب العجلي

اخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن الأغلب العجلي: أفحل هو أو من الرجاز؟ فقال: ليس هو بفحل ولا مفلح. قال: وأعياني شعره. وقال لي مرة أخرى: ما أروى للأغلب إلا اثنتين ونصفاً. قلت: وكيف قلت نصفاً؟ قال: أعرف له اثنتين، وكنت أروي نصفاً من التي على القاف فطولوها. ثم قال: كان ولده يزيدون في شعره حتى أفسدوه.

قال أبو حاتم: وطلب اسحاق بن العباس الهاشمي من الأصمعي رجز الأغلب، فطلبه مني فأعرته إياه، فأخرج منه نحواً من عشرين قصيدة.

(/)

فقلت للأصمعي: ألم تزعم أنك لنم تعرف إلا اثنتين ونصفاً؟ قال: بلى؛ ولكن انتقيت ما أعرف، فإن لم يكن له فهو لغيره ممن هو ثبت أوثقه. قال أبو حاتم: كان الأصمعي من أروى الناس للرجز. قال الأصمعي: وقال خلف أيضاً: أعياني شعر الأغلب. قال خلف: وكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات، ويكذب عليه في شعره.

25? أبو النجم العجلي

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز أبي النجم، ويضعف بعضاً، لأن له رديئاً كثيراً. قال: وقال لي مرة في شيء: لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني أبا النجم العجلي.

اخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثت في إسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشاماً: *والشمسُ قد صارت كعين الأحول* وذهب عنه الروي في الفكر في عين هشام؛ فأغضبه، فأمر به فطرد..

اخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناندانى، قال: أخبرنا التوزي، عن أبي عبيدة، فقال: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال: *والشمسُ قد صارت كعين الأحول* فأمر بسحبه. وكان هشام أحول.

(/)

حدثنا ابراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنززي، قال: حدثني عليُّ بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدثني أبي عمن حضر هذا المجلس، قال: جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صحن داره، وفتح بابها، وأذن للناس إذناً عاماً، فدخلت العامة، فأخذوا مجالسهم من الدار، وجلس تجاه وجهه أسود متقنع بكسائه، وأمر أبا النجم أن ينشد وكان مشغوفاً بشعره فأنشد قصيدته اللامية: *الحمد لله الوهوب المجزل* حتى بلغ هذا الموضع منها، وهو يصف إبله بالغزر، فذكر الضرع فقال: كالسقاء المسمل.

مفصاح الأسود: أتاك والله بها يا أمير المؤمنين نزاراً غير غزر، قد استجفت ضروعها، وذهبت ألبانها، حين شبهها بالمسمل. قال: فكيف ينبغي أن يقول؟ قال: كما قلت. وأنشده: كنَّا إذا عامٌ ألحَّت أزمهْ وجعلَ المطحونُ تغلو قيمهْ

لا يشبعُ المرضعَ منه درهمهْ جادتْ بمطحونٍ لها لا نأجمه

لا ينفخُ البطنَ ولا يورِّمهْ تطبخه ضروعها وتأدمهْ
الموشح المرزباني الصفحة : 74

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 75
فقال هشام: من أنت، ويلك؟ قال: أنا أبو نعامة مولى بني سعد. أخبرني الصولي، قال: حدثني الطيب بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: سمعت الأصمعي يقول: أخطأ أبو النجم في قوله: *كالشمس لم تعدُ سوى ذرورها* أي لم تتجاوز ذرورها، فأدخل "سوى" لأجل الإعراب. و"لم تعد" العداء: الظلم، أراد لم تتجاوز. والعداء: تجاوز الحق.

26 العجاج
حدثني علي بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن العباس، عن التوزي، عن أبي عبيدة عن الهفتي، وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثني أحمد بن بشر المرثدي، عن أبي سعيد النحوي، عن التوزي، عن الأصمعي أن العجاج دخل على الوليد بن عبد الملك فأنشد: *كم قد حسرنا من علاة عنس* فصار إلى قوله: بين ابن مروانَ قريع الإنس وابنة عباسٍ قريع عبسِ
فقال له الوليد: ما صنعت شيئاً؛ أنشدني غير هذا.
فأنشده: وقد أراني للغواني مصيدا ملاوةً كأنَّ فوقي جلدا
فقال: مصيداً وجلداً! لم تصنع شيئاً، افرغت مدحك في عمر بن عبيد الله بن معمر، إذ قلت وقال الأصمعي: فقال له: أتقول في ابن معمر: حولَ ابن غرَّاءَ حصانٍ إنْ وترْ فازَ وإنْ طالبَ بالوغم اقتدرْ
إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بدرْ
وتقول فيّ: بينَ ابن مروانَ قريع الأنسِ وابنة عباس قريع عبس
فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن لكل شاعر غرباً، وغن غربي ذهب في ابن معمر. وقال أبو عبيدة: فقال: فإن لكل شاعر حمة، وكانت هذه الأرجوزة حمتي فقذفتها.

(/)

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا عمر بن شبة، عن أبي عبيدة، قال: حدث عبيد الله بن عمر أبا عمرو بن العلاء وأنا أسمع، ويونس إلى جنبي قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك؛ وحديثني علي بن عبد الرحمن، قال: حدثني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: حدثني اسحاق بن ابراهيم، قاضي المنصور يحدث أبا عمرو بن العلاء، قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك فبينا أنا قاعد عنده دخل عليه العجاج فأنشده: أمسى الغواني معرصاتٍ صدداً وقد أراني للغواني مصيدا

ملاوةً كأنَّ فوقي جلدا

قوله: ملاوة: مدة من الدهر. والجلد أن يموت ولد الناقة فتمنع درها فيؤخذ جلد فصيل فيحشى تبناً وهو البو فيوضع بين يديها فتنكره بعينها وترأمه بقلبها فتدر؛ فقال له الوليد: أما لعمر بن عبيد الله بن معمر فتقول: حول ابن غرَّاءَ حصان إن وترْ فات وإن طالب بالوغم اقتدرْ

وأما لأمير المؤمنين فتقول: *أمسى الغواني معرضاتٍ صدداً* فقال: أمهلني يا أمير المؤمنين. فأمهله فلشهدته ينشده: قد علم القدُّوسُ مولي القدسِ أنَّ أبا العبَّاس أولى نفسِ

بمعدنِ الملك القديم الكرسِ بيت ابنِ مروان قريع الإنس

وابنة عبَّاس قريع عبسِ إمامُ رغسٍ في نصابٍ رغس

يقال رغسه الله إذا نما وكثر خيره فقال: قد أحسنت وليست إليها. قال: يا أمير المؤمنين، إنما كانت حمة مني، لا أعود والله لها. قال أبو عبيدة: فقال لي يونس وهو شاهد للحديث يسر إليَّ: أتصدق بهذا؟ ما كان من هذا شيء قط، ولا كان الوليد يحسنه. قال عمر بن شبة: ولا أحسب يونس إلا قد صدق، كان الوليد لحناً، وكان عبد الملك يعتذر من ذلك ويقول: شغلنا حب الوليد عن تأديبه، لكن هذا سليمان فاسألوه عما شئتم.

يقال حمة الحر، وفوعة الحر؛ أي شدته.

(/)

حدثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: أخبرني سلمة بن عياش، قال: قلت لرؤبة يوماً: أبوك أشعر منك. قال: أنا أشعر منه، هو يقول: *وخندفٌ هامةٌ هذا العالم* قال ابن سلام: وقبل هذا البيت: وغايةُ الناس وأهل الحكَّم عند كريم منهم مكرَّم

مباركٍ للأنبياء خاتم فأفرط وجاوز السناد مع حذقه؛ لأنه ساند في بيتين سناداً فاحشاً آخذه الناس عليه. قال: وقال العجاج: *يا ليتَ أيامَ الصِّبا رواجعا* وهي لغة لهم. سمعت أبا عون الحرمازي يقول: ليت أباك

منطلقاً، وليت زيداً قاعداً. وأخبرني أن منشأة بلاد العجاج فأخذها عنهم.
وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كان رؤبة يغمض على أبيه في قوله:
الموشح المرزباني الصفحة : 75

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 76
يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمي بسمسم أو عين يمين سمسم
ثم قال فيها: *فخندف هامة هذا العالم* ثم قال فيها: *محمد للأنبياء خاتم* وكان يرى هذا عيباً، وهو عيب شديد.
وأخبرني الصولي، قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنا أبو عثمان، عن أبي عبيدة، قال: قال رؤبة ليونس: أنا أشعر من أبي. قال: بل أبوك أشعر منك.
قال: أبي يقول: "يا دار سلمى.." وذكر الأبيات كما قال عمر بن شبة.
وحدثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، قال: سمعت أبا محمد التوزي يقول عن أبي زيد: سمعت رؤبة يقول: أنا أشعر أم أبي؟ فقلنا له: أنت أشعر من أبيك، أبوك الذي يقول: *يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمي* ثم قال: *فخندف هامة هذا العالم* قال: إنه كان في لغة أبي العالم والخأتم مهموزان.
أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: سئل الأصمعي عن بيت العجاج: *غير ثلاث في المحل صيم* وأصله الواو. قال: حدثني عيسى بن عمر، قال: سألت رؤبة عن هذا فقال: تيه به في المتيهين؛ هو صوم.
قال الأصمعي: وأنشدني عقبة بن رؤبة: *ودغيهٍ من خطلٍ مغدودن* وإنما هو دغوة، يقال: فلان ذو دغوات، أي سقطات.
أخبرني الصولي، قال: حدثنا القاسم بن اسماعيل، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: سمعت يونس يقول: كان رؤبة عندي، فقال له رجل: ما معنى قول العجاج: *وحبس الناسُ الأمورَ الحبسا* فقال له رؤبة: قلبه. ويلك!
27 رؤبة بن العجاج
أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أبو ذكوان، قال: حدثني التوزي، عن الأصمعي، قال: حدثني مع

سمع سلم بن قتيبة يقول لرؤبة: أخطأت في قولك: *يهوين شتَّى ويقعن وفقاً* قال الأصمعي: لأن الجياد لا تقع حوافرها معاً. وإذا وقعن وفقاً فكأنه يضبر ليس يسبح.

(/)

حدثني ابراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: رؤبة بن العجاج أكثر شعراء من أبيه. وقال بعضهم: إنه أفصح من أبيه. ولا أحسب ذلك حقاً: لأنه قد أخذ قصيدته التي أولها: وقاتم الأعماقِ خاوى المخترقْ مشتبه الأعلام لَّماع الخلقْ

يكلُّ وفدُ الريح من حيثُ انخرقْ

ثم قال فيها: *مضبورةٍ قرواء هرجابٍ فنقْ* فضم، وأولها مفتوح.

28 أبو نخيلة السعدي

حدثني أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا عبد الله بن سالم، قال: كان أبو نخيلة ينتحل شعر رؤبة بن العجاج، فقال له رؤبة: إياك وإياه بالعراق، وخذ منه بالشام ماشئت.

وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا عبيد الله بن سالم، قال: أتاني رؤبة فجلس إلى قبة لي مجلساً لا يراه من يدخل، ودخل أبو نخيلة، فجلس خارجاً، فقيل له: أنشدنا يا أبا نخيلة. فافتتح قصيدة لرؤبة فجعل ينشدها، ورؤبة يئط كأن السياط في ظهره. فلما بلغ نصفها قال رؤبة: كيف أنت أبا نخيلة؟ فقال أبو نخيلة: واسوأتاه! ولا أشعر أنك هاهنا، إن هذا كبيرنا وشاعرنا الذي نعول عليه. فقال رؤبة: إياك وإياه ما كنت بالعراق، فإذا أتيت الشام فخذ ما شئت منه.

29 مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي، قال: أنشد رجل عمى: وإذا الدُّرُّ زان حسنَ وجوهٍ كان للدرِّ حسنُ وجهك زينا

وتزيدين طيب الطيبِ طيباً إن تمسِّيه أينَ مثلك أينا

فأعجب بهما الرجل. فقال له عمي: لا تعجب بهما، فما يساويان لقعة ببعرة. وأجود الشعر ما صدق فيه وانتظم المعنى: كقول امرئ القيس: ألم تريانى كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيَّب

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: والبيتان لمالك بن أسماء.

30 القحيف العامري

(/)

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن القحيف العامري الذي يقول في النشاش.
قال: ليس بفصيح ولا حجة.

31 الأقيشر الأسدي

اخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: رأيت الأصمعي طعن في الأقيشر، وقال: ذاك مولد، ولم يلتفت إلى شعره. قال: ولا يقال إلا رجل شرطي. فقلت: قال الأقيشر:
الموشح المرزباني الصفحة : **76**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **77**
إنما نشربُ منْ اموالنا فلسوا الشرطي ما هذا الغضبْ
فقال: ذاك مولد.

32 أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي

قال قدامة بن جعفر: أفضل مديح الرجال ما قصد به الفضائل النفسية الخاصية لا بما هو عرضي فيه؛ وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيباً.
ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات حيث عتب عليه في مدحه إياه: إنك قلت في مصعب بن الزبير: إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن نوره الظلماء
وقلت: يأتلق التاجُ فوق مفرقه على جبينٍ كأنّه الذّهبُ
فوجه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة

والعدل والشجاعة وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وذلك غلط وعيب..

ومنه قول أيمن بن خريم في بشر بن مروان: يا بن الذوائب والذرى والأرؤس والفرع من مضر العفرني الأقعس

وابنَ الأكارم من قريش كلَّها وابن الخلائف وابن كل فلمَّس

يقال: عز قلمس إذا كان قديماً.

منىْ فرعِ آدم كابراً عن كابرٍ حتَّى انتهيت إلى أبيك العنبس

مروانَ، إنَّ قناتهَ خطِّيةٌ غرست أرومتها أعزّ المغرس

وبينتَ عند مقام ربَّك قبةً خضراءَ كلِّل تاجها بالفسفس

فسماؤها ذهبٌ وأسفل أرضها ورقٌ تلألأ في البهيم الحندس

فما في هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح الخفي؛ وذلك أن كثيراً من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئاً غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه أصلاً.

وذكر بعد ذلك بناءه قبة، ثم وصف القبة أنها من الذهب والفضة؛ وهذا أيضاً ليس من المدح؛ لأن بالمال والثروة مع الضعة والفهة ما يمكن بناء القباب الحسنة وغيرها، واتخاذ كل آلة فائقة، ولكن ليس ذلك مدحاً يعتد به، ولا نعتاً جارياً على حقه.

(/)

ومما نذكره في هذا الموضع ليصح به شدة قبح هذا المدح قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار: يريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنعُ

وليس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسعُ

فقد أحسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة، بل جعلها غيرهما.

وقال أيمن أيضاً في بشر: ولو أعطاك بشر ألفَ ألف رأى حقًّا عليه أنْ يزيدا

وأعقب مدحتي سرجاً خلنجاً وأبيض جوزجانياً عتوداً

فإنا قد وجدنا أمَّ بشر كأمِّ الأسد مذكاراً ولودا

فجميع هذا المدح على غير الصواب، وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهي في الجود أولاً، ثم أفسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذما أقرب؛ وذلك أنه جعل

أمه ولوداً والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر ومنه قول الشاعر: بغاثُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصَّقر مقلاتٌ نزورُ

33 ابن هرمة

رأيت أهل العلم بالشعر يستحسنون قول عنترة العبسي فيما أخبر به عن شكية فرسه إليه التعب لدوام الحرب، فقال: فازورَّ منْ وقع القنا بلبانه وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمحم

فلم يخرج الفرس عن التحمحم إلى الكلام، ثم قال: لو كان يدري ما المحاورةُ اشتكى ولكان لو عرفَ الجواب مكلّمي

فوضع عنترة ما أراده في موضعه، لا كما قال ابن هرمة: تراه إذا ما أبصر الضيفَ كلبهُ يكلّمه منْ حبِّه وهوَ أعجمُ

فإنه أقنى الكلب في قوله: إنه يكلمه، ثم أعدمه إياه عند قوله: إنه أعجم من غير ان يزيد في القول ما يدل على أن ما ذكره إنما أجراه على طريق الاستعارة.

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه قال: حدثني أبو أيوب المديني، قال: حدثني أبو الحسن الباهلي، عن فليح بن سليمان، عن اسماعيل بن جعفر مولى خزاعة الفقيه، قال: حدثني أبي، قال: مررت بابن هرمة جالساً على دكان في بني زريق، فقلت: ما أقعدك هاهنا يا أبا اسحاق؟ فقال: قلت: فإنكَ واطّراحكَ وصل سعدي لأخرى في مودّتها نكوبُ

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 77

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 78

ثم قطع بي فلم أستطع أن أجوزه، فمرت بي وصيفة للحي قد ثقبت أذنيها وفيها خيوط عهن وقد فاحتا، فذرت عليهما آسا؛ فقلت: مالك ويحك، فقالت: ثقبت أذني لعرس بني فلان فأصابني ما ترى. فقلت: أفلك شنوف؟ قالت: لا ولكني استعرته. قال: فقلت: كثاقبةٍ لحليٍ مستعار بأذنيها فشانهما الثقوب

فأدَّتْ حلى جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب

حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناداني، قال: أخبرني رجل من قريش بمكة أحسبه من ولد عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثني حميد بن معروف الحمصي، عن أبيه، وأخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، عنة محمد بن اسحاق المسيبي، عن القاسم بن محمد القرشي، عن حميد بن معيوف الحمصي، عن أبيه، قال: كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب المخزومي وهو يجود بنفسه يمنبج قال ولقي من الموت شدة، فقال رجل ممن حضر وهو في غشية له: اللهم هون عليه، فإنه كان وكان يثنى عليه؛ فلما أفاق قال: من المتكلم؟ فقال المتكلم: أنا، قال: إن ملك الموت يقول لك: إني بكل سخى رفيق. قال: فكأنما كانت فتيلة أطفئت. فلما بلغ موته ابن هرمة قال: سألا عن الجود والمعروف أين هما فقلت إنهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل المتوفي بذمته يومَ الحفاظ إذا لم يوفَ بالذمم

ماذا بمنبجَ لو تنبشْ مقابرها من التهدُّم بالمعروف والكرم

قال ابن دريد: فسألت أبا حاتم عن قوله: "لو تنبش"، لم جزم؟فقال: [قال] قوم من النحويين: كراهة لكثرة الحركات، كما قال الآخر: إذا اعوججنَ قلتُ صاحبْ قوِّم بالدّو أمثالَ السفين العوَّم

قال: ولو قال: "نبشت مقابرها" استراح من "نبش"، وكان كلاماً فصيحاً.

34 عبد الرحمن القس

قال قدامة بن جعفر: من الكلام المستثقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله القس: إنْ تنأ دارك لا أملُّ تذكُّراً وعليك مني رحمةٌ وسلامُ

(/)

ومن المستخشن قول هذا الشاعر أيضاً: سلاَّمَ ليت لساناً تنطقين به قبل الذي نالني من صوته قطعا

فما رأيت أغلظ ممن يدعو على معشوقه أجادت في غنائها بقطع لسانها؛ لن المذهب في الغزل إنما هو الرقة واللطافة، والشكل والدماثة، واستعمال الألفاظ المستعذبة المقبولة غير المستكرهة، فإذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً.

وبلغني أن أبا السائب المخزومي لما أنشد قول اسحاق الأعرج مولي عبد العزيز بن مروان، وهو: فلما بدا لي ما رابني نوعتُ نزوعُ الأبيِّ الكريم

قال: قبحه الله، والله ما احبها ساعة قط.

ومثله لنابغة بني تغلب واسمه الحارث بن غزوان أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب: هجرتَ أمامةَ هجراً طويلاً وما كان هجركَ إلاّ جميلا

على غير بغضٍ ولا عن قلىً وإلاّ حياءً وإلاّ ذهولا

بخلنا لبخلك قد تعلمين فكيف يلومُ البخيلُ البخيلا

قال: ومما جاء في الشعر من المتناقض على طريق المضاف قول عبد الرحمن القس: وإني إذا ما الموتُ حلَّ بنفسها يزال بنفسي قبل ذاكَ فأقبرُ

فقد جمع بين قبل وبعد؛ وهما من المضاف؛ لأنه لا قبل إلا لبعد، ولا بعد إلا لقبل؛ حيث قال: إنه إذا وقع الموت بها وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به وجوابه هو قوله: يزال بنفسي قبل ذاك.

وهذا شبيه بقول قائل لو قال: إذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله؛ فجعل هذا الشاعر ما هو قبل بعداً.

قال: ومما جاء في الشعر من المتناقض على طريق الإيجاب والسلب قول عبد الرحمن القس: أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ملامكم فالقتلُ أعفى وأيسرُ

فأوجب هذا الشاعر للهجر والقتل أنهما مثلان، ثم سلبهما ذلك بقوله: عن القتل أعفى وأيسر؛ فكأنه قال: إن القتل مثل الهجر وليس هو مثله.

وأرى أن مما يجري هذا المجرى قول يزيد بن مالك الغامدي حيث قال: أكفُّ الجهلَ عن حلماء قومي وأعرضُ عن كلام الجاهلينا

ثم قال في هذه القصيدة بعد هذا البيت: إذا رجلٌ تعرَّضَ مستخفًّاً لنا بالجهلِ أوشكَ أنْ يحينا

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **78**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **79**

فقد أوجب هذا الشاعر في البيت الأول لنفسه الحلم والإعراض عن الجهال، ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديه في معاقبة الجاهل إلى أقصى مراتب العقوبات، وهو القتل.

35 نوح بن جرير

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا علي بن إسماعيل اليزيدي، قال: أخبرني أبو الحسن الأثرم، قال: حدثني أدهم العبدي خال بني الكلبي، عن رجل أراه من بني سعد، قال: كنت مع نوح بن جرير، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني أحمد بن معاوية، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن رجل من بني سعد، وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، قال: حدثني إسحاق الموصلي، عن رجل من بني سعد، قال: كنت مع نوح بن جرير في أصل سدرة أو قال شجرة فقلت له: قبحك الله وقبح أباك، أما أبوك فأفنى عمره في مدح عبد ثقيف يعني الحجاج وأما أنت فإنك مدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه، وقال الأثرم في حديثه: فعجزت أن تمدحه بمأثرة من مآثر آبائه حتى مدحته بقصر بناه. فقال: أما والله لئن سؤتني في هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي، بينا أنا آكل معه يوماً وفي يده لقمة وفي فيه أخرى، فقلت: يا أبت أأنت أشعر أم أخطل؟ فجرض بالتي في فيه، ورمى بالتي في يده، وقال: يا بني بقد سررتي وسؤلتي، فأما سرورك إياي فلتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه، وأما ما سؤتني به فذكرك رجلاً قد مات. يا بني، لو أدركني الأخطل وله ناب آخر لأكلني، ولكن أعانني قد مات. يا بني، لو أدركني الأخطل وله ناب آخر لأكلني، ولكن أعانني عليه خصلتان وقال بعضهم: أعنت عليه بخصلتين كبر سن، وخبث دين.

36 أبو حية النميري

عيب على أبي حية قوله: كما خطَّ الكتابُ بكفّ يوماً يهودي يقاربُ أو يزيلُ

(/)

لأنه أراد: كما خطّ الكتاب يوماً بكف يهودي يقارب أو يزيل، فقدّم وأخّر. ومثله لامرأة من بني قيس: هما أخواَ في الحرب من لا أخاله إذا خاف يوماً نبوةً ودعاهما

تريد: هما أخوا من لا أخاله في الحرب. ومثله بيت الفرزدق: وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربهُ

37 ابن ميادة المري

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى على المنجّم، عن أبيه، قال: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدثني أبو صالح الفزاري أن قاسم ابن جندل الفزاري وكان عالماً قال لابن ميادة: والله لقد جددت بشعرك

وذكرت به، وإني لأراه كثير السقط. فقال ابن ميادة: يابن جندل، إنما الشعر كنبل في جفيرك ترمى به الغرض، فطالع، وواقع، وعاضد، وقاصر.

الطالع: الذي يطلع الغرض، أي يعلوه لم يزع يميناً ولا شمالاً وهو يستحب. والواقع: الذي يقع بالغرض. والعاضد يقع عن يمين الغرض أو شماله وهو شرها. والقاصر: الذي يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد. والعاضد: ما بين الشبر إلى قيد القوس وكذلك القاصر.

وقال المتوكل بن عبد الله الليثي في هذا المعنى: الشعرُ لبُّ المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبل منها المقصّر عن رميَّتع ونواقر يذهبن بالخصل

يقال: نقر السهم فهو ناقر: إذا أصاب.

أخبرني الصولي، قال: حدثنا محمد بن العباس الرياشي، قال: حدثنا أبي عن الأصمعي، قال الصولي: وحدثني يحيى بن علي، قال: حدثني سليمان بن أيوب المديني، قال: حكى الأصمعي أن السبب الذي هاج الشر بين ابن ميادة والحكم الخضري من خضر محارب أن الحكم وقف ينشد بمصلى المدينة قصيدته في وصف الغيث، فمر به ابن ميادة فوقف عليه يسمع، حتى انتهى إلى قوله: يا صاحبيَّ ألمْ تشيما عارضاً نصح الصُّرادُ به فهضبُ المنجر

نصح: أي مطر. والصراد: موضع.

ركب البلاد وظلَّ ينهض مصعداً نهضَ المقيِّد في الَّهاس الموقر

(/)

فحسده ابن ميادة، فقال: أدهست وأوقرت، لا أم لك، فمن أنت؟ قال: أنا الحكم الخضري. قال: والله ما أنت في بيت نسب ولا أرومة شعر. قال: قد قلت ما قلت، فمن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة. قال: قبح الله والدين خيرهما ميادة، لو كان في أبيك خير ما انتسبت إلى أمك. أو لست القائل: فلاَ برح الممدورُ ريّان ناعماً وجيدَ أعالي صدرهِ وأسافلهْ

الموشح المرزباني الصفحة : 79

(/)

ويروى: "شعبه وأسافله"، فاستقيت لأعاليه وأسافله وتركت وسطه، وهو خير موضع فيه لم تستسق له. فتهاجيا بعد ذلك.الدهاس: اللين من الرمل. والمقيد: البعير، فشبه السحاب بثقل سيرها هذا البعير الموقر في موضع لين تغوص فيه قوائمه.

وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثني محمد بن جعفر العطار، قال حدثني ابن أبي سعد، قال: حدثني عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدثني محمد بن سعيد المخزومي، عن عبد العزيز بن عمران، قال: أنشد الحكم الخضري في مصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف مطر: *يا صاحبي ألم تشيما عارضاً*، وذكر مثله إلى آخره.

وأخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه أن الخضري لما خاطب ابن ميادة في بيته الأخير بما خاطبه به قال ابن ميادة: وأي شيء تريد وقد تركته لا يزال ريان مخصباً، وقد جيد أعالي شعبه وأسافله؟ فغضب الخضري، فهذا أول ما هاج بينهما الهجاء.

38 عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير، قال: كان عروة بن أذينة نازلاً مع أبي في قصر بالعقيق، فسمعته ينشد لنفسه الأبيات التي أولها: إنَّ التي زعمتْ فؤادكَ ملَّها جُعلت هواك كما جعلت هوىً لها

قال عروة: فجاءني أبو السائب المخزومي يوماً بالعقيق فألفاني في مجلس بئر عروة، فسلم وجلس إليَّ، فقلت له بعد الترحيب به: ألك حاجة يا أبا السائب؟ قال: وكما تكون الحاجة، أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه. قلت: أي أبياته؟ قال: وهل يخفى القمر؟ قوله: *إن التي زعمت فؤادك ملَّها. فأنشدته إياها، فقال: ما يروي هذه إلا أهل المعرفة والعقل، هذا والله الصادق الود، الدائم العهد، لا الهذلي الذي يقول: إنْ كان أهلك يمنعونك رغبةً عنَّى فأهلي بي أضنُّ وأرغبُ

(/)

لقد عدا الأعرابي طوره، وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحب الأبيات في حسن الظن بها وطلب العذر لها.

39 الحسين بن مطير

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدثني أبي بعني علي بن يحيى عن إسحاق الموصلي، وأخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عمي يحيى بن علي، قال: حدثني الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن عللي، قال: حدثني أبي، قالا: وفد ابن مطير الأسدي على معن بن زائدة لما ولى اليمن وقد مدحه، فلما دخل عليه أنشده: أتيتك إذ لم يبقَ غيركك جابرٌ ولا واهبٌ يعطى الُّهى والرغائبا

فقال له معن: يا أخا بني أسد، ليس هذا بالمدح، وإنما المدح قول أخي تيم الله نهار بن توسعة في مسمع بن مالك بن مسمع: قلَّدته عُرى الأمور نزار قبل أن تهلكَ السَّراة البحورُ

أخبرني يوسف بن يحيى، عن أبيه، قال: قال ابن مطير: يا أيها القلبُ الحزينُ الكائبُ بانَ الشبابُ والشبابُ ذاهبُ

أودى فلا يثنى ولا هوْ آيب فسكن "هو"، وحقها التحريك، وهي لغة.

40 جماعة من شعراء الإسلام

حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي عن عمه، قال: لقى عمر بن أبي ربيعة الأحوص وقد أقبل من عند عبلة، فقال له: يا أحوص، ما زودت صاحبتك؟ ولا تكن كالذي قال: سأهدي لها في كل عام قصيدةٌ وأقعدُ مكفيَّاً بمكة مكرما

فأهدى لها ما لا ينفعها قال: قد والله فعلت. قال: فأنشدني ما قلت، فأنشده: ألا يا عبلَ قد طال اشتياقي إليك وشفَّني خوفُ الفراقِ

وبتُّ مخامراً أشكو بلائي لما قد غالني ولما ألاقي

كأني منْ هواكِ أخو فراش تجلجلُ نفسه بين التَّراقي

حافتُ لكِ الغداةَ فصدّقيني بربِّ البيت والسبع الطباقِ

لأنتِ إلى الفؤاد أشدُّ حبَّاً من الصادي إلى الكأس الدِّهاقِ

فقال له عمر: ما تركت لي شيئاً، ولقد أغرقت في شعرك. قال: كيف أغرقت في شعري وأنت الذي تقول:

إذا خدرتْ رجلي أبوحُ بذكرها ليذهبَ عن رجلي الخدورُ فيذهبُ

فقال: الخدور يذهب والعطش لا يذهب.

[من عيوب معاني الشعر]:

الموشح المرزباني الصفحة : 80

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 81

قال قدامة بن جعفر: من عيوب معاني الشعر "مخافة العرف" والإتيان بما ليس في العادة والطبع، مثل قول المرَّار: وخال على خدَّيك يبدو كأنه سنا البدرِ في دعجاء بادٍ دجونها

فالمتعارف المعلوم أن الخيلان سود أو ما قتربها في ذلك اللون، والخدود الحسان إنما هي البيض، وبذلك تنعت، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى.

ومن هذا الجنس قول الحكم الخضري: كانتْ بنو غالب لأمَّتها كالغيث في كلِّ ساعة يكفُ

فليس في المعهود أن يكون الغيث واكفاً في كل ساعة.

قال: ومن عيوب المعاني أيضاً أن ينسب الشيء إلى ما ليس منه، كما قال خالد بن صفوان: فإنْ صورةَ راقتكَ فأخبرْ فربما أمرَّ مذاقُ العود والعودُ أخضرُ

فهذا الشاعر بقوله: فإنْ صورةَ راقتكَ فأخبرْ فربما أمرَّ مذاقُ العود والعودُ أخضرُ

كأنه يومئ إلى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذباً أو غير مر، وهذا ليس بواجب، لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر.

[من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى] قال: ومن عيوب الشعر "الإخلال"، وهو أن يترط من اللفظ ما يتم به المعنى، مثال ذلك قول عبد الله بن عتبة بن مسعود: أعاذلَ عاجلُ ما أشتهي أحبُّ من الأكثرَ الرائثِ

فإنما أراد أن يقول: عاجل ما أشتهي مع القلة أحبُّ إلى من الأكثر المبطئ، فترك "مع القلة"، وبه يتم المعى.

ومثل ذلك قول عروة بن الورد: عجبتُ لهم إذ يقتلون نفوسَهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

فإنما أراد أن يقول: عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم، ومقتلهم عند الوغى أعذر، فترك "في السلم".

ومن هذا الجنس قول الحارث بن حلزة: والعيشُ خيرٌ في ظلا ل النّوك ممَّن عاش كدَّا

(/)

فأراد أن يقول: والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكد في ظلال العقل، فترك شيئاً كثيراً، وعلى أنه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر، لأن الذي يظهر أنه أراده هو أن يوقل: إن العيش الناعم في ظلال النوك خيرٌ من العيش الشاق في ظلال اعقل، فأخلَّ بشيء كثير.

ومن هذا الجنس نوع آخر، وهو كما قال بعضهم: لا يرمضون إذا حرت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميَّالا

ويفشلون إذا نادى ربيئهم ألا اركبنَّ فقد آنستُ أبطالا

الربيء: الطليعة، فأراد أن يقول: "ولا يفشلون"، فحذف "لا"، فعاد المعنى إلى الضد.

قال: ومن عيوب هذا الجنس عكس العيب المتقدم، وهو أن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى، مثال قول بعضهم: فما نطفة من ماء نحضٍ عذيبةٌ تمَّنع من أيدي رقاة ترومها

بأطيب منْ فيها لو أنَّك ذقته إذا ليلةٌ أسجت وغارت نجومها

فقول هذا الشاعر: "لو أنك ذقته" زيادة توهم أنه لو لم يذقه لم يكن طيباً.

[من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن] قال: ومن عيوب الشعر "الحشو"، وهو أن يحشي البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن، مثال ذلك ما قال أبو عدي القرشي: نحن الرءوس وما الرءوس إذا سمتْ في المجدِ للأقوام كالأذنابِ

فقوله "للأقوام"حشو لا منفعة فيه.

وقال مصقلة بن هبيرة: ألكنى إلى أهل العراق رسالةً وخُصَّ بها حييت بكر بن وائلِ

فقوله: "حييت" حشو لا منفعة فيه.

قال: ومنها "التثليم"، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها، مثال ذلك قول أمية بن أبي الصلت: لا أرى منْ يعينني في حياتي غير نفسي إلا بني إسرالِ

وقال في هذه القصيدة: أيَّما شاطن عصاه عكاهُ ثم يُلقى في السجن والأكبالِ

وقال علقمة بن عبدة: كأنَّ إبريقهم ظبيٌ على شرف مفدَّم بسبا الكتان ملثومُ

أراد "بسبائب الكتان"، فحذف للعروض.

وقال لبيد بن ربيعة: *دري المنا بمتالع فأبانِ* أراد المنازل.

(/)

ومنها "التذنيب"، وهو عكس العيب المتقدم، وذلك أن يأتي الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض، فيضطر إلى الزيادة فيها، مثال ذلك ما قال: لا كعبد المليك أو كيزيدِ أو سليماَ بعدُ أو كهشامِ

الموشح المرزباني الصفحة : 81

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 82

فالملك والمليك اسمان لله عز وجل، وليس إذا سمى إنسان بالتعبد لأحدهما وجب أن يكون مسمى بالآخر، كما أنه ليس من سمي عبد الرحمن هو من سمي عبد الله.

قال: ومن هذا الجنس "التغيير"، وهو أن يحيل الشاعر الاسم عم حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا أضطرته العروض إلى ذلك، كما قال بعضهم يذكر سليمان: *ونسج سليم كل قضاءَ ذائلِ* وكما قال الآخر: *منْ نسج داودَ أبي سلام* [من العيوب العامة للمعاني]: قال: ومن عيوب الشعر "فساد التفسير"، مثل قول بعض المحدثين: فيأيها الحيرانُ في ظلمِ الدجى ومنْ خاف أن يلقهُ بغيٌ من العدى

تعال إليه تلقَ منْ نور وجههِ ضياءً ومن كفيه بحراً من النَّدى

والعيب في هذين البيتين أن هذا الشاعر لما قدم في البيت الأول الظلم وبغي العدى كان الجيد أن يفسّر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما، فأتى بإزاء الإظلام بالضياء، وذلك صوابٌ، وكان يجب أن يأتي بإزاء بغي العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر، أو بما جانس ذلك مما يحتمي به الإنسان من أعدائه، فلم يأتِ بذلك، وجعل مكانه ذكر الندى، ولو كان ذكر في البيت الأول الفقر أو العدم لكان ما أتى به صواباً.

قال: ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق القنية والعدم قول ابن نوفل: لأعلاج ثمانيةٍ وشيخٍ كبير السنِّ ذي بصر ضرير

فلفظة "ضرير" إنما تستعمل وهي تصريف فعيل من الضرّ في الأكثر للذي لا بصر له، وقول هذا الشاعر في هذا الشيخ إنه ذو بصر وإنه ضرير تناقضٌ من جهة القنية والعدم، وذلك أنه كأنه يقول: إن له بصراً ولا بصر له، فهو بصير أعمى.

[من عيوب ائتلاف المعنى والقافية]: قال: ومن عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة، قد تكلّف في طلبها، فاشتغل معنى سائر البيت بهل، مثل ما قال أبو تمام الطائي: كالظبية الأدماء صافت فأرتعت زهر العرار الغض والجثجاثا

(/)

فجميع هذا البيت مبنى لطلب هذه القافية، وإلا فليس في وصف الظبية بأنها ترتعى الجثجاث كبير فائدة، لأنها إنما توصف الظبية إذا قصد لنعتها بأحسن أحوالها، بأن يقال بأنها تعطو الشجر، لأنها حينئذ رافعة رأسها، وتوصف بأن ذعراً يسيراً ق دلحقها، كما قال الطرماح: مثلَ ما عانيتَ مخروفةَ نصَّها ذاعرُ روعٍ مؤامْ فأما أن ترتعى الجثجاث فلا أعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن، لا سيما والجثاث ليس من المراعي التي توصف.

قال: ومن عيوب هذا الجنس أن يؤتى بالقافية لتكون نظيرةً لأخواتها في السجع، لا لأن [لها] فائدةً في معنى البيت، كما قال علي بن محمد البصري: وسابغة الأذيالِ زغفٍ مفاضةٍ تكفها منى نجادٌ مخططُ في وصف الدرع وتجويد نعتها، وليس يزيد في جودتها أن يكون نجادها مخططاً دون أن يكون أحمر أو أخضر أو غير ذلك من الأصباغ، ولكنه أتى به من أجل السجع.

ومن هذا الجنس قول أبي عدي القرشي: ووقيت الحتوفَ منْ وارث وا لٍ وأبقاك صالحاً ربُّ هودِ فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل إلى أنه رب هود بأجود في هذا البيت من نسبته إلى أنه رب نوح، ولكن القافية كانت داليةً فأتى بذلك للسجع، لا لإفادة معنى بما أتى به منه.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، كقول ابن هرمة: وإني وتركي ندى الأكرمين وقدحي بكفى زناداً شحاحا

كمهريق ماء بالفلاةِ وغرَّه سرابٌ أذاعته رياحُ السمائم

ويقال: فإنك إذ تهجو تميماً وترتشى سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كتاركةٍ بيضها بالعراء وملبسةٍ بيض أخرى جناحا

حتى يصح التشبيه لشاعرين جميعاً، وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه الذي أريد له.

(/)

قال: وينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره، ومفتتح أقواله، مما يتطير منه أو يستجفى من الكلام والمخاطبات، كذكر البكاء ووصف الخطوب الحادثة فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه

سامعه وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح، فيتجنّب مثل ابتداء الأعشى بقوله: *ما بكاء الكبير بالأطلال* ومثل قول ذي الرمة:

الموشح المرزباني الصفحة : 82

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 83

ما بال عينك منها الماء ينسكب وقول أبي نواس: أربعَ البلى إن الخشوعَ لبادي عليك وإني لم أخنك ودادي

ومثل إنشاد البحتري لأبي سعيد الثغري: *لك الويلُ من ليلِ بطاء أواخره* فقال له أبو سعيد: الويل لك والحرب! وإنشاد أبي حكيمة راشد بن إسحاق لأبي دلف: *ألا ذهب الأيرُ الذي كنتَ تعرفُ* فقال أبو دلف: أمك كانت تعرفه.

وليجتنب التشبيب بامرأة يوافق اسمها اسم بعض نساء الممدوح من أمة أو قرابة، أو غيرهما، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه، فإن أرطاه ابن سهية الشاعر لما أنشد عبد الملك: وما تبغي المنيةُ حين تأتي على نفس ابن آدمَ من مزيدِ

وأحسب أنها ستكرُّ حتى توفَّي نذرها بأبي الوليد

فقال له عبد الملك: ما تقول؟ ثكلتك أمك! قال: أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين، وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضاً، ولم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك إلى أن مات.

حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني أحمد بن الهيثم السامي، قال: حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: أخبرنا القاسم بن معن، قال: حدثني عبد الله بن كثير التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة بهذا الحديث، فسألت حماداً الرواية عنه، فقال: حدثني سماط بن حرب، قال: حدثني المصور العنزي وكان من رواة العرب، فقلت لحماد: أكان من أسنان سماك؟ قال: نعم، وأكبر من أبيه، قال: دخلت على زياد فقال: أنشدنا. فقلت: من شعر من؟ قال: من شعر الأعشى. قال: فأرتج علي إلا قوله:

رحلتْ سميَّةُ غدوةً أجماله غضبي عليكَ فما تقولُ بدالها

قال: فقطّب زيادٌ، وعرفت ما وقعت فيه. وقيل للناس: أجيزوا. فأجزت، فو الله ما عدت إليه.

قال الشيخ أبو عبد الله المرزباني رحمه الله تعالى: واسم أم زياد سميّة. فكره ذكر ذلك.

(/)

حدثني محمد بن إبراهيم الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن أبي نصر أحمد بن حاتم، قال: بلغني أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: من أشعر أهل زماننا؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال: ثم من؟ قال: غلام منا بالبادية يُقال له ذو الرمة. قال: ثم دخل عليه جرير بعد ذلك فقال له: من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال: ثم من؟ قال: غلام منا بالبادية يُقال له ذو الرمة. فأحبّ عبد الملك أن يراه لقولهما، فوجّه إليه فجئ به، فقال: أنشدني أجود شعرك فأنشده: ما بالُ عينيكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنه منْ كُلًى مفريَّة سربُ

قال: وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء، قال: فغضب عليه ونحَّاه فقيل له: ويحك! إنما دهاك عنده قولك: *ما بال عينك منها الماء ينسكب* فاقلب كلامك. قال: فصبر حتى دخل الثانية، فقال له: أنشده، فأنشد: *ما بالُ عينيّ منها الماء ينسكبُ* حتى أتى على آخرها، فأجازه وأكرمه.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: لما أنشد الأخطل عبد الملك: *خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا* قال عبد الملك: بل منك إن شاء الله تطيّراً.

(/)

وحدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، قال: حدثني أحمد بن عثمان بن محمد العثماني، قال: حدثني أبي، وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبّة، قالا: لما أنشد الأخطل عبد الملك: *خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا* قال عبد الملك: بل منك، لا أم لك! وتطيّر عبد الملك من قوله، فعاد فقال: *فراحوا اليوم أو بكروا* حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس، قال: حدثنا أبو عمرو العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: حدثني إسحاق بن سعيد، عن عمرو بن سعيد، قال: حدثني أبي، قال: قدم علينا إبراهيم بن متمم بم نويرة، فنزل بنا، فكلمت فيه عبد الملك بن مروان، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما رأيت بدوياً يشبهه عقلاً وفضلاً. قال: أدخله. فأدخلته. فرأى منه ما رأينا منه، فقال: أنشدنا بعض مراثي أبيك عمك. قال: فأنشده: نعمَ الفوارسُ يومَ نشلةَ غادروا تحت التراب قتيلكَ ابن الأزورِ

فلما انتهى إلى قوله: أدعوته بالله ثم قتلته=لو هوْ دعاك بمثلها لم يغدرِ

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 84

قال: فالتفت عبد الملك إليَّ. فعرفت ما أراد، فقلت: يا أمير المؤمنين إن كنت علمت أو أطلعت أو شاورت أو جرى مني في هذا قول أو فعل فكل مرة له طالق. وكل مملوك له حر، وكل مال له في المساكين، وعليه المشي إلى بيت الله. وحلف بنو عمرو بن سعيد وهم أخواله مثلها. فقال عبد الملك: وذاك وذاك. فقام والله ما أمر له بشيء. فلما انصرفنا جمعنا له بيننا دراهم وكسة وجهزناه ورجع إلى بلاده.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وإنما كره عبد الملك استماع هذا الشعر لقتله عمرو بن سعيد الأشدق بعد إعطائه الأمان، وقدّر أن ابن متمم وضعه بنو عمرو بن سعيد على إنشاد البيت الأخير.

حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: لما أنشد جرير عبد الملك: *أتصحو بل فؤادك غير صاحِ* قال: بل فؤادك يا بن اللخناء. فلما بلغ إلى قوله: تشكَّت أم حزرةَ ثم قالت رأيت الموردين ذوي لقاحِ

قال: لا أروي الله عيمتها.

حدثني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحزي، قال: حدثت في إسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشاماً: *والشمسُ قد صارت كعينِ الأحول* وذهب عنه الرويُّ في الفكر في عين هشام، فأغضبه، فأمر به فطرد. وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا الأشناندانى، قال: أخبرنا التوزي، عن أبي عبيدة، قال: دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال: *والشمسُ قد صارت كعينِ الأحول* فأمر بسحبه. وكان هشام أحول.

(/)

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا علي بن الصباح الكاتب، قال: أخبرنا هشام بن محمد الكلبي، وأخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: --+حدثني العباس بن هشام بن محمد الكلبي، عن أبينه، عن محرر بن جعفر، وحدثني أحمد بن عبد الله العسكري، قال: حدثنا العنزي، قال: حدثنا عمر بن شبّة، قال: حدثني أبو بكر العليمي الباهلي، قال: حدثني عطاء الملط، وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثنا أبن

الأعرابي، وحدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسين بن علي المهري، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثنا حنظلة بن غسان من آل المهلب عن رجل ذكره، قالوا: دخل أرطاة بن سهية المري على عبد الملك بن مروان، وقد أتت عليه عشرون ومائة سنة وقال بعضهم: ثلاثون ومائة سنة فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك يا بن سهيّة؟ فقال: والله ما أشرب، ولا أطرب، ولا أغضب، ولا يجيء الشعر إلأا على مثل هذه الحال وقال بعضهم: إلا مع إحدى هذه الخلال وإني على ذلك للذي أقول: رأيت المرءَ تأكله الليالي كأكل الأرضِ ساقطةَ الحديد

وما تبغي المنيةُ حين تأتي على نفسِ ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكرُّ حتّى توفّي نذرها بأبي الوليد

وكان أرطاة يكنّى بأبي الوليد. فارتاع عبد الملك، وكان أيضاً يكنّى بأبي الوليد، واشتد عليه، وتغير وجهه، وظن أن يعنيه. فقال: لم ترع يا أمير المؤمنين؟ إني لم أعنك، وإنما عنيت نفسي، أمنا أبو الوليد. فقال عبد الملك: وإياي والله لتوفين بي نذرها وقال بعضهم: وأنا والله لتوفين بي نذرها، وقال بعضهم: وأنا أيضاً ستكرّ غبيَّ المنية رواية المفضل بقصة أرطاة بن سهيّة هذه.

(/)

وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، وحدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله ومحمد بن الضحاك، عن أبيه، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله أن أرطاة بن سهية المري لما قال: *رأيتُ المرء تأكله الليالي* وذكروا الأبيات، فبلغت عبد الملك فأشخصه إليه، وقال: ما أنت وذكرى في شعرك؟ قال: إنما عنيت نفسي، أنا أبو الوليد، فسأل عن ذلك، فأخبر بحقيقته، فأفلت منه وخلى سبيله. وكان أعداؤه قد أرجفوا به لما شخص، فلما رجع إلى أهله قال: إذا ما طلعنا من ثنية لفلفٍ فبشّر رجالا يكرهون إيابي

وخبّرهم أني رجعت بغبطةٍ أجدّد أظفاري وأصرف نابي

وأني ابن حرب لا تزال تهرُّني كلاب عدوٍّ أو تهرُّ كلابي

الموشح المرزباني الصفحة : **84**

(/)

قال الشيخ أبو عبيد الله المروباني رحمه الله تعالى: ولإسحاق الموصلي في هذا المعنى خبرٌ مع المعتصم يجيء في موضعه إن شاء الله.

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار: قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزلل والخطأ في أشعارهم، مع رقة أذهانهم، وصحة قرائحهم، واقتدارهم على غريب الكلام. فقال رجل منهم يصف رأس بعيره: ترى شئونَ رأسه العواردا مضبورةً شباً حدائدا

ضبرَ براطيلَ جلامدا قال: وما رأيت عالماً إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج.

أخبرني نحند بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: أحسن الشعر ما قارب فيه إلقائاً إذا شبّه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة، ونبه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره، وساقه برصف قوي واختصار قريب، وعدل فيه عن الإفراط، كقول بعضهم في النحافة: فلو أنَّ ما أبقيتِ مني معلّقٌ بعود ثمام ما تأودَ عودها

الثمام: نبت ضعيف، واحدته ثمامة. قال: وهذا متجاوز كقول القائل: *ويمنعها منْ أن تطير زمامها* وقال محمد بن أحمد العلوي: من الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها قول النابغة الجعدي: بلغنا السماء نجددة وتكرما وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقول الطرماح: لو كان يخفى على الرحمن خافيةً منْ خلقه خفيتْ عنه بنو أسد

قومٌ أقام بدار الذلِّ أولهم كما أقامت عليه جذمة الوتد

وقوله: ولو أنّ برغوثاً يزقّقُ مسكهُ إذاً نهلت منه تميمٌ وعلَّت

ولو أنّ برغوثاً على ظهرِ نملة يكرُّ على صفى تميم لولّت

ولو جمعت عليا تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت

ولو أنّ أم العنكبوت بنت لهم مظلتها يوم الندى لاستظلَّت

وقول زهير: لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

وقول أبي الطمحان القيني: أضاءتْ لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبهْ

وقول امرئ القيس: من القاصرات الطرَّقْ لو دبَّ محولٌ من الذَّرَّ فوق الإتب منها لأثَّرا

(/)

وقول قيس بن الخطيم: طعنتُ؟ ابن عبد الله طعنةَ ثائر=لها نفذٌ لولا الشعاعُ أضاءها ملكت بها كفَّى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وقول الآخر: ضربته في الملتقى ضربةً فزال عن منكبه الكاهل

وصار ما بينهما رهوةً يمشيبها الرامح والنابل

وقول أبي وجزة السعدي: ألاَ علَّلاني والمعلَّلُ أروح وينطق ما شاء اللسانُ المسرَّحُ

بإجَّانةٍ لو أنه خرَّ بازلٌ من البخت فيها ظلّ للشق يسبحُ

وقول جرير: ولو وُضعتْ قفاحُ بني نمير على خبث الحديد إذاً لذابا

إذا غضبتْ عليك بنو تميم حسبتَ الناسَ كلَّهم غضابا

وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي أغرقوا فيها، فقال أبو نواي: وأخفتَ أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطفُ التي لمتُخلق

وقال بكر بن النطاح: لو صال منْ غضب أبو دلف على بيض السيوف لذبنَ في الأغماد

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحزي، قال: قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي: ما أحسن ما مدحت به؟ فاستعفاه، فأبى أن يعفيه، وهو معه على سريره. فلما أبى إلا أن يخبره قال:قول القائل: ألا أيها الركبُ المخبُّبون هل لكم بسيّد أهل الشام تحبوا وترجعوا

من الفر البيض الذين إذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حوك برديه أرقّوا وأوسعوا

جلا المسك والحمَّام والبيض كالدمى وفررق المداي رأسه فهو أنزع

فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك: قد حسَّت البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهجاع

الشعراء المحدثون أخبرنا أبو بكر الجرجاني، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يُشم يوماً ويدوى فيرمى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً.

(/)

أخبرني محمد بن يحيى، قال:حدثنا أبو عبد الله التميمي، قال: كنا عند ابن الأعرابي، فأنشده رجل شعراً لأبي نواس أحسن فيه. فقال له الرجل: أما هذا من أحسن الشعر؟ قال: فقال: بلى، ولكن القديم أحبّ إلي.

1 بشار بن برد العقيلي

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قا: أخبرني أبي، قال: حدثني علي بن مهدي، قال: حدثني أبو حاتم، قال: كان الأخفش يطعن على بشار في قوله: والآن أقصر على سميَّة باطلي وأشار بالوجلى عليَّ مشيرُ

وفي قوله: على الغزلى منَّى السلامُ فربمَّا لهوت بها فيظل مخضرَّة زهرِ

وقال: لم يسمع من الوجل والغزل "فعلى". وإنما قاسهما بشار، وليس هذا مما يُقاس، إنما يعمل فيه بالسماع.

وطعن عليه في قوله: تُلاعبُ نينان البحور وربمّا رأيت نفوس القومِ من جريها تجري

وقال: لم يسمع بنون ونينان فبلغ ذلك بشاراً فقال: ويلي على القصّار ابن القصّارين، متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصّارين؟ دعوني وإياه. فبلغ ذلك الأخفش فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: وقعت في لسان الأعمى! فذهب أصحابه إلى بشار، فكذبوا عنه، وسألوه ألا يهجوه، فقال: وهبته للؤم عرضه، قال: فكان الأخفش بعد ذلك يحتج في كتبه بشعره ليبلغه ذلك، فيكف عنه.

قال: وقد كان بلغ بشاراً عن سيبويه أيضاً شيء من ذلكن فهجاه بقصيدة يقول فيها: أسيبوه يا بن الفارسيَّة ما الذي تحدثتَ من شتمي وما كنت تنبذ

أظلتَ تغنَّي سادراً بمساءتي وأمُّك بالمصرين تظُعطى وتُأخد

فقيل لبشار: تنسبه إلى الفارسيَّ؟ قال: نسبته إلى أن أعرفَ أبويه، قيل: فلم جعلتها فارسيّة؟ قال: إن بفارس الشريف والوضيع.

قال ابن مهدي وحدثني أبو هفّان، قال حدثني أبو محلّم، قال كان بالبصرة امرأة زانية يقال لها بالفارسيّة مشهورة بالزنا، فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يزنوا إنساناً قالوا له "يا بن الفارسيّة"، فإلى هذا ذهب بشار، وكان أشد عصبيةً للفرس من أن يقول هذا.

(/)

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني علي بن محمد بن سليمان النوقلي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن أبيه قال: تواريت من المنصور بخروجي مع إبراهيم، وكان بشار صديقي وصديق أخوتي ومنقطعاً إلينا، وكان يغشانا كثيراً أيام ظهورنا، فكنت في تواري ببغداد وهي أول ما بنيتْ، وكان بشار يجلس بالليل في مسجد الرصافة، فيحضره ناس كثير، ويحدثهم، وينشدهم شعره، فأندست في الناس ليلة، ثم صحت: يا أبا معاذ، من الذي يقول: أحبُّ الخاتمَ الأحمرَ من حبّ مواليه

فأعرض عني، وأخذ في إنشاد شعره، فمكثت ساعة ثم صحتبه: يا أبا معاذ من الذي يقول: وإذا أدنيت منّي بصلا غلب المسك على ريح البصلْ

إن سلمى خُلقت من قصبٍ قصب السك ولا عظم الجملْ

فغضب، وصاح: من هذا الذي يقرعنا بأشياء كنا نعبث بها، ويأتي برذال شعرنا وما لم نرد به الجيد؟ قال: فسكت ومكثت ساعة، ثم قلت: يا أبا معاذ، من الذي يقول: أخشابُ حقَّاً أن دراك تزعجُ وأن الذي بيني وبينك منهجُ

قال: فنشط، ثم قال: ويحك! عن مثل هذا فسل. ثم اندفع ينشدها حتى أتى عليها.

حدثني علي بن أبي عبد اله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني ابن مهرويه، قال: حدثنا أحمد بن خلاد، قال: حدثني أبي، قال: قلت لبشار: يا أبا معاذ، إنك لتجئ بالأمر المهجّن. قال: وما ذاك؟ قلت: إنك تقول: إذا ما غضبنا غضبةً مضربةً هتكنا حجابَ المس أو مطرت دما

إذا ما أعرنا سيِّداً من قبيلة ذرى منبر صلّى علينا وسلّما

ثم تقول: ربابة ربَّةُ البيتِ تصبُّ الخلَّ في الزيت

لها عشرُ دجاجات وديكٌ حسنُ الصوت

فقال: كل شيء في موضعه. وربابة هذه جارية لي، وأنا لا آكل البيض من السوق، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع على هذا البيض وتحضره لي، فكان هذا من قولي لها أحبّ إليها وأحسن عندها من: *قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ*

(/)

(/)

ووجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني أبو المثنّى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الأصم البصري، قال: قيل لبشار: إذا شئت أن تثير العجاجة أثرتها في شعرك ثم تقول: ربابة ربة البيت... وذكر البيتين.

قال: فقال: إنما أخاطب كلاً بما يفهم.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطيا العلوي:ينبغي للشاعر أن يتجنّب الإشارات البعيدة، والحكايات الغلقة، والإيماء المشكل، ويتعمّد ما خالف ذلك، ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة، ولا يبعد عنها، ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها. فمن الحكايات الغلقة قول بشار: غدتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصَّدى إلى الجأَب إلا أنها بلا تخاطبهْ

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثني رجل من أصحاب المداثن، قال: جاء رجل إلى العتابي، فقال له: ما أردت بقولك: في ناظريَّ انقباض عن جفونهما وفي الجفون عن الآماق تقصير

فقال: أمتعلّم أنت أممتعنّت؟ قال: بل متعنّت! قال: لا أدري! قال: أفتقول ما لا تدري؟ وألحّ عليه بالسؤال، فقال: أردت أن أحكي قول بشار: جفت عيني عن التغماض حتى كأن جفونهها عنها قصار

يروِّعه السرار بكل فجٍّ مخافة أن يكون به السرَّار

فلم يتهيأ أن ألحق هذا القول. قال: فصار الرجل إلى بشار، فقال: قلت أحسن بيت ثم أفسدته بالبيت الثاني وأنشده البيتين. فقال بشار: أردت أن ألحق قول المجنون: كأنَّ القلب ليلة قيل يُغدي بليلي العامرية، أويُراح

قطاةٌ غرَّها شرك، فباتت تجاذبه، وقد علق الجناح

فلم أحسن أن أقول كذلك.

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار: بشار أستاذ المحدثين الذي عنه ؟أخذوا، ومن بحره اغترفوا، وأثره اقتفوا، يأتي من الخطأ والإحالة بما يفوت الإحصاء، مع براعته في الشعر والخطب، وقد قي: إنّه ينظم الشذرة، ثم يجعل إلى جانبها بعرة، فمن ذلك قوله: كنت إذا زرت فتىً ماجداً تشقى بكفيه الدنانيرُ

(/)

وهذا أحود كلامٍ وأحسن معنى. ثم أتبعه ببيت يقول فيه: *وبعض الجود خنزير* ويقول في تغزّله: إنما عظمُ سليمى خلَّتي قصبُ السكر لا عظم الجملْ

وإذا أدنيت منها بصلاً غلب المسكُ على ريح البصلْ

2 مروان بن أبي حفصة

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني يموت بن المزرّع، قال: حدثنا الرياشي، قال: سألت الأصمعي عن مروان بن أبي حفصة، فقال لي: كان مولّداً، ولم يكن له علم باللغة.

وأخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجّم، عن أبيه، قال: أخبرني ابن مهرويه، قال: حدثني العباس بن ميمون طابع، سمعت الأصمعي وذكر يكن له علم باللغة، حضرته في حلقة يونس، وسأل يونس عن قول زهير: فبتنا عراة عند رأس جوادنا يزاولنا عن نفسه ونزاوله

قال: فقال مروان: من "العرواء" من البرد، قال: فقلت له: أخطأت، لو كانت من "العرواء" لقال: فبتنا معروين، إنما عني أنهم باتوا مشمرين كما يقال: تجرّد فلان للأمر.

قال محمد بن داود: قال يزيد المهلبي: ليست لأهل اليمامة فصاحة، ولا لأشعارهم سهولة. قالمحمد: وكان مروان بن أبي حفصة ينقّح الشعر ويحككه، ولم يكن مطبوعاً.

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجّم، عن أبيه، قال: حدثني علي بن معدي، قال: حدثني أبو حاتم السجستاني، قال: قلت للأصمعي: أبشار أشعر أو مروان؟ قال: بشار أشعرهما، قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن مروان سلك طريقاً كثر سلاكه فلم يلحق بمن تقدمه، وإن بشاراً سلك طريقاً لم يسلكه أحد، فانفرد به وأحسن فيه، وهو أكثر فنون شعر، وأقوى على التصرف، وأغزر وأكثر بديعاً، ومروان آخذ بمسالك الأوائل.

(/)

قال أبو حاتم: ولما قدم الأصمعي من بغداد دخلت إليه، فسألته عمن بها من رواة الكوفة. قال: رواة غير منقحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دواد الإيادي قالها خلف الأحمر، وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية، إليها يرجعون، وبها يتفاخرون. وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبي حفصة، ولو ختموهم ببشار كان أخلق، وإنما مروان من أقران سلم الخاسر، وقد تزاحما بالشعر في مجالس الخلفاء، وسوى بينهما في الصلة، وسلم معترف لبشار، ولقد كان بشار يقوّم شعر مروان.

الموشح المرزباني الصفحة : 88

قال أبو حاتم: وقال أبو زيد الأنصاري: مروان أجدّ وبشار أهزل. فحدثت الأصمعي بقول أبي زيد، فقال: بشار يصلح للجدّ والهزل، ومروان لا يصلح إلا لأحدهما.

حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني أبو مالك الحنفي اليمامي أن شعر مروان بن أبي حفصة كان يأخذ أكثره من دعامة بن عبد الله بن المسيب الطائي اليمامي، وأنشدني له:

يا وجه من لا يُرتجى نيله ولستُ بالآمن من ضيرهِ

كأنه القرد إذا ما مشى، يعتلع القرَّاد في سيره

قال: وأنشدني لدعامة الطائي: أضحت حكيمة قد براك هواكها وبدتْ شجونكَ إذ رأيتَ شباكها

أهدت إليك مودة مكنونةً في الصدر يعرف يا دعامَ رضاكها

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: حدثني ابن مهرويه، قال: حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبي يذكر، قال: كان رجل من باهلة اليمامة امتدح مروان بن محمد بشعر يقول فيه: مروان يا بن محمد أنت الذي زيدت به شرفاً بنو مروان

فوقع مروان في حروبه، فلم يخرج إليه الرجل حتى قتل مروان، ولقى مروان بن أبي حفصة هذا الباهلي فأنشده القصيدة، فقال له مروان بعنيها، وأكتمها علي، ففعل،فاشتراها منه بثلاثمائة درهم، وقلب الاسم، فقال: معن بن زائدة الذي زيدتْ به شرفاً على شرفٍ بنو شيبان

وتممها، وجعلها مديحاً لمعن.

وأخبرني علي بن هاورن، عن عمه يحيى بن علي، عن أبيه على ابن يحيى، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: قال مروان بن أبي حفصة: خرجتُ أريد معن بن زائدة فضمني الطريق وأعرابياً، فسألته: أين تريد؟ فقال: هذا الملك الشيباني،فقلت فما أهدين إليه؟ قال: بيتين، قلت: فقط! قال: إني جمعت فيهما ما يسره، فقلت: هاتهما، فأنشدني: معنُ بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرفٍ بنو شيبانِ

إن عدَّ أيام الفعال فإنما يوماه يوم ندى ويوم طعانِ

قال: ولي قصيدة حكتها بهذا الوزن، فقلت: تأتي رجلاً قد كثرت غاشيته، وكثر الشعراء ببابه، فمتى تصل إليه؟ قال: فقل، قلت: تأخذ مني ما أملّت بهذين البيتين، وتنصرف إلى رحلك، قال: فكم تبذل؟ قلت: خمسين درهماً، قال: ما كنت فاعلاً، ولا بالضعف! قال: فلم أزل أرفق به حتى بذلت له مائة وعشرين درهماً، فأخذها وانصرف، فقلت: إني أصدّقك، قال: والصدق بك أحسن، قلت:إني قد حكت قافيةً توازن هذا الشعر، وإني أريد أن أضم هذين البيتين إليها،قال: سبحان الله! لقد خفت أمراً لا يبلغك أبداً.

فأتيت معن بن زائدة، وجعلت البيتين في وسط الشعر، وأنشدته، فأصغى نحوي، فو الله ما هو إلا أن بلغت البيتين فسمعهما، فما تمالك فأصغي نحوي، فو الله ما هو إلا بلغت البيتين فسمعما، فما تمالك أن خر عن فرشه حتى لصق بالأرض، ثم قال: أعد البيتين، فأعدتهما، فنادى: يا غلام، أئتني بكيس فيه ألف دينار! فما كان إلا لفظه وكيسه، فقال: صبها على رأسه! ثم قال: هات عشرين ثوباً من خاص كسوتي، ودابتي الكذا، وبغلي الكذا، قال: فانصرفت بحباء الأعرابي لا بحباء معن.حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال:حدثني أحمد بن أبي خثيمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: احتمع عند معن بن زائدة ابن أبي عاصية، وابن أبي حفصة، والضمّري، فقال: لينشدني كل رجل منكم أمدح بيت قاله فيَّ، فأنشده ابن أبي حفصة:

مسحتْ ربيعةُ وجهَ معنٍ سابقاً لمَّا جرى وجرى ذوو الأحسابِ

فقال له معن: الجواد يعثر فيمسح من العثار والغبار وغيرهما. وأنشد الضمري: أنت امرؤٌ همُّكَ المعالي ودونَ معروفك الربيعُ

قال: ما أحسن ما قلت! ولكن لم تسمعني ولم تذكرني، فمن شاء انتحله. فقال: ابن أبي عاصية: إن زال معنُ بني شريكٍ لم يزل لندىً إلى بلد بعيرُ مسافر

ففضله عليهم.

3_أبو العاهية

الموشح المرزباني الصفحة : 88

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 89

حدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا أبو العباس ثعلب، قال: قيل لأعرابي: أيعجبك قول الشاعر،

وأخبرني الصولي، قال: حدثنا أبو ذكوان والفضل بن الحباب، قالا: حدثنا التوزي، قال: قالوا للأصمعي: أيعجبك قول أبي العتاهية، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني محمد بن موسى البربري، قال: حدثني محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي قال: قلت لأبي برزة الأعرابي أحد بني قيس بن ثعلبة: أيعجبك قول أبي العتاهية: ألا يا عتبةُ الساعةْ أموت الساعة الساعةْ

فقال: لا والله ما يعجبني! ولكن يعجبني قول الآخر: جاء شقيقٌ عارضاً رمحهُ إنَّ بنى عمك فيهم رماحْ

هل أحدث الدهرُ لنا نكبةً أم هل رقتْ أم شقيق سلاحْ

أي نفثت عليه حتى لا يعمل شيئاً.

ويروى: *هل أحدث الدهر بناضولة* أي ضعفه وذلة.

قال الأصمعي وابن الأعرابي: معناه "أم هل رقت" أي هل رقت، أي إن سلاحي مرقىّ، وأنشد لحاتم:

سلاحك مرقىَّ فلا أنت ضائر عدواً ولكن وجه مولاك تعطفُ

هذا لفظ حديث ابن الأعرابي والأصمعي.

وقال الأخفش في حديثه: وأنشدنا ثعلب، قال: أنشدنا ابن الأعرابي: سلاحكَ مرقىَّ فلست بضائر=عدواً ولكن قلبُ مولاك تجرحُ وأخبرني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، والحسين بن محمد العرمرم، قالا: أخبرنا بن يزيد النحوي، قال: قيل لأعرابي مرة: يعجبك هذا البيت: عتييب الساعةَ الساعةْ أموت الساعة الساعةْ

قال: لا والله، ولكنه يغمني! قالوا: فما الذي يعجبك؟ قال: يعجبني: جاء شقيقٌ عارضاً رمحه... البيت.

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني شيخ منا، قال: قلت لأبي برزة الأعرابي: أيعجبك قول أبي العتاهية: اللهُ بيني وبين مولاتي أبدتْ ليَ الصدَّ والملالاتِ

(/)

قال: لا، ولكن يعجبني: جاء شقيقٌ عارضاً رمحه... وذكر البيتين. وقال: يريد أن شقيقاً أغار عليه فذهب بإبله، وكان قتل بني الديّان، فقال: هل رقت أو شقيق سلاحي حين يصيب هذا ولا يجرح ولا يصاب؟ قال: فردَّ عليه شقيق: إن يعرضوها فهمُ أهلها همْ صرفوكم للمياهِ الملاحْ

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم، قال: حدثني أبي، قال: قال منصور النميري لأبي العتاهية: في كم تقول القصيدة وتحكمها؟ قال: ما هو إلا أن

أضع قنينتي بين يديَّ حتى أقول ما شئت، قال: أما على قولك: *ألا يا عتب الساعة الساعة* فأنت تقول ما شئت، ولكني ما أخرج القصيدة إلا بعد شهر حتى أمحو بيتاً وأجدد بيتاً، ثم أخرجها، وإنما الشعر عقل المرء بظهره.

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني علي بن مهدي، قال: حدثني أبو الحاتم السجستاني، قال: لقي ابن مناذر أبا العتاهية، فقال له أبو العتاهية: كم تقول في اليوم؟ قال: ربما قل العشرين وأكثر، وربما أقول خمسة أو ستة، قال له أبو العتاهية: لكني لو أشاء أن أقول ألف بيت لقلت، فقال ابن مناذر لأبي العتاهية: أنا أقول مثل قولي: هلْ لشيء فات من مردودِ أو لحيَّ مؤمِّلٍ منْ خلودِ

حتى أنشده القصيدة وأنت تقول: ألا يا عتبة الساعةْ أموت الساعة الساعةْ

وتقول: إن الدنيا قد غرتنا واستعلتنا واستلهتنا

لسنا ندري ما فرطنا فيها إلاّ ما قدَّمنا

ولو رضيت أن أقول مثل هذا لأكثرت.

(/)

وأخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن أبي العباس المبرد، قال: يروى أن أبا العتاهية قال يوماً لابن مناذر بمكة: يا أبا جعفر، كم بيتاً تقول في اليوم؟ قال: ربما قلت الخمسة، وربما قلت العشرة، وربما قلت أكثر من ذلك، وربما تعذّر علي، فكم تقول أنت في اليوم يا أبا إسحاق؟ قال: المزح والجد، والخصومة والحديث، والنادرة والعظة، كله شعر، قال ابن مناذر: أنا أشهد أنك صادق إذا كنت لا ترد شيئاً جاء نحو: عتيب الساعةَ الساعةْ أموت الساعة الساعةْ

فكل كلامك شعر.

الموشح المرزباني الصفحة : 89

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 90

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني محمد بن موسى، قال: حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس

السامي، قال: حدثني أبي، قال: قال أبو العتاهية لابن المناذر: يا أبا عبد الله! كيف أنت في الشعر؟ فقال: أقول عشرة أبيات وأكثر وأقل، فقال أبو العتاهية: ولكني أقول ما شئت، قال ابن مناذر: لو أردنا أن نقول: ألا يا عتبة الساعة... البيت لقلنا، ولكنا لا نفعل.؟ أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن موسى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني ثابت بن الزبير بن هشام بن عروة، قال: قدم مع المأمون شاعر من خراسان، فلقيه أبو العتاهية فقال له: أينا أشعر، أنا أو أنت؟ قال: أنت أشعر وأولى بالتقدمة. قال: فكم تقول في اليوم؟ قال: أقول عشرين بيتاً وثلاثين، قال: ولكني أول خمسمائة بيت في يوم، فقال له الخراساني: أما لو رضيت أو أقول مثل قولك: ألا يا عتبة الساعة... البيت لقلت ألف بيت، فاستضحك الناس واستحيا أبو العتاهية.

حدثني علي بن محمد الكاتب، عن ميمون بن هارون الكاتب، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول: أنكر الرشيد علي طعني علي أبي العتاهية في شعره، فقلت: يا أمير المؤمنين هو أطبع الناس، ولكن ربما تحرّف، أي شيء من الشعر قوله: هو اللهُ هو اللهُ ولكنْ بغفرُ اللهُ

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا ميمون بن هارون، قال: حدثني علي بن أبي المنذر العروضي، قال: لما مات سعيد بن وهب الشاعر حضر أبي جنازته، وحضرها الفضل بن الربيع، وكان قد ظهر أيام المأمون، فلما دفن أثنى عليه الفضل، وأقبل على أبي العتاهية يحدثه أنه أودع القضاة والعدول أموالاً فما وفوا له، وأنه أودع سعيد بن وهب مالاً فوفى به، فقال أبي لأبي العتاهية: ألا ترثيه؟ قال: بلى، قال أبي: ثم صرت بعد أيام إلى الفضل بن الربيع فأخرج إلى رقعة فقال: اقرأ مرثية أبي العتاهية لسعيد بن وهب، فماذا فيها: مات واللهِ سعيدُ بنُ وهبِ رحم اللهُ سعيدَ بنَ وهبِ

(/)

يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

فقلت: ما أدري ما أقول، فقال لي الفضل: أبو العتاهية بأن يرثي في حياته أولى من سعيد بعد موته.

قال الصولي: وله شبيه بهذا، حدثني أحمد بن يزيد، قال: حدثني الفضل اليزيدي، قال: قيل لأبي العتاهية: مات محمد بن يزيد المسلمي!فقال: قد مات خلّي وأنسي=محمَّدُ بن يزيدِ ما الموتُ والله منَّا خلافهُ ببعيدِ

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه اله تعالى: وقول أبي العتاهية في مرثية عيسى بن جعفر أشبه بقوله في سعيد بن وهب مما ذكره الصولي وهو: بكت عيني على عيسى بن جعفر عفا الرَّحمن عن عيسى بن جعفر

حدثني علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله، قال: مما أنكر على أبي العتاهية قوله لما ترفق في نسبه بعتبة: إني أعوذ من التي شعفت منِّي الفؤادَ بآية الكرسي

وآية الكرسي يهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان، كما روي عن ابن مسعود في ذلك.

قال: وأبو العتاهية مع رقة طبعه، وقرب متناوله، وسهولة نظم المنثور عليه، وسرعته إلى ما يعجز المتأن بلوغه لا يخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ومما أنكر على أبي العتاهية من سفساف شعره قولة في عتبة: ولَّهني حبُّها وصيَّرني مثلَ جحى شهرةً ومشخلبهْ

وقوله: يا واهاً لذكر الل هـ يا واهاً ويا واهاً

لقد طيَّبَ ذكرُ اللّ هـ بالتسبيح أفواها

أرى قوما يتيهونَ جشوشاً رزقوا جاها

فما أنتن منْ حشٍّ على حش إذا تاها

الموشح المرزباني الصفحة : 90

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 91

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا سوار بن أبي شراعة، قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر، وحدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني ابن أبي طاهر، قال: حدثني عبد الله بن يوسف أو عبد الرحمن السمرقندي الضرير الخارج من سيار بن رافع على المأمون وكان راوية أديباً، قال: رأيت مسلم بن الوليد بجرجان، وهو يتولاها مقدمي من مدينة السلام، فسألني عمن خلفت بها من الشعراء، فقلت: خلفتُ بها كزفياً وبصرياً قد غلبا على الشعر، أما من الكوفيين فأبو العتاهية، وهو مقدم عندهم، ومن البصريين أبو نواس فقال: كيف يتقدم عندهم أبو العتاهية وهو يقول: *رويدكَ يا إنسانُ لا أنت تقفزُ* أخرجت "تقفز" من فم شاعر محسن قط؟ أما أبو نواس فمحيل، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عز وجل، فمما أحال فيه قوله: وأخفت أهل الشرك حتَّى إنه لتخافك النطفُ التي لم تخلق

وهذا محال، قوله: تكلُّ عن إدراك تحصيله عيون أوهام الضمايير

تنسبُ الألسنُ من وصفهِ إلى مدى عجزٍ وتقصير

وقوله: *برئ من الأشباه ليس له مثل* قال أحمد بن عمار: كان أبو العتاهية من سوقة الناس وعامتهم. وكان

طبعه وقريحته أكثر من أضعاف ما اكتسبه من أدبه، واقتناه من علمه: إذ كان في شبيبته يأله أهل التواضع حتى عوتب في ذلك، وقيل: إنه كان يحتمل زاملة المخنثين! فقيل له: مثلك يضع نفسه هذا الموضع؟ فقال: أريد أن أتعلم كيادهم، وأتحفظ كلامهم، وذلك بيّن في شعره سيما في النسيب، حيث يقول: يا ويح قلبي لو أنَّه أقصرْ ما كان عيشي كما أرى أكدرْ

وحيث يقول: ألا ما لسيدتي ما لها دلالٌ؟ فأحملَ إدلالها

وحيث يقول: اللهُ بيني وبين مولاتي أبدتْ ليَ الصدَّ والملالاتِ

وحيث يقول: عتبَ ما شأني وما شأنكْ ترفقي أختي بسلطانكْ

لما تنبدَّيت على بغلة أشرقت الأرض لبرهانكْ

حتى كأنَّ الشمس مزفوفةٌ بين جواريك وخصيانكْ

وهذا لعمري كلام ضعيف.

(/)

قال: واستحسن قومٌ قول أبي العتاهية: حلاوةُ عينيكَ ممزوجةٌ فما تأكل الشُّهد إلا بسم

فالمعنى صحيح، لأنه جعله مثلاً لبؤس الدنيا الممازج لنعيمها والعبارة غير مرضية، لأنا لم نر أحداً أكل شهداً بسم.

وأجود من قوله لفظاً، وأصح معنى قول ابن الرومي: وهل خلةٌ معسولةُ الطعمِ تُجتنى من البيض إلا حيثُ واش يكيدها

مع الواصل الواشي وهل تجتني يدٌ جنى النحل إلاّ حيث نجلٌ يذودها

أخبرني محمد بن يحيى، قال: قول أبي العتاهية: يا ذا الذي في الحبِّ يلحي أما والله لو كلفتَ منه كما كلِّفت من حبِّ رخيم، لما لمت على الحب، فذرني وما

ألقى، فإني لست أدري بما بليتُ إلاّ أنَّني بينما

أنا بباب القصر ت في بعض ما أطوف في قصرهم إذ رمى

قلبي غزالٌ بسهام، فما أخطا بها قلبي، ولكنما

سهماه عينانِ له، كلما أراد قتاي بهما سلَّما

مضمن، والمضمن عيب شديد في الشعر، وخير الشعر ما قام بنفسه، وخير الأبيات عندهم ما كفى بعضه دون بعض، مثل قول النابغة: ولست بمستبق أخاً لا تلمُّه على شعثٍ، أي الرجال المهذَّب

فلو تمثل إنسان ببعضه لكفاه، إن قال: "أي الرجال المهذب" كفاه، وإن قال: "ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث" لكفاه.

أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه يكثر عثاره، وتصاب سقطاته، وكان يلحن في شعره، ويركب جميع الأعاريض، وكثيراً ما يركب ما لا يخرج من العروض إذا كان مستقيماً في الهاجس. فمما أخطأ فيه قوله: ولربما سُئل البخيل الشيء لا يسوى فتيلا

لأن الصواب لا يساوى، لأنه من ساواه يساويه.

قال: وقوله: لولا يزيد بن منصور لما عشت هو الذي رد روحي بعد ما مت

والله رب منّى والراقصات بها لأشكرنَّ يزيداً حيثما كنت

مازلت من ريب دهري خائفاً وجلا فقد كفاني بعد الله ما خفت

ما قلت في فضله شيئاً لأمدحه إلا وفضل يزيد فوق ما قلت

الموشح المرزباني الصفحة : 91

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 92

وقال: صرف "يزيد" في موضعين، لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح.

أخبرني الحسين بن محمد العرمرم، ومحمد بن يحيى، قالا: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثني شيخ من مشايخ الأزد، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: كان الرشيد يقدم أبا العتاهية على العباس بن الأحنف ويتعصب لأبي العتاهية تعصباً شديداً، وكنت أعارضه بعباس بن الأحنف، فتخلفني بعض أعدائي عنده بأشياء كان منها: وإنه يخالفك في أبي العتاهية على حداثة سنه وقلة تجربته، وقال لي بعد ذلك: من أشعر، أبو العتاهية أو العباس بن الأحنف؟ فعرفت السبب، فقلت: أبو العتاهية، قال: فأنشدني لهذا ولهذا. فقلت: بأيهما أبدأ؟ قال: بعباس. فأنشدته أجود ما أعرفه له: أحرم منكم بما أقول، وقد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس، وهي تحترق

فقال: أحسن! فأنشدني لأبي العتاهية. فأنشدته وأردت عيبه أضعف ما أعرف له: كأن عتابة من حسنها دمية قس فتنت فسها

يا رب لو أنسيتنيها بمال في جنة الفردوس لم أنسها
إني إذاً مثل التي لم تزل دائبة في طحنها كدسها
حتى إذا لم يبقَ منه سوى حفنة بر خنقت نفسها

4 أبو نواس الحسن بن هانئ

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني ؟؟؟؟؟ بن أبي شراعة، قال: حدثني أبو العيناء، قال: حدثني الجاحظ أن أبا عبيدة قال وذكر أبا نواس: وهو بمنزلة بان كملت آلته، ونقص بناؤه، وكان ينبغي أن يكون بناؤه أجود.

أخبرني الصولي، قال: حدثنا يحيى بن علي بن يحيى، قال: حدثنا أبي، قال: كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي يتعصب على أبي نواس، ويقول: هو يخطئ! وكان إسحاق في كل أحواله ينصر الأوائلَ فكنت أنشده جيد قوله، فلا يحفل به، لما في نفسه. فأنشدته: وخيمة ناطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزليل
فكان على أمره فقلت: والله لو كانت لبعض أعراب هذيل لجعلتها أفضل شيء سمعته قط.

(/)

وأخبرني علي بن عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني ابن أبي طاهر، قال: حدثنا علي بن يحيى، قال: كنت أجاذب أبا محمد إسحاق بن إبراهيم في أبي يحيى، قال: كنت أجاذب أبا محمد إسحاق بن إبراهيم في أبي نواس، وكان لا يرضاه، ولا يقول بتقديمه ولا استحسان شعره، ولقد أنشدته مرة قوله: *وخيمة ناطور برأس منيفة* قال: وقلت له: والله لو قالها أجل المتقدمين في الشعر مكاناً لكان قد أجاد، قال: فما رأيته هش لذلك، ولا قبله.

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني ميمون بن هارون، عن أبي الحسن علي بن يحيى، قال: كان إسحاق الموصلي لا يغد أبا نواس شيئاً، ويقول: هو كثير الخطأ، وليس على طريق الشعراء، قال: فكنت أنازله، فلا يحفل بذلك. فأنشدته يوماً: "وخيمة ناطور..." الأبيات، قال: فما رأيته هش لذلك. فقلت: والله لو كانت لبعض الأعراب المتقدمين لكانت في أعيان الشعر عندك.

قال أحمد بن أبي سهل الحلواني، وجدت بخط ابن شاهين: حدثني محمد بن بشار المصري المعروف بعسل، قال: سمعت شيخاً من أهل أصبهان يقول: سمعت أبا نواس يقول: لو كان شعري كله يملأ الفم ما تقدمني أحد. حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثني الفضل بن محمد اليزيدي، ممن كان يجالس إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: سمعت إسحاق وذكر قوم عنده أبا نواس، فأفرطوا في مدحه وتقديمه قال: كلما ظننت أني أعيش إلى زمان أرى شعر

أبي نواس ينفق فيه هذا النفاق، ولقد رأيته في طبقة هو أخسهم إذا حضروا، وإن له على ذلك للشيء بعد الشيء مما يحسن فيه.

يا كثيرَ النَّوحِ في الدِّمن لا عليها بل على السَّكن
سنَّة العشَّاق واحدةٌ فإذا أحببن فاستكن
ظنَّ بي من قد كلفتُ به فهو يجفوني على الظِّنن
رشأ لولا ملاحتهُ خلتْ الدُّنيا من الفتن
يا أمين الله عشْ أبداً دمْ على الأيام والزّمن
أنت تبقى، والفناء لنا فإذا أفنيتنا فكن

(/)

تضحك الدنيا إلى ملكٍ قام بالأحكامِ والسُّنن
كيف تسخو النفس عنك وقد قمت بالغالي من الثمن
سنَّ للناسِ النّدى فندوا فكأنَّ البخلَ لم يكن
الموشح المرزباني الصفحة : 92

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 93

وقال قدامة بن جعفر: الفرق بين الممتنع والمتناقض أن التناقض لا يكون، ولا يمكن تصوّره في الوهم، والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصور في الوهم. ومما جاء في الشعر وقد وضع الممتنع فيه فيما يجوز وقوعه قول أبي نواس: يا أمين الله عشْ أبداً دمْ على الأيام والزّمن

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله: "عش أبداً" أو دعا له، وكلا الأمرين بما لا يجوز مستقبح، ولعل معترضاً أن يعترض هذا القول بأن يجعل هذا القول غلواً يلزمنا تجويزه كما أصّلنا تجويز الغلو في الشعر واستجادته، الفرق بين هذا الباب وباب الغلو أن مخارج الغلو إنما هي على "يكاد"، وليس في قول أبي نواس: "عش أبداً" موضع يحسن فيه "يكاد"، لأنه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال: يا أمين الله تكاد تعيش أبداً.

قال: ومن التناقض قول أبي نواس أيضاً يصف الخمر: كأن بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيب في سواد عذار

فشبّه حباب الكأس بالشيب، وذلك قول جائز، لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره، ثم قال: تردت به ثم انفرى عن أديمها تفرى ليل عن بياض نهار

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي في البيت الأول أبيض كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهة من العذر، لأن الأبيض والأسود طرفان متضادان، وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أسود وأبيض إلا كما يوصف الأدكن في الأولا بالقياس إلى كل واحد من الطرفين اللذين هو وسط بينهما، فيقال: إنه عند الأبيض أسود وعند الأسود أبيض، وليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله إلى هذه الجهة.

قال: ومن قول أبي نواس على طريق الإيجاب والسلب قوله: وليُّ عهدٍ ما له قرينُ ولا له شبهٌ ولا خدين

(/)

أستغفر الله بلى هارونَ يا خير من كان ومن يكون

إلا النبي الطاهر الميمون فصير هارون شبيهاً بولي العهد. ثم قال: إنه خير الناس، ولم يستثن بهارون، فكأنه إما خير منه، وليس خيراً منه لأنه شبيهه، أو شبيهه وليس بشبيهه لأنه خير منه، وهذا جمع بين النفي والإثبات.

قال أحمد بن محمد الحلواني: أخبرني أبو سهل النّوبختي، قال: حدثني يحيى بن جعفر، عن جماعة من أصحابنا أن أبا نواس أنشدهم قصيدته التي أولها: يا من يبادلني عشقاً بسلوان أم من يصِّير لي شغلاً بإنسان كيما أكون له عبداً أقارضه وصلا بوصل وهجراناً بهجرانِ

فقالوا له: ما أنت بعبد إن كنت تقارضه وصلاً بوصل وهجراناً بهجران، هذه حال النظير والمكافئ. فقال: ما أردت أن حكم العبد أن يخالف سيده فيما أحبه أو كرهه، فجعلت نفسي له بهذه المنزلة.

قال أبو سهل: وقد كان أحمد بن محمد بن ثوابة الكاتب ينكر أيضاً معنى هذا البيت مثل ما أنكره أصحابنا، ولم يخطر بباله ما زعمه أبو نواس أنه أراده.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني إبراهيم بن المعلى، قال: حدثني أبو الحسن الطوسي، قال: كنا عند [ابن] الأعرابي، فقال: أيما أحسن عندكم قول أبي نواس: *وداوني بالتي كانت هي الداء* أو الذي أخذه

منه، وهو قول الأعشى: وكأسٍ شبيُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها
فسكتنا. فقال: الأول السابق أجود.
أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: كان أبو نواس لحانة. فمن ذلك قوله: فما ضرَّها ألاَ تكون لجرولٍ ولا المزني كعب ولا لزياد
لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله "المزني" في حشو الشعر، وإنما يجوز هذا ونحوه في القوافي، كما قالت امرأة تفخر بأخوالها من اليمن: *هوذة خالي ولقيطٌ وعلى* وقال آخر يوم الجمل: قتلت علباءَ وهندَ الجملى وابناً لصوحان على دين على
قال: وأنشد الأخفش: جمعت قومي، وجمعت معشري حتى إذا ما لم أجد غير السِّرى

(/)

كنت امرءاً من مالك بن جعفرٍ قال: ومما يرد في شعره، ويسقط ويطرح قوله: بحَّ صوتُ المال ممَّا منك يدعو، ويصيحُ
ما لهذا آخذٌ فو قَ يديه أو نصيح
الموشح المرزباني الصفحة : 93

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 94
قال: وله قصيدة يمدح فيها العباس بن الفضل بن الربيع شيء يستملحه الأحداث، ويألفه المجانن، وليس بذاك، وهو قوله: نديمُ كأس محدثُ ملك تيهُ مغنّ وظرفُ زنديق
فهذا قول ملحون مرذول رديء الرِّصف بعيده. وأما قوله: كأنما رجلها قفا يدها رجل غلام يلهو بدبوق فهذا كلام خسيس. وكذلك قوله: إلى فتى أمُّ ماله أبداً تسعى بجيب في الناس مشقوق
وفي آخرها ما جمع بين كفر ولحن، وأكره حكايته لضعته وبطلاته. والطبع ربما أساء وفرط، ثم يبعثه طبعه على الشيء الجيد.
قال: ومن شعره الذي يذم قوله في الرشيد: لقد أتقيت الله حق تقاته وجهدت نفسك فوق جهد المتقي
وليس هذا البيت أردت، ولكن ذكرته للذي بعده، لأنه معطوف عليه متصل به، وهو: وأخفتَ أهلَ الشرك

حتى إنه لتخافكَ النطفُ التي لم تخلق

هذا البيت بادي العوار جداً، وقد رده في مكان آخر، فقال: هارون ألَّفنا ائتلاف مودةٍ ماتت لها الأحقادُ والأضغانُ

حتى الذي في الرحم لم يكُ صورةً لفؤاده منْ خوفه خفقانُ

وما لم يكُ صورةً فكيف يكون له فؤادٌ؟ فقد أحال، وأسرف، وتجاوز. وإنما ذكرنا مساوئه، لأن المنشد إذا ذكر شاعراً فوصفه ومدحه وقرّظه فليس يكاد يعدم مدافعاً عن قوله، ومعارضاً فيه، فيأتيه بهذا ويشبهه احتجاجاً عليه ووضعاً من صاحبه، فيكسفه بما لا يعرف، ويردعه من حيث لا يشعر، فإذا وقف على الإحسان والإساءة عرف قدر صاحبه، فاحترس مما يخاف أن يعارض به.

قال: وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين أُتهم فيه، لأنه قال قولاً عظيماً لا يتكلم بمثله مسلم، وهو قوله: تنازعَ الأحمدان الشبهَ فاشتبها خلقا وخُلقا كما قُدَّ الشَّراكان

اثنان لا فضل للمعقول بينهما معناهما واحد والعدَّة اثنان

قال: وله في الأمين أشعار منها شيء مقبول، ومنها شيء ساقط. ومما أنكر من قوله: يا أحمدُ المرتجى في كلِّ ثائبةٍ قُمْ سيِّدي جبَّار السموات

(/)

لأن هذه أعظم جرأة، وأقبح مجاهرة، وأشد تبغّض إلى العزيز الجبار عز وجل أن يقول: "نعص جبار السموات"، فذكر المعصية مع ذكر الجبار عزّ اسمه وأنه إياه يقصد بالعصيان.

قال: وحدّثت عن أحمد بن أبي دواد أنه ذكر هذا البيت، فتفزع له وجعل يقول: لعنه الله، لعنه الله! وأحسن ابن دواد في لعنه إياه على هذا الكلام.

قال: وله في الأمين، وليس بشيء: ورث الخلافة خمية وبخير سادسهم سدس

قال: ومما لم يجد فيه قوله: قهوةٍ تذكر نوحاً حين شادَ الفلكَ نوحُ

قال: وأما قوله: يا منْ له في عينه عقربُ فكل منْ مرَّ به تضربُ

ومن له شمسٌ على خدِّهِ طالعةٌ بالحسنِ ما تغربُ

فقد استملحه قوم، وليس عندي بحيث وضعوه، قال: وقوله: لا تعرِّج بدارسِ الأطلالِ واسقينها رقيقةَ السربال

هذا المصراع فائق في جودته جداً رقةٌ ولطافة، وسلساً وسهولة، وتمامه غير مرضي، وهو قوله: مات أربابها،

وبادت قراها وبراها الزمانُ برىَ الخلالِ

قال: وأما قوله: لا تخدعنَّ عن التي جعلتْ=سقمَ الصحيح وصحةَ السقم فأوهى كلامْ وأردؤه.

قال: وفي قصيدة أبي نواس التي أولها: لستُ لدارٍ عفتْ وغيرَّها ضربان من قطرها وحاصبها

لحنٌ في غير موضع. قال: وقوله فيها: *أهجُ نزارا وأفر جلدتها* خطأ عند الأصمعي. زعم الأصمعي أنه يقول في الفساد: فرين، وفي الإصلاد: أريت. وكان يوقل: فريت أوداجه. وغيره يقول في الخير والشر جميعاً: فريت وأفريت.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحسين بن إسحاق، قال: حدثني أحمد بن الحارث، قال: ذكر العتابي أبا نواس فقاتل: هو والله شاعر ظريف، مليح الألفاظ، إلا أنه أفرط في طلب البديع حتى قال: لمَّا بدا ثعلبُ الصدود لنا أرسلتُ كلبَ الوصالِ في طلبه

قال الصولي: وقد روى في خبر قد تقدم أن ملم بن الوليد قال: إن أبا نواس يحيل، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عزّ وجل، فمما أحال فيه قوله: وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى أنه لتخافكَ النطفُ التي لم تخلق فهذا مستحيل. وقوله:

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 94

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 95

تكلُّ عن إدراك نحصيله عيون أوهام الضمايير

تنتسبُ الألسنُ من وصفهِ=إلى مدى عجزٍ وتقصير *برئٌ من الأشباهِ ليس له مثل* قال: ويروى أن العتابي قال: لو كشف أبو نواس استه بين الناس كان أحسن من قوله: وجهُ جنان أساي بستان جمِّعَ فيه من كل ألوان

قال: وروى عن مسلم بن الوليد أنه قال لأبي نواس: كيف يستوي قولك: ذكر الصَّبوح بسحرةٍ فارتاحا وأملَّه ديك الصباح صباحا

فكيف يكون ارتياح وملل؟ فقال له أبو نواس: هذا لا عيب فيه، ولكن ما معنى قولك: عاصي الشبابَ فراح

غير مفنَّدٍ وأقام بين عزيمة وتجلُّد

وهذه مناقضة، قلت "فراح"، ثم قلت "فأقام"، فكيف يكون راح وأقام؟! قال: وعابوا قوله: *رشأ تواصينَ القيانُ به* وعابوا قوله: *حتى عقدن بأذنه شنفا* وقالوا: إنما هو شنف، وهذا لا يجوز من جهات.

قال: وعابوا قوله للأمين: يا خير من كان ومن يكون إلا النبيُّ الطاهر الميمون

ولعمري إن حق الكلام النصب: "إلا النبي الطاهر الميمونا"، وقول النحويين في ذلك هو الصواب.

قال: وذكروا قوله في أعابيثه: تحرّك الهجرُ فقال الهوى ما هذه الضوضاء في عسكري؟

فجئ بالهجر يجرونه،=فلم يزل يصفح حتى خَرِى قال: وعيب على أبي نواس قوله: *ذخرتْ لآدم قبل خلقته* قال: وقول أبي نواس: يا شقيق النفس من حكم نمتَ عن ليلى ولم أنم

من قول والبة بن الحباب: يا شقيق النفسِ من أسدٍ نمتَ عن ليلى ولم أكد

قال: وقول والبة أجود، لأنه زعم أنه لم يكد بنام، وهذا قال: لم أنم، ويجوز أن يريد يكاد ويقارب النوم.

قال: وقول أبي نواس: وجدنا الفضل أبعد من رقاش من ابن الأتن من ولد الفيول

قول رديء ضعيف، مسروق رديء السرقة، لأنه أراد قول يزيد بن مفرغ يخاطب معاوية من البيت الثالث:

ألا أبلغْ معاوية بن حربٍ مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقالَ: أبوك عفَّ وترضى أن يقال: أبوك زانِ

فأشهد أنَّ رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتات

(/)

قال أحمد بم محمد الحلواني: وجدت بخط ابن شاهين: حدثني محمد بن عبد الله الغنمي الكوفي النحوي، قال: أخذ علي بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شعره حرفين: قوله: *أسرعُ من قولِ قطاةٍ قطّا* كان ينبغي أن يقول "قطا" بالتخفيف.

وقوله: كمنَ الشنآنُ فيه لنا ككمونِ النار في حجرهْ

وإنما ينبغي أن يقول: "في حجرها".

حدثني المظفر بن يحيى، قال: غلط أبة نواس في قوله يصف الكلب: كأنما الأظفور من قنابهِ موسى صناهٍ ردَّ في نصابهِ

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأيد والسنور الذي ينستر إذا أرادا حتى لا يتبينا، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجناً محددة يفترسان بها، والكلب مبسوط اليد أبداً غير منقبض.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعراه ومفتتح أقواله مما يتطيّر منه، أو يستجفي من الكلام والمخاظبات، كقول أبي نواس للفضل بن يحيى، فإنه أنكر عليه، وهو: أربعَ البلى إن الخشوعَ لبادي عليك وإني لم أخنك ودادي

فتطير منه الفضل، فلما انتهى إلى قوله: سلامٌ على الدنيا إذ1 ما فقدتم بنى برمك من الحاضرين وبادِ استحكم تطيَّره، فقال: إنه لم يمض إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازلة. أخبرني الصولي، قال: حدثني بنو نيبخت أن أبا نواس كان يقول: حرصت على أن يقع لي في الشعر "عين أباغ"، فامتنعت عليَّ، فقلت: "عيني أباغ" ليستوي الشعر يعني في قوله: رحلنَ بنا من عقرقوفَ وقد بدا من الصبح مفتوق الأديم نهيرُ فما نجدتْ بالماء حتى رأيتها مع الشمس في عيني أباغ نغورُ

قال: وعين أباغ موحدة لا مثناة، وليست بعين، إنما هي وادٍ وراء الأنبار على طريق الفرات، فال: وهذان البيتان من قصيدته التي قالها لما قصد الخصيب بمصر، وأولها: *أجارةَ بيتينا أبوكِ غيورُ* يريد أنها جارة في البيت والنسب.

الموشح المرزباني الصفحة : 95

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 96

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحسن بن موسى، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن أبي سهل بن نيبخت، عن جده إسماعيل، قال: لما عمل أبو نواس في الفضل بن يحيى قصيدته التي أولها: *طرحتمْ من الترحالِ أمراً فغمَّنا* فلما سمع الفضل: سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواكم، لعل الفضل يجمع بيننا

قال: ما زاد على أن جعلني قواداً! حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثني يحيى بن صالح بن بيهس الدمشقي، قال: حدثني أخي محمد بن صالح، قال: لما دخلت العراق وصرت إلى مدينة السلام سألت عمن بها من الشعراء المحسنين وذلك في خلافة الأمين أو عند قتله، فقيل لي: قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يُعرف بأبي النواس، وقد كنت سمعت بشيء من شعره، أتاني به فتى كان يألفني من أهل الأدب، فقلت له: هل تروي لأبي نواسكم هذا شيئاً؟ قال: نعم: أروي له أبياً في الزهد، وليس هو من طريقته، أنشدنيها آنفاً، قلت: وما هي؟ قال: *أخي ما بالُ قلبكَ

ليس ينقى* قلت أحسن والله: قال: أولا أنشدك أحسن من هذا. قلت: بلى، فأنشدني: ساءك الدهرُ بشيء ولما سرك أكثرْ

يا كبير الذنبِ عفوُ الله من ذنبك أكبرْ

قلتُ: وقد والله أحسن وأجاد، إذا سلك غير طريقه يحسن هذا الإحسان فيه! قال: أفما سمعت مرثيته للأمين؟ قلت: لا، فأنشدني: طوى الموتُ ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنيةُ ناشر

فقلت: بحق ما غلب هذا على أهل الأدب، وقدَّموه على غيره من الشعراء.

قال أبو الوليد يحيى بن صالح بن بيهس: فحدثت هذا الحديث أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، فقال: لو كان أخوك تصفح جملة شعره لعلم أن فيه من الإساءة ما يعفى على المحاسن، وأي الناس إذا تخيرت كلامه لم تجد له البيت والبيتين!

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن سعيد، عن الزبير بن بكار، قال: قال رجل بمكة لأبي نواس أأنت القائل:

(/)

يا بني حمَّالة الحطبِ حربي من ظبيكم حربي

قال: نعم! قال: قبحك الله! تجمشه بشتم أمه؟ قال: نعم! لأسكّن نخوته، وآخذ ثأر الحق منه.

وأخبرني الصولي، قال: وجدت بخط محمد بن القاسم: حدثني محمد ابن علي الكوفي، قال: لقى مدني أبا نواس، فقال له: أأنت القائل هذا البيت؟ وذكر باقيه.

أخبرني الصولي، قال: حدثني عبد الله بن المعتز، قال: حدثني الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني بعض الرواة عن مطيع خادم كان للبرامكة قال: كنت واقفاً على رأس الرشيد إذ دخل أبو نواس، فقال له الرشيد: أنشدني قولك في الخصب: *محضتكمُ يا أهلَ مصرَ مودَّتي* فأنشده إياها، فلما بلغ قوله: فإن يكُ باقي إفك فرعون فيكمُ فإن عصا موسى بكفِّ خصيبِ

فقال له الرشيد: ألا قلتَ: *فباقي عصا موسى بكفِّ خصيبِ* فقال له: هذا حسن، ولم يقع لي.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني ميمون بن هارون الكاتب، عن أحمد بن محمد بن جعفر، عن أبيه، قال: جلس الرشيد مجلساً فأفاض من حصره في ذكر المطبوعين من الشعراء المحدثين إلى أن أتصل الذكر بأبي نواس، فغمز سليمان بن أبي جعفر، فقال: يا أمير المؤمنين، كافر بالله، لا يرعوى من سكرة، ولا يأنف من فاحشة!وقد كان نمى إلى الرشيد من خبره شيء، فقال: يا عم، هل تأثر عنه من ذلك شيئاً؟ قال:

قوله يا أمير المؤمنين: يا ناظراً في الدين ما الأمرُ لا قدرٌ صحٌ، ولا جبرُ!
ما صحٌ عندي من جميع الذي تذكر إلا الموتُ والقبرُ
ثم أنشده قوله: باح لساني بمضمرِ السرِّ=وذاك أني أقول بالدهرِ وليس بعد الممات مرتجع=وإنما الموت بيضة العقر فاستشاط الرشيد غضباً، وطار شققاً، وقال: عليَّ بابن الفاعلة، فقال رجل من جلساء الرشيد: إن أذن لي أمير المؤمنين أنشدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع وأفظع مما أنشده أبو أيوب! قال: هات! قثال: قوله في غلا نصراني: تمر فأستححك أن أتكلَّما ويثنيك وهز الحسن عن أن تُسلما

(/)

حتى انتهى إلى قوله: أليس عظيماً عند كل موحِّدٍ غزالٌ مسيحي يعذِّب مسلما
فلولا دخول النَّار بعد بصيرة عبدت مكان... عيسى بن مريما
الموشح المرزباني الصفحة : 96

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 97
وأنشده أبياتاً له في نصراني آخر أولها: ومُلحّةٍ بالعدل ذات نصيحةٍ ترجو إبانة ذي مجون سارقِ
بكوت تخوِّفني المعادَ، وشتيمتي غير المعاد، ومذهبي وخلائقي
فأجبتها كفِّي ملامك إنّني مختار دين أقسَّة وجثالقِ
والله 6لوا أنني متخوِّفٌ أن أبتلي.....
ثم قطع الإنشاد فقال الرشيد: بماذا ويلك؟ فقال: *بإمامِ حورٍ فاسقِ* قال: فضاق المجلس بأهله، وأنكر الرشيد نفسه. ثم قال: أمضِ فيها! فقال: لتبعتهم في دينهم ودخلته ببصيرة منّس دخول الوامقِ
إني لأعلم أن ربّي لم يكنْ ليخصَّهم إلا بدين بدينٍ صادقِ
فقال الرشيد للفضل: برئت من المنصور إن لم يبت هذا الكلب في المطبق، لتنكرني فعلاً وقولاً! فوجّه الفضل من ساعته من أخذ بأفواه السكك، فوجد، فأودع المطبق.
حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا ميمون بن هارون الكاتب، عن الجمّاز، قال: كنت عند أبي نواس، قال: اسمع أبياتاً حضرت، قلت: هات! فأنشدني: وملحّة باللوم تحسب أنني بالجهل أوثر صحبة

الشطّارِ

بكرتْ عليَّ تلومني، فأجبتها إني لأعرف مذهب الأبرارِ

فدعي الملام، فقد أطعتُ غوايتي، وصرفت معرفتي إلى الإنكارِ

ورأيتُ إتياني اللذاذة والهوى وتعجّلاً من طيب هذى الدارِ

أحرى وأحزم من تنطّر آجل علمي به رحمُ من الأجبارِ

ما جاءنا أحدٌ بخبر أنه في جنةٍ من مات أو في نارِ

فلما بلغ إلى هذا البيت قلت له: يا هذا، إن لك أعداء هو ينتظرون مثل هذه السقطات (فينتهزونها ليجدوا السبيل بها إلى الطهن عليك والقدح فيك إلى السلكان)، فاتق الله في نفسك، ودع الإفراط في المجون، واكتمها، قال: لا، والله لا أكتمها خوفاً! وإن قضى شيء كان! فنمى الخبر إلى الفضل بن الربيع ثم إلى الرشيد، فما كان بعد هذا إلا أسبوع حتى حُبس.

(/)

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني محمد بن سعيد، قال: حدثني أبو هفان عن ابن الداية، قال: كان الرشيد أمر بحبس أبي نواس حتى يدع الخمر، فقال في الحبس: قلْ للخليفةِ إنني حتى أراك بكلِّ باسِ

من ذا يكونُ أبا نوا سل إن حبست أبا نواس

إن أنت لم ترفع به رأساً هُديت فنصف راس

فقال له العتابي: ما أحسن نصف رأس خليفة يُرفع! فقال له: جعلني الله فداءك يا أبا عمرو! لا تنبِّههم لهذا فتهلكني.

أخبرني الصولي، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا أحمد بن طيفور، عن أبي علي الأصفر، وحدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثني أبو علي الأصفر الضرير، وكان من رواة أبي نواس، قال: أنشني أبو نواس في العباس بن عبيد الله مديحه الذي يقول فيه: كيف لا يُدنيكَ من أملٍ من رسول الله من نفرهِ

فعلمت أنه كلام رديء مستهجن موضوع في غير موضعه، وأنه مما يُعاب به، لأن من حق الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يضاف إلليه، وألا يضاف إلى أحد. فرأى ذلك في وجهي، فقال لي: ويلك! أردت أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من القبيل الذي هو منه، كما قال حسان: وما زال في الإسلام من آل هاشمٍ دعائمُ عزٍّ لا تُرام ومفخرُ

بهاليلُ منهم جعفر وابن أمِّه عليَّ ومنهم أحمد المتخيَّرُ

فقال: "منهم" كما قلت "من نفره"، أي من النفر الذين العباس منهم، فما تعيب من هذا؟ قال أبو علي: فعلمت أن هذا ضربٌ من الاحتيال. قال: فقلت له: أرأيت قولك: وابن عمّ لا يكاشفنا قد لبسناه على غمرهْ كمن النآن فيه لنا ككمون النار في حجرهْ

كمن: أستتر، والشنآن: الغمر. فقال: رددت التذكير إلى النور، ومثل هذا في أشعارهم كثير إن فتّشته.

قال ابن أبي طاهر: وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا يقول: قال الكسائي، وسئل عن هذا البيت: إنما أراد في حجرها، فغلط.

الموشح المرزباني الصفحة : 97

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 98

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن هاشم السدري، قال: لقيت أبا نواس بمدينة السلام، فقلت له: فررت من بلدنا، ورغبت عن مصرنا، والله ما فعلت ذلك إلا لتخفي سرقتك للشعر! فقال لي: اسمع ما أنشدك، فإن وقفت على حرف مأخوذ، وزعمت أنك سمعته لأحد أو علمت أن أحداً يقول مثله فدمي لك رهن به وأنت فتى الدنيا وراوية البصرة! قال: أنشدني شعره:

وذي حلف في الراح قلتُ له اصطبحْ فليس على أمثال تلك يمينُ

كميتاً تخطَّاها الزمانُ فقد أتتْ سنون لها في دنِّها وسنونُ

كأن سطوراً فوقها فارسيةً تكاد وإن طال الزمان تبينُ

لدى نرجسٍ غضّ القطافِ كأنه إذا ما منحناهُ العيونَ عيونُ

مخالفةٌ في شكلهنَّ فصفرةٌ مكان بياض، والبياضُ جفونُ

فصدّق ظني صدّق الله ظنَّه إذا ظنَّ خيراً والظنون فنونُ

قال: فقلت له: أحسنت والله وأجدت، وأنت والله أشعر أهل مصرك. قال: إي والله وأشعر الجن والأنس! قلت: نعم! لولا أنك لحنت، فأجريت نون الجمع، وهي منصوبة، وهذا لا يحسن بمثلك من أهل العلم. فقال: إن القوافي تحتمل هذا، ومثله كثير، أما سمعت قول سحيم ابن وثيل الرياحي: أخو خمسين مجتمعٌ أشدى وقد جاوزتُ حدّ الأربعين

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار: قال يوسف بن المغيرة اليشكري لأبي نواس: أنت منقطع القرين في البيت، وليس لشعرك اتساق، وأنت كثير الإحالة، فقال له: في أي شيء؟ فقال له: في قولك تمدح الوزير، وإنما يمدح الوزير بمثل ما يمدح به القاضي: أمشي إلى جنبها أزاحمها عمداً وما بالطريق من ضيق

كقول كسرى قيما تمثله: من فرصةِ اللصِ ضجةُ السوق

وقلت في قصيدتك اللامية: وأنزلت حاجاتي بحقوي مساعدٍ وإن كان أدنى صاحب ودخيل

وأصبحت ألحى السكر، والسكر محسنٌ=ألا ربَّ إحسان عليكَ ثقيل فاعترف في تلك القصيدة بتحميش النساء في الطريق، وفي هذه بأنك تدبّ إلى مناديك، وعّد عليه أشياء قد ذكرها.

(/)

وقد أغفل اليشكري أشياء عيبت على أبي نواس في هذا الشعر الذي على القاف، وفي غيره مما هو أشنع وأفحش مما عناه عليه، وهو من الناس، كما قال العباس بن الأحنف: من عابكم فهو لكم ظالمٌ ما أنتمُ إلاَّ من النَّاس

قال: وتأمل ابن الرومي قول أبي نواس للعباس بن عبيد الله الهاشمي: كيف لا يدنيك من أملٍ من رسول اللهِ من نفره

وسمع طعن الرواة عليه في أن جعل الرسول صلّى الله عليه وسلّم مضافاً إلى العباس بن عبيد الله وهو صلّى الله عليه وسلّم أولى بأن يضاف إليه العباس، فقال ابن الرومي يمدح إسماعيل بن بلبل: قالوا أبو الصَّقرِ من شيبان قلت لهم كلاَّ لعمري، ولكن منه شيبانُ

وكم أبٍ قد علا بابن ذُرى شرفٍ كما علا برسول الله عدنانُ

تسمو الرّحال بآباء، وآونةً تسمو الرجال بأبناء وتزدانُ

المعنى هو الذي أراده أبو نواس فأخطأه. و[ابن] الرومي حيث قلب معنى أبي نواس، وفضّل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه، وذلك أنه أتبع هذا القول بأن قال: ولم أقصِّر بشيبان التي بلغتْ بها المبالغَ أعراقٌ وأغصانُ

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: ناظرت أبا علي البصير وكان لا يرضى أبا نواس، ولا مسلم بن الوليد، ولا من كان في طريقهما من الشعراء في شعر أبي نواس، وقلت له: والله لو كان لا يجيد في كل فن قال فيه إلا في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفننين في الإجادة، فمن أين تدفعه عن الإحسان! فقال لي: الشعر بين المدح والهجاء، وأبو نواس لا

يحسنهما، وأجود شعره في الخمر والطرد، وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه، فلا يحسن أن يعفي عليه، ولا ينقله حتى يجيء به نسخاً، فمن ذلك قوله: *وداوني بالتي كانت هي الداءُ* أخذه من قول الأعشى: *وأخرى تداويت منها بها* والذي أخذه منه أحسن مما قاله.

(/)

ومنه قوله: *كان الشبابُ مطيَّة الجهلِ* أخذه من قول النابغة: فإن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً فإن مطيَّة الجهل الشبابُ

ومنه قوله:

الموشح المرزباني الصفحة : 98

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 99

لمَّأ تبدَّى الصُّبح من حجابهِ كطلعةِ الأشمط من جلبابهِ

أخذه من قول أبي النجم: *كطلعة الأشمط من كسائه* وقوله: *تعدُّ عينَ الوحشِ من أقوتها* أخذه من قول أبي النجم أيضاً.

هذا إلى ما لا يوصف من أخذه وإغارته فيما تقدمه الناس فيه، فما ظنك بما يتأخر فيه عن أصحابه. ولكنه رزق في شعره أن سار، وحمله الناس، وقدمه أهل مصره مع كثرة لحن وإحالة، لو كشفتها لرميت بأكثر شعره وإنه مع ذلك ليحسن كثيراً، فأما على ما يفرط فيه الجهال فلا.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني ميمون بن هارون الكاتب، عن أحمد بن الحارث، قال: لقي أبا نواس مسلم بن الوليد، فقال له: يا حسن، حدثني عن قولك: جريتُ مع الصِّبا طلق الجموح وهان عليَّ مأثورُ القبيح

لم جعلتَ فرسك جموحاً، ولم سميت لهوك قبيحاً؟ فقال: يا مسلم، الجموح أبعد الأفراس شأواً، وأبطؤها فنوراً، وسميت لهوى قبيحاً إيثاراً للعقل لا اتباعاً للجهل.

قال ميمون: وقال لي غيره: اجتمع أبو نواس ومسلم يوماً، فقال له مسلم: ما أعلم لك بيتاً إلا مدخولاً معيباً ساقطاً، فأنشد أي بيت أحببت، فأنشد أبو نواس إنشاد المدلّ: ذكر الصِّبوح بسحرة فرتاحا وأملّه ديك

الصباح صياحا

فقال له مسلم: قف عند حجّتك، لم أملّه صياحا وهو يبشره بالصبوح الذي ارتاح له؟ فانقطع أبو نواس انقطاعاً بيناً، فجعل الجواب له معارضة، فقال له: أنشد أنت ما أحببت من شعرك! فأنشد مسلم: عاصي الشبابَ فراح غير مفنّدٍ وأقام بين عزيمة وتجلُّد

فقال له أبو نواس: حسبك حيث بلغت؟ ذكرت أنه راح، والرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان، ثم قلت: *وأقام بين عزيمة وتجلّد& فجعلته منتقلاً مقيماً. فانقطع مسلم. وتشاغبا وافترقا. وقال ميمون: والبيتان جيدان، ولكن قلّ من طلب عيباً إلا وجده.

(/)

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثني أو عبد الرحمن عبد الله بن يوسف السمرقندي الخارج مع سيّار بن رافع على المأمون وكان رواية أديباً قال: رأيت المسلم بن الوليد بجرجان، وهو يتولاها مقدمي من مدينة السلام، فسألني عمن خلفت بها الشعراء، فقلت له: خلفت بها كوفياً وبصرياً قد غلبا على الشعراء، أما من الكوفيين فأبو العتاهية، وهو مقدّم عندهم. فقال: ومن أين يتقدم عندهم، وهو يقول: *رويدك يا إنسان لا أنَ تقفز* أرأيت قوله: "تقفز"! هل سكنت بين فكي محسن قط، قلت: وأما من البصريين فالحسن بن هانئ، فإنه عندهم يتقدّم جميع نظرائه في فنون الشعر. فقال: ويحك! وكيف يكون كذلك، وهو يحيل في كثير مما يقول، ويتخطى صفة المخلوق إلى صفة الخالق عز وجل؟ قلت: مثل ماذا من قوله؟ قال: أما ما أحال فيه فقوله: وأخفتَ أهلَ الشَّركِ حتى أنه لتخافكَ النُّطفُ التي لم تُخلقِ

فهذا مستحيل...

وقوله: اسقنيها سلافةٌ سبقتْ خلق آدما

فهي كانت إذ لم يكنْ ما خلاَ الأرضَ والسما

وأما ما تخطاه من وصف المخلوق إلى صفة الخالق عز وج فقوله: يجلُّ أن تلحقَ الصفاتُ به فكلُّ خلقٍ لخلقه مثلُ

فهذا من الإغراق المستحيل في العقول.

ومما ليس على مذهب العرب ومما لا يستحسنه إلا جاهل قوله: *برئ من الأشباه ليس له مثل* وقوله: تكلُّ عن إدراك تحصيلهِ عيونُ أوهامِ الضمايير

تنتسب الألسنُ من وصفه إلى مدى عجزٍ وتقصير

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: قد تقدم هذا الخبز من غير هذا الوجه، وفيه ههنا زيادة. حدثني بعض أصحابنا، عن محمد بن القاسم بن مهرويه، عن إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي، قال: اختلف أخي إبراهيم بن أبي محمد وابن أخي أحمد بن محمد بن أبي محمد في بيت أبي نواس، ونحن بمرو، وكان مقارباً لعمه إبراهيم في السن، وهو: رسم الكَري بين الجفون مُحيل عفَّى عليه بُكا عليك طويل

(/)

فقال إبراهيم: والله ما هذا بكلام مطبوع ولا محسن! وقال أحمد: لقد أجاد في المعنى وأحسن! فتراضيا بمن يحكم بينهما، واتفقا على مسلم بن الوليد وكان بمرو فسألاه، فقال مسلم: إن كان قول أبي العُذافر العمى:

الموشح المرزباني الصفحة : 99

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 100

باضَ الهوى في فؤادي وفرّخ التّذكارُ

حسناً فإن هذا حسن، فحكم لأخي.

وأنشد أبو العنبس في معنى بيت أبي العذافر: ضرام الحبِّ عشَّشَ في فؤادي وحضَّن فوقه كيرُ البعادي

وأنبذ للهوى في دنِّ قلبي فعربدتْ الهمومُ على فؤادي

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: لقى العتابي أبا نواس، فقال له: يا أبا علي، أما خفت الله حيث تقول: وأخفتَ أهلَ الشَّركِ حتى أنه لتخافكَ النُّطفُ التي لم تُخلقِ

فقال له أبو نواس: فما خفت أنت الله حيث تقول: ما زلتُ في غمرات الموت مطَّرحاً يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي=حتَّى اختلست حياتي من يديْ أجلي فقال العتابي: قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك، ولكنك أعددت لكل ناصح جواباً.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني ميمون بن هارون، عن أحمد بن خلاد، عن أبيه، قال لي العتابي وتجارينا البديع من شعره قول أبي نواس: لما بدا ثعلب الصدود لنا أرسلتُ كلب الوصال في طلبهْ

جاء به، والجليل يعتلهُ منقلباً رأسه على ذنبهْ

فقال: والله إنه لشاعر، ولكن تمادى بح حبّ البديع حتى أغرق فيه.

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: أخبرونا عن عبد الله بن سلمة بن عاش، قال: بينا أنا أسير في طريق أصبهان فإذا برجل عليه فرو جالس إلى العين في المنزل، فقال للي: ممن الرجل؟ فقلت من أهل البصرة. قال: أنشدني لأبي نواسكم شيئاً، فإنه لو كشف أسته كان أحسن من قوله: وجهُ جنان أسرائُ بستات جمّع فيه من كلِّ ألوان

قال: فأنشدته له، وسألته عن اسمه، فقال: كلثوم بن عمرو العتابي.

(/)

حدثني أبو عبد الله بن أحمد الكاتب، قال: حدثني يموت بن المزرع بن يموت، قال: حدثني أبي، قال: إني لفي يوم من أيامي بالمربد إذ أقبل رجل على راحلة، فتشوّف له الناس، فقلت: من هذا؟ فقالوا: محمد بن مناذر. فعدلت إليه فقلت: سلام عليك أبا عبد الله! قال: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن يموت العبدي. قال: كيف حالك؟ قلت: بخير! قال: من شاعر العراق اليوم؟ قلت: الحسن بن هانئ، قال: أفّ لك؟ هو الذي يقول: فلو قد زُرتنا بين سماعٍ وقواقيز

شربنا أبداً صوفاً على وجهك بالكوز

أفّ لكم! قلت: أبا عبد الله إن في الحسن دعابة، وهو الذي يقول: فقلت لها، واستعجلتها بوادر جرتْ فجرى في جريهنَّ عبيرُ

ذريني أكثِّر حاسديك برحلةٍ إلى بلدٍ فيه الخصيبُ أميرُ

فقال لي: خيرُ هذا بشرٌ ذاك.

أخبرني الحسين بن محمد العرمرم، قال: أخبرنا محمد بن النحوي، قال: قد استظرف الناس قول أبي نواس في قدر الرقاشي ولا أراه حلواً لإفراطه، وهو: ودهماءً تُرسيها رقاش إذا شئتْ مُركنة الآذانِ أمَّ عيالِ

يغضُّ بحيزوم البعوضة صدرها وينضح ما فيها بعودِ خلالِ

هي القدرُ قدرُ الشيخِ بكر بن وائل ربيع اليتامى عام كلِّ هُزالِ

وقال: ومثله قوله: عُتقتْ حتَّى لو اتصلت بلسانٍ ناطقٍ وفمِ

لا حتبت في القومْ ماثلةً ثم قصَّت قصَّة الأمم

ويستجيده خلق كثير، وليس عندي بالمحمود لما فيه من الإفراط. أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني بنو نيبخت، قالوا: كان أبو نواس يعابث أحمد بن روح بن أبي بحر: وكان أحمد شاعراً مليحاً، فهجاه أبو نواس بأبيات يقول فيها: لا رعى الله ابن روح وسَّخ اسمه بلعابهْ

لعنةُ الله عليه وعلى فرح رمى لهْ

فازبروهُ وانهروه وتواصلوا باجتنابهْ

واقعدوا منهُ بعيداً وبعيداً من ثيابهْ

إنها عارة الإصْ صبلِ من شُهب دوابهْ

فأجابه أحمد بن روح بأبيات منها: ودعيَّ عرَّ قحكانَ جميعاً بانتسابهْ

لو تحدَّى الكلب بالشعر تعالى عن جوابهْ

أورثته أمُّه اللكناءُ جهلاً في خطابهْ

(/)

فغدا العيُّوق من كفَّيه أدنى من صوابهْ

الموشح المرزباني الصفحة : **100**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **101**

فقيل لابن روح: ما معنى قولك فيه: "أورثته أمه اللكناء..." البيت، فقال: لقوله: إنها عامرةُ الإصطبلِ من شهب دوابهْ

فخفّف الدواب.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني ميموم بن هارون الكاتب، عن ابن أبي طاهر، عن يحيى بن حسان البصري، قال: رأى أبو نواس غلاماً حسناً، فأنشدني بديهاً: ومستطيل به الجمالُ على كلَّ جميل عديم أشباه

لو كان للشمس حسنُ صورتهِ لاستنكفت عنْ عبادة الله

فقلت: كفرت ويلك! قال: إن الله يغفر الذنوب جميعاً، فقلت: إن الله لا يغفر أن يشرك به! قال: أنت لا تعرف الشرك! أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: قال لنا المكتفي بالله: أي أبيات الشعر أهتك وأفجر قائلاً؟ فقال له يحيى بن علي: لا أعرف مثل قول أبي نواس: ألا سقِّني خمراً، وقل لي: هي الخمر ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ

قال: فقلت له: إن المأمون أمر، وهو بخراسان، أن يخطب بهذا البيت على المنابر، ويقول الخاطب: يستحسن محمد قول من يقول مثل هذا.

5_مسلم بن وليد الأنصاري

أخبرني محمد بن عبد الله البصري، قال: حدثنا الحسين بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن محمد بن عمر، قال: قال مسلم بن الوليد لأبي نواس وقد اجتمعا في مجلس، فتلاحيا على نبيذ: والله ما تحسن الأوصاف! فقال: لا والله ما أحسن أن أقول: سُلتْ فسلتْ ثمَّ سُلَّ سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاَ والله لو رميت الناس في الطرق لكان أحسن من هذا.

(/)

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثني ميمون بن هارون، عن الحسين بن بنت مسلم بن الوليد الأنصاري، قال: حدثني أبي، قال: كنا عند ميلم في المسجد وهو يملي عليَّ وعلى عدة معي القصيدة الدالية: *لا تدعُ بي الشوقَ إني غيرُ معمود* إذ قبل أبو نواس، فاستشرف له القوم، فدنا فسلّم، فرفعه مسلم في المجلس، فلم يفعل أبو نواس، وقطع مسلم الإملاء، ثم أقبل عليه يسأله أن ينشده من شعره، وأبو نواس يأبى ذلك، ثم سأله أبو نواس أن يبتدئ القصيدة من أولها، ففعل إلى أن انتهى إلى قوله: *رأى المهلَّب أو باسُ الأيازيد* فقال مسلم: ما سبقني إلى جمع يزيد أحد. فقال له أبو نواس: من ها هنا وهمت! فاستشاط مسلم لذلك.

6 العباس بن الأحنف*

حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا الحسن بن فحم، قال: حدثنا حماد بن 'سحاق، قال: تذاكروا بحضرة الأصمعي شعر العباس بن الأحنف، فتسخّطه، وقال: ما يؤتى مكن جودة المعنى، ولكنه سخيف اللفظ، ألا ترى قوله: اليوم مثل الحول حتَّى أرى وجهك والساعة كالشهر

إن الذي أضمرُ عند الذي أظهرُ كالقطرة في البحر

لو شُقَّ عن قلبي قُرى وسطه ذكراك والتَّوحيد في سطر

ثم قال: يا من تمادى قلبه في الهوى سال بك السيل وما تدري

أبعد أن قد صرت أحدوثةٌ في الناس مثل الحسن البصري

لعمري إن الحسن البصري مشهور، ولكن ليس هذا موضع ذكره. أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن يزيد النحوي، قال: قد عابوا على العباس بن الأحنف إدخاله في الغزل هذا البيت: فإنْ تقتلوني لا تفوتوا بمهجتي أخشى عليك بنيَّ إن طلبوا دمي

وقالوا: ما للمتغزّل وذكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات! هلا قال كما قال جرير: *قتلننا ثم لم يُحيينَ قتلانا* زكما يروى عن أبن عباس رحمه الله تعالى فإنه وإن كان في باب الجد أشكل بمذهب الغزل وهو قوله: &هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود* وقد ملّح المحاربي في قوله: لما رأتْ مقلتي قالت لجارتها: لقد قتلتُ قتيلاً ما له خطرُ

(/)

قتلت شاعرَ هذا الحي من مضرٍ والله يعلم ما ترضى بذا مُضرُ

فهذا على حال أقرب. أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المداثني إنه قال: العباس بن الأحنف في الغزل مثل أبي العتاهية في الزهد: يكثران الحز ولا يصيبان المفصل.

حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن سسُنين، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: سمع ابن الأعرابي قول ابن الأحنف: ولما رأت حرصي عليها تعجّبت وحقَّ على المعشوق أن يتعجّبا

الموشح المرزباني الصفحة : **101**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **102**

فقال: سبحان الله! إن خالق هذا وخالق رؤبة لواحد حين يقول: *وقاتم الأعماق خاوى المخترق* حدثني محمد بن يحيى، قافل: حدثنا محمد بن الفضل، قال: حدثنا عمر بن شبّة، قال: رآني محمد بن بشار بن

برد، وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف، وكنت أقرأ عايه شعر أبيه، فقال: والله لاأقرأتك شعر أبي وأنت تكتب هذا! قلت: فإني أتركه.

أخبرني الصولي، قال: حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي، قال: حدثني أحمد بن حمدون، قال: أنشدت غصين بن براق الأسدي بيتي العباس بن الأحنف: نزف البكاء دموعَ عينك فاستعر عينًا لغيرك دمعها مدرارُ

من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عينًا للبكاء تُعارُن أن

فحلف أن البيت الأول لرجل عندهم، وأنه لا يعرف الثاني.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: يروى أن العباس الأحنف دخل على الذلفاء جارية ابن طرخان، فقال: أجيزي هذا البيت: أهدى له أحبابهُ أترجّة فبكى وأشفق من عيافةِ زاجرِ

فقالت: خاف التلونَ إذ أتته لأنها لونان باطنها خلاف الظاهر

فقال: لئن ظهر هذا البيت لا دخلت لكم منزلاً أبداً، ثم ضمّه إلى بيته.

أخبقرني الصولي، قال: حدثنا الحسين بن محمد فهم، قال: سمعت العطوي يقول: كان العباس بن لأحنف شاعراً مجيداً غزلاً، وكان أبو الهذيل يبغضه ويلعنه لقواه: إذا أردتُ سَّلواً كان ناصركم قلبي، وما أنا من قلبي بمنتصر

فأكثروا وأقلُّوا من إساءتكم فكل ذلك محمول على القدر

فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا، ويقول: يعتقد الكذب والفجور في شعره.

قال الصولي: فأنشدني محمد بن العباس اليزيدي، قال: سمعت أحمد بن عبد الله يقول: ما يروى للعباس بن الأحنف هجاء إلا هذا، وكان يستضعفه: يا من يكذب أخبار الرسول لقد أخطأتَ في كل ما تأتي وما تذرُ

كذبتَ بالقدرِ الجاري عليك، فقد أتاك منِّي بما لا تشهي القدرُ

قال الصولي: ولعل هذا في أبي الهذيل.

7 كلثوم بن عمرو العتابي

(/)

أخبرني محمد بن يحيى، قال: كان أبو محمد يحيى بن علي المنجم قد ناظر رجلاً يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الأحنف والعتابي، فعمل يحيى في ذلك رسالةً، وأنفذها إلى علي بن عيسى، لأن الكلام كان بحضرته. قال الصولي: وقد حضرت أنا ذلك المجلس، فكان مما خاطبه به أن قال: ما أهل نفسه العتابي

قط لتقديمها على العباس بن الأحنف في الشعر، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وأنكره، لأنه كان عالماً لا يؤتى من معرفة بالشعر، ولم أرَ أحداً من العلماء بالشعر قط مثل بين العباس العتابي فضلاً عن تقديم العتابي عليه لتباينهما في المذهب، وذلك أن العتابي متكلف والعباس يتدفق طبعاً، وكلام هذا سعل عذب، وكلام ذاك متعقّد كزّ. ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة، وفي شعر ذاك غلظ وجساوة. وشعر هذا في فن واحد وهو الغزل فأكثر فيه وأحسن، وقد افتتن العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه به. وإن من أشعر شعر العتابي لقصيدته التي يمدح فيها الرشيد وأولها: يا ليلة لي بحوَّارين ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصافير فقال فيها: في مآقي انقباض عن جفونهما وفي الجفون عن الآماق تقصير

وهذا بيت آخذه من قول بشار الذي ؟أحسن فيه غاية الإحسان وهو قوله: جفت عيني عن التغيض حتى كأن جفونها عنها قصار

فمسخه العتابي، على أن بشاراً قد أخذه من قول جميل: كأن المحبَّ قصير الجفون لطول السُّهاد ولم تقصرِ

إلا أن بشاراً قد أحسن في أخذه، ولم يبلغ جميلاً، وجاء هذا إلى المعنى قد تعاوره شاعران محسنان مقدّمان وأحسنا فيه، فنازعهما إياه فأساء، وحقّ من أخذ معنى وقد سُبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه، فأما إذا قصر عنه فإنه مسيء معيب بالسرقة مذموم في التقصير. ولقد هاجى أبا قابوس النصراني، فغلب عليه في كثير مما جرى بينهما على ضعف منَّة أبي قابوس في لشعر، ثم قال في هذه القصيدة: ماذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديس وتطهير

(/)

فتَّ الممادح إلاَ أنَّ ألسُننا مستنطقات بما تخفى الضمائير

الموشح المرزباني الصفحة : **102**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **103**

فقال: "الممادح"، والمدائح أحسن منها وأخفّ على السمع، وأشبه بألفاظ الحدّاق والمطبوعين، قال: "مستنطقات"، ونواطق أحسن واطبع، ثم قال: "الضمائير" فختم البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر

لكدّرته، وهي صحيحة، وكنها غير مألوفة، ولا مستعذبة، وما شيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن اللفظ، وهذا عمل التكلف وسوء الطبع، وللعباس إحسان كثير.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الغنوي، قال: كنا عند هلال بن العلاء فذكروا العتابي، فقال له رجل: هو كزّ لا رقة له، فقال هلال: أتقول هذا لمن يقول: رسل الضمير إليك تترى بالشوق متعبةُ وحسرى

وهي أبيات.

8 أشجع السلمى

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني عبد الله بن الحسين، قال: قال له البحتري: دعاني علي لن الجهم، فمضيت إليه، وأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمى، فقال لي: إنه يُخلى، وأعادها مرات ولم أفهمها، وأنفت أن أسأله عن معناها، فلما انصرفت أفكرت في الكلمة ونظرت في شعر أشجع فإذا هو ربما مرّت له الأبيات مفسولة ليس فيها بيت رائع، وإذا هو يريد هذا بعينه أنه يعمل الأبيات ولا تصيب فيها بيتاً نادراً، كما أن الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل: أخلى. وكان علي بن الجهم عاملاً بالشعر.

وأخبرني الصولي، قال: حدثني علي بن العباس النوبختي، قال: حدثني البحتري، قال: كنت في مجلي فيه علي بن الجهم، فتذاكرنا الشعراء المحدثين، فمرَّ ذكر أشجع. فقال علي: ربما أخلى. فلم أدرِ ما قال، وأنفت عن سؤاله معناه، وانصرفت، فنظرت في شعر أشجع فإذا هو ربما مرّت له الأبيات مغسولة خالية من معنى ولفظ، فعلمت أنه أراد ذلك، وأن معناه أن الرامي إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشيء قيل "أخلى"، فجعل ذلك مقياساً.

9 محمد بن مناذر

(/)

حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع، قال: حدثنا ابن عائشة، قال أبو العتاهية لابن مناذر: إن كنت أردت بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً، وإن كنت أردت أهل زمانك فما أخذت مآخذنا، أخبرني عن قولك: *ومن عاداك لاقى المرمريسا* أي شيء

المرمريس؟ قال الشيخ رحمه الله تعالى: وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه، حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني النضر بن عمرو، عن المازني، قال: حدثنا حيّان، قال: دفع إليَّ ابن مناذر قصيدته الطويلة، وقال: اعرضها على أبي عبيدة. قال: فأتيته علي باب عمرو بن العلاء، فقرأت عليه قدر خكسة أبيات منها، فلم تعجبه، وقال: دعني من هذا، فإني قد تشاغلت بحفظ القرآن عن ذا.

ووجدت بخط ابن مهرويه، قال: حدثني العباس بن ميمون، قال: سمعت الأصمعي يقول: حضرنا مأدبة وأبو محرز خلف الأحمر وابن مناذر معنا، فقال له ابن مناذر: يا أبا محرز، إن يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذه أشعار مخلدة، فقس شعري إلى شعرهم. قال: فأخذ صحفة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه.

وجدت بخط ابن مهرويه: حدثني أبو محمد، قال: حدثني حماد، قال: قال ابن مناذر: قلت: *يقدح الدَّهرُ في شماريخ رضوي* ثم مكثت حولاً، فسمعت قائلاً يقول: "هبُود"، فقلت: ما هبود؟ قال: جبيل في بلادنا. فانفتح لي الشعر فقلت: *ويحطُّ المصخورَ من هبودِ*

10 المؤمّل بن أميل المحاربي

حدثني علي بن هارون المنجّم، عن أبيه، عن جده، قال: دخل المؤمل بن أكيل مسجد الكوفة في يوم الجمعة، وقد نمى إلى الناس خبر وفاة المهدي، وهو يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك. فقال رافعاً صوته: *مات الخليفةُ أيها الثَّقلان* قال: فقال جماعة من الأدباء: هذا أشعر، نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت، وأمده الناس أبصارهم وأسماعهم متوقعين لما يتم به البيت، فقال: *كأنني أفطرتُ في رمضانِ* قال: فضحك الناس به وصار شهرة.

(/)

---

11 العماني الراجز

الموشح المرزباني الصفحة : **103**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **104**

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو الحسن الأسدي، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، قال: سمعت

أبي يقول: ما رأيت أحداً قط أعلم بالشعر من الأصمعي، ولا أحفظ لجيده، ولا أحضر جواباً منه! ولو قلت: إنه لم يكُ مثله ما خفت كذباً! لقد استأذن عليَّ يوماً وعندي أخٌ للعماني الراجز حافظ راوية. فلما دخل عبث به أخو العماني، فقال: من هذا؟ أهو الباهلي الذي يقول: فما صحفةٌ مأدومةٌ بإهالةٍ بأطيب من فيها ولا أقطٌ رطبُ

فقال له قبل أن يستتم كلامه: هو على كل حال أصلح من قول أخيك العماني: يا ربِّ جاريةٍ حوراءَ ناعمة كأنها عُومةٌ في جوف راقودِ

قال: فقلت له: أكنت أعددت هذا الجواب؟ قال: لا! ولكن ما مرَّ بي شيء قط إلا وأنا أعرف منه طرفاً.

أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا المبرد، قال: دخل العماني الراجز على الرشيد، فأنشده أرجوزة يصف فيها فرساً، فقال: كأن أذنيه إذا تشوَّفا قادمةً أو قلماً محرَّفا

فقال له الرشيد: قل "تخال" حتى يستوي الإعراب.

12 بكر بن النطاح

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: في المحدثين إسراف وتجاوز وغلو وخروج عن المقدار، من ذلك قول بكر بن النطاح: تمشي على الخزِّ من تنعُّمها فيشتكي رجلُها من النِّزف

لو مرَّ هارون في عساكره ما رفعت طرفها من السّجف

13 الفضل الرقاشي

(/)

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثنا ابن عائشة عن بعض رجاله، قال: مرَّ أعرابي بالفضل الرقاشي يوماً وهو يتكلم، قال: فوقف عليه يستمع، فظنّ فضل أنه قد أعجب بكلامه، فقال له: يا أعرابي، ما البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز! قال: فما تعدون العي فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم! قال أحمد بن محمد الحلواني: وجدت بخط ابن شاهين: حدثني أحمد بن معدان الكوفي، قال: حدثني أخي محمد بن معدان، قال: كنت في مسجد الرصافة، فاختلف قوم في أبي نواس والفضل الرقاشي أيهما أشعلا، فتراضوأ بأبي علي الهبّاري، وكان من أهل الأدب، فتحاكموا إليه، فقالوا: إن بعضنا قدم أبا نواس، وبعضنا قدم الفضل الرقاشي، فما تقول أنت؟ قال: أقول إن

ضراط أبي نواس في سجين أكثر من حسنات الرقاشي في عليين!

14 محمد بن يسير الحميري

أخبرنا إبراهيم بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: أخطأ محمد بن يسير في قوله: ولو قنعتُ أتاني الرزقُ في دعةٍ إنَّ القنوعَ الغني لا كثرةُ المال

لأن القنوع إنما هو السؤال، والقانع السائل، قال الله تبارك وتعالى: (يوجد أية)، فالمعتر الذي يتعرض ولا يسأل: يقال: قنع يقنع قنوعاً: إذا سأل، فهو قانع لا غير، وإذا رضي قيل: قنع يقنع قناعةً فهو قنع وقانع جميعاً.

15 محمد بن وهيب الحميري

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري، عن أبي إسحاق الطلحي، قال: أنشدي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل لمحمد بن وهيب إليه، قال أحمد: وأخطأ فيه: تفديكَ نفسي يطزلُ يومْ عليَّ في اليوم لا أراكا

وهي أبيات لأحمد عنها جواب.

16 دعبل بن علي الخزاعي

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني هارون بن عبد الله المهلبي، قال: كنا في حلقة دعبل، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دعبل: كان يتتبّع معاني فيأخذها، فقال له رجل في مجلسه: ما من ذلك أعزّك الله؟ قال: قلت: إنَّ امرءاً أسدى إليَّ بشافع إليه ويرجو الشكر منِّي لأحمقُ

(/)

شفيعك فاشكر في الحوائجِ إنهُ يصونك عن مكروهها وهو يُخلقُ

فقال له رجل: فكيف قال أبو تمام؟ قال: فلقيتُ بين يديكَ حلوَ عطائه ولقيتَ بين يديَّ مرَّ سؤاله

وإذا اموؤٌ أسدى إليَّ صنيعةً من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل: أحسن والله! قال: كذبت، قبحك الله! قال: والله لئن كان ابتدأ هذا المعنى وتبعته فما أحسنت، ولئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك. قال: فغضب دعبل.

قال محمد: وشعر أبي تمام أجود مبتدأ وتبعاً، وهو أحق بالمعنى.

وقد تبع البحتري شعر أبي تمام، فقال في هذا المعنى: وعطاءُ غيركَ إنْ بذلتَ عنايةً فيه عطاؤكْ

الموشح المرزباني الصفحة : 104

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 105

17إسحاق بن إبراهيم الموصلي

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: أنشد إسحاق الموصلي الأصمعي قوله في غضب المأمون عليه: يا سرحةَ الماء قد سدّتْ مواردَه أما إليك طريقٌ غيرُ مسدود

لحائم حام حتى لا حيامَ به محلاً عن طريق الماء مطرود

فقال الأصمعي: أحسنت في الشعر، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني محمد بن موسى لبربري عن حماد بن إسحاق الموصلي، قال عيب على أبي قوله: وأبرحَ ما يكونُ الشوقُ يوماً إذا دنت الدّيارُ منَ الدّيارِ

فعابوا قوله: "يوماً" فقال لهم: لعمري إنه حشو لا زيادة فيه، ولكن ضعوا مكانه مثله أو أجود منه، فاجتمع جماعة ونظروا فلم يجدوا للبيت حشواً أصلح من قوله، إلا أن إسحاق غيّره بعد ذلك فقال: *وكل مسافرٍ يزداد شوقاً* أخبرني أبو الحسن علي بن هارون، قال: ابتدأ إسحاق في قصيدته التي امتدح فيها الواثق بقوله: ضنّتْ سعادٌ غداةَ البينِ بالزاد وأخلفتكَ فما تُوفى بميعاد

وما أعجب أمر إسحاق في هذا الابتداء واستجازته أخذه إياه نقلاً، مع علمه بقبيح ما في السرق الذي هذه سبيله، قال الأحوص: ضنّتْ سعادُ غداة البينِ بالزاد وآثرت حاجةَ الثاوي على الغادي

(/)

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى، هكذا قال أبو الحسن، والرواية المشهورة الصحيحة في بيت الأحوص: *ضنّتْ عقيلة لما جئت بالزاد* أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني عمي، عن أخيه أحمد بن محمد اليزيدي، قال: لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان وهو القصر الذي كان للعباسة جلس فيه، وجمع أهل بيته وأصحابه، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج، وجعل سريره في الإيوان المنقوش بالفسافسا الذي كان في صدره صورة عنقاء، فجلس على سرير مرصّع بأنواع الجوهر، على رأسه التاج الذي

فيه الدرة اليتيمة وفي الإيوان أسرة أبنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذي عليه المعتصم إلى باب الإيوان: فكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه في الموضع الذي يراه، فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم.

فاستأذته إسحاق بن إبراهيم الموصلي في النشيد، فأذن له، فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه في صفته وصفة المجلس، إلا أن أوله نسيب بالديار القديمة وبقية آثارها، فكان أول بيت منها: يا دارُ غيَّرك البلى فمحاكِ يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم، وتغامز الناس، وعجبوا كيف ذهب هذا على إسحاق مع فهمه علمه وطول خدمته للملوك.

فأقمنا يوماً وانصرفنا، فما عاد منا اثنان إلى ذلك المجلس، وخرج المعتصم إلى سرّ من رأي وخرب القصر.

وحدثني عبد الله بن مالك النحوي، قال: حدثني حماد بن إسحاق بن إبراهيم أن أول القصيدة: يا دارُ هند ما الذي لاقاكِ بعدَ الجميع وما الذي أبلاكِ

إن كان أهلُكِ ودعوك فأصبحوا فرقاً وأصبح دارساً مغناكِ

فلقد نراكِ ونحن فيك بغبطةٍ ما دام ما كنّا عليه نراكِ

18 مروان بن أبي الجنوب

حدثنا محمد بن الصولي، قال: سمعت المكتفي بالله يقول لمتوّج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبي حفصة: يقول جدك مروان الأصغر لعنه اتلله وحكّمَ فيها حاكمين أبوكم هما خلعاه خاعَ ذي النَّعل للنعل

(/)

فقال: وما عليَّ من زرهم! قال: أنت على مذهبهم! وما أحسن ما قال البحتري في أبيك، أنشده يا صولي!

فقلت: إن هذا يشكوني، وما أحبَّ كلامه، وسيدنا أحفظ للأبيات مني. فقال: أنشده، وزد في صوتك.

فأنشدت: يا عجباً من حلمك العازبِ وعقلك المستهلك الذاهبِ

ومن وصيف وهو مستقدمٌ يبصق في شعر استك الشائبِ

إن أكسرت سوقك أو أخلقت بضاعةٌ من شعرك الخائبِ

أنشأتَ كي تنفقها مزرياً على عليٍّ بن أبي طالبِ

قد آن أن يبردُ معناكم لولا لجاج القدرِ الغالبِ

قال: قال المكتفي: قد برد معناهم، الحمد لله الذي جعل ذلك في أواني.

(/)

وحدثنا محمد بن يحيى، قال: كنّا يوماً عند عبد الله بن المعتز، فقرأ شعراً لمتوّج بن محمود بن مروان الأصغر ابن أبي الجنوب بن مروان الأكبر، وكان شعراً رديئاً جداً، فقال أشبه لكم شعر آل أبي حفصة وتناقصه حالاً بعد حال فقلنا: إن شاء الأمير. فقال كأنه ماء أسخن لعليل في قدح ثم استغنى عنه، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله ابن السمط، وقد برد قليلاً، ثم إلى إدريس بن أبي حفصة، وقد زاد برده، وإلى أبي الجنوب كذلك، وإلى مروان الأصغر، وقد اشتد برده، وإلى أبي هذا متوّج، وقد ثخن لبرده، وإلى متوّج هذا، وقد جمد فلم يبقَ بعد الجمود شيء.

أخبرني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجّم، عن أبيه، قال: أنشد خالي أبو العباس أحمد بن أبي كامل يوماً شعر مروان الأصغر الذي يقول في أوله: ألا يا ليت أنّض البين بآنا وقيل فلانة عشقتْ فلانا قال: فلان أنا، وفلانة امرأته.

أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه، قال: أنشد مروان بن أبي الجنوب أبا هفان شعراً له في المتوكل يقول فيه: الشعرُ أخّرهم، والشعر قدّمني والشعرُ أبعدهم، وقال لي: أدخلِ

فقال أبو هفان: في الحرمّ.

19 أبو تمام الطائي

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني محمد بن الحسن اليشكري، قال: أنشد أبو حاتم السجستاني شعراً لأبي تمام، فاستحسن بعضه، واستقبح بعضاً، وجعل الذي يقرأ عليه يسأله عن معانيه، فلا يعرفها أبو حاتم، فلما فرغ قال: ما أشبه شعر هذا الرجل إلا يخلقان لها روعة، وليس لها مفتش.

(/)

أخبرني عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، عن مهدي الكسروي، قال: حدثني البحتري الوليد بم عبيد، وأخبرني الصولي، قال: قال محمد بن داود: حدثني البحتري، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول وقد أنشد شعراً لأبي تمام: إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل! أخبرني محمد بن يحيى، قال: قال محمد بن داود: حدثني ابن مهرويه، قال: حدثني أبو هفان، قال: قلت لأبي تمام: تعمد إلى درة فتلقيها في بحر خرء فمن يغوص عليها حتى يخرجها غيرك! أخبرني عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، عن علي المهدي قال: سمعت حذيفة بن محمد الطائي الكوفي وكان من العلماء يقول: أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال. وروى هذا الحديث محمد بن داود، عن ابن مهرويه، قال سمعت حذيفة بن محمد يقوله.

أخبرني الصولي، قال: قال محمد بن داود: حدثني أحمد بن أبي خثيمة، قال: سمعت دعبل بن علي يقول: لم يكن أبو تمام شاعراً، إنما كان خطيباً وشعره بالكلام أشبه منه بالشعر، وكان يميل عليه، ولم يدخله في كتابه: كتاب الشعراء.

وأخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني هارون بن عبد الله المهلبي، قال: سئل دعبل عن أبي تمام، فقال: ثلث شعره سرقة، وثلثه غذ أو قال غثاء، وثلثه صالح. وروى هذا الحديث محمد بن داود عن ابن مهرويه عن الهيثم بن داود، قال: شئل دعبل. وذكره.

وقال محمد بن داود: سمعت عبيد الله بن سليمان يستغث شعر أبي تمام ويكرهه فقلت له: أنت أحق الناس بألا تقول فيه هذا، لأنه مادحك ومادح أهلك! فقال: لا يشبه الحق شيء.

قال محمد: وكانت ابتداءات شعره بشعة، منها قوله: *قدك اتئبْ أربيت في الغلواءِ* قدك: حسبك، وانئب: استحي يا هذا، وأربيت: زدت. في الغلواء: في الارتفاع في عذلي، والغالي في الشيء: الزائد فيه.

(/)

ومنها قوله: *خشنتِ عليه أخت بني خشين* وقوله: *كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمر* قال: وكان بعضهم يقول: يلزم أبا تمام أن يأتي بمحمد بن حميد مقتولاً ثم يقول: *كذا فليجل الخطبُ وليفدح الأمر* فأخبرنا الصولي، قال: حدثني أحمد بن موسى، قال: أخبرني أبو الغمر الأنصاري، عن عمر بن أبي قطيفة، قال: رأيت أبا تمام في النوم، فقلت: لم ابتدأت بقولك: *كذا فليجل الخطبُ وليفدح الأمر* فقال لي: ترك الناس بيتاً قبل هذا، إنما قلت: حرامٌ لعين أن تجفَّ لها شفرٌ وأن تطعمَ التغميضَ ما أمتعَ الدهرُ

كذا فليجل الخطب...

الموشح المرزباني الصفحة : 106

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 107

أخبرني الصولي، قال: حدثنا جماعة عن أبي الدقاق، قال: قرأت على أبي تمام أرجوزة أبي نواس التي مدح بها الفضل بن الربيع "وبلدة فيها زور" فاستحسنها وقال: سأروض نفسي في عمل مثلها. فجعل يخرج إلى الجنينة، ويشتغل بما يعمله ويجلس على ماء جارٍ، ثم انصرف بالعشّى، حتى فعل ذلك ثلاثة أيام، ثم خرّق ما عمل، وقال: لم أرضَ ما جاءني.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: مما يعاب به أبو تمام قوله: تثفَّى الحربُّ منه حين تغلي مراجلها بشيطان رجيم

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم.

ومن سخيف شعره قوله: أفعشتَ حتى عبتهم قل لي متى فرزنتَ سرعة ما أرى يا بيدقُ

قومُ إذا أسودَّ الزَّمانُ توضَّحوا فيه فغودر وهو منهم أبلقُ

قال أحمد بن محمد الحلواني: ذكر أحمد بن عبيد بن ناصح أنه قال لأبي تمام وكان يجيء إلى المسجد الجامع ينشد أشعاره فأنشد وهو يصول بهك لو خرَّ سَّيفٌ من العيوقِ منصلتاً ما كان إلاّ على هاماتهم يقع

قال: وقلت للطائي يوماً وقد أنشدنا مرثيته محمد بن حميد: كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ وليس لعين لم يفضْ ماؤها عذرُ

فقلت: عجزه لا يشبه صدره، إنما كان ينبغي أن تذكره بمدح ورقة ثم تقول: *وليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عذر* ولا يقال: "كذا فليقتلنا الله" إنما يقال: "كذا فليصبنا أبداً"، قال: وقلت لأبي تمام: أخبرني عن قولك: كأنَّ بني نبهانَ يوم وفاته نجومُ سماء خرَّ من بينها البدرُ

أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم؟ قال: لا والله إلا سوء حالهم، لأن قمرهم قد ذهب.

فقلت: والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون إلا إذا لم يكن معها قمر: ألا قلت كما قال أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخزيمي: بقية أقمار من العزِّ لو خبتْ لطلت معدَّ في الدجى تتسكَّعُ

إذا قمرٌ منها تغوَّرَ أو خبا بدا قمرٌ من جانب الأفقِ يلمعُ

قال: فوجم وسكت.

(/)

قال عبد الله بن المعتز في رسالة بنّه [فيها] على محاسن شعر أبي تمام ومساويه: ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائي على غيره من الشعراء إفراطاً بيناً، فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعوه إليه اللجاج، فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان، فكأن شعره قوله: إنْ كان وجهُكَ لي تترى محاسنهُ فإنَّ فعلك بي تترى مساويه

فمما أنكر عليه قوله في قصيدة: تكاد عطاياهُ يُجنَّ جنوها إذا لم يعوِّذها بنغمة طالب

ولم يجن جنون عطاياه انتظاراً للطلب؟ يبتدئ بالجود ويستريح! وفيها يقول: يقودُ نواصيها جُديلُ مشارقٍ إذا آبهُ همٌّ عذبقُ مغاربِ

عنى أنه كثير الأسفار، فأراد بذلك قزل القائل: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب.

وقوله في قصيدته التي أولها: سرتْ تستجير الدمعَ خوف نوى غدٍ وعاد قتادا عندها كلِّ مرقدِ

لعمري لقد حرّرتَ يوم لقيته لو أن القضاء وحده لمُ يبردِأأ

فلم تخرج ها هنا المطابقة خروجاً حسناً، ولا تحسن في كل شيء. وقوله: لو لم تدارك مسنّ المجد مذ زمنٌ بالجود والبأس كان المجدُ قد خرفا

فقوله: "مسنّ المجد" من البديع المقيت.

وقال يصف المطايا: إرقالهُا يعضيدُها ووسيجها سعدانها وذميلُها تنُّومها

الإرقال: ضرب من السير، وكذلك الوسيج، والذميل، واليعضيد: نبت، وكذلك السعدان والتنوم، يعني أنه لا علف لها إلا السير. وقد سبق إلى هذا المعنى، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة.

وقال: تسعين ألفاً كآسادِ الشَّرى نضجتْ أعمارهم قبل نضجِ التِّين والعنب

وقد سبق الناس إلى عيب هذا البيت قبلي، وهو من خسيس الكلام. وقال: شاب رأسي، وما رأيتُ مشيب الرأس إلاَ منْ فضلِ شيبِ الفؤاد

فيا سبحان الله: ما أقبح مشيب الفؤاد! وما كان أجرأ على الأسماع في هذا وأمثاله.

وقال: كان في الأجفلي وفي النقرى عرْ فك نضرَ العموم نضرَ الوحادِ

(/)

يقال: "دعاهم الجفلى": إذا دعاهم كلهم فأجفلوا. ويقال: "دعاهم النقرى": إذا دعاهم واحداً واحداً، وهذا من الكلام البغيض والغريب المستكره من البدوي، فكيف به إذا جاء من ابن قرية متأدب؟ وقال في وقعة لبابك انهزم فيها ومدح الإفشين: ولي ولم يظلمْ وما ظلم امروُ حثَّ النجاةَ وخلفه التنينُ

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الإفشين هل كان يزيده على أن يسميه التنين؟ وما سمعت أحداً من الشعراء شبه به ممدوحاً بشجاعةٍ ولا غيرها.

وقال في مثل ذلك: علوا بجنوب موجداتٍ كأنها جنوبُ فيول ما لهنَّ مضاجع

أراد أنهم لا يغلبون ولا يصرعون، كما أن الفيلة لا تضطجع. وهذا بعيد جلداً من الإحسان.

وقال: ذهبتْ بمذهبه السماحةُ فالتوتْ فيه الظنونُ أمذهبُ أم مذهبٌ

يريد: غلبت على مذهبه السماحة، فكأن فيها مذهباً يظنه بعض الناس.

وقال: لو لم يمتْ بين أطراف الرِّماح إذاً لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

فكأنه لو نصر أيضاً وظفر كان يموت من الغمّ حيث لم ينصر ويقتل فهذا معنى لم يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله.

وقال: إذ فُقدَ المفقودُ من آلِ مالكٍ تقطَّع قلبي رحمةً للمكارم

وهذا قد عيب قبلنا. وقالوا: تقطّع رحمةً للمكارم من كلام المخنثين.

وقد كان الناس قبلنا ينكرون على الشاعر أقلّ من هذه المعايب، حتى هجّنوا شعر الأخطل، وقدّموا عليه بثلاثة أبيات لم يصبْ فيها، وهو شاعر زمانه، وسابق ميدانه. من ذلك قوله: لقد أوقع الجحافُ بالبشرْ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوَّلُ

فأنكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجزع، وعظّم من فعل عدوه به.

وقوله: بني أميَّة إني ناصح لكم فلا يتبين فيكم آمناً زفرُ

فعظم قدر عدوه، ومن يهجوه، حتى خوّف الخليفة منه.

وقوله: قد كنت أحسبه فينا وأنبؤه فاليوم طيّر عن أثوابه الشَّررَ

فأراد أن يمدحه فهجاه. فكيف نجيز للمحدثين مع تصفّحهم لأشعار الأوائل وعلمهم بها مثل هذا الجنون.

(/)

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به. فمن ابتداءاته المذمومة قوله: *خشنتْ عليهِ أخت بني خشين* وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مغازلتهم، وإنما أوقعه في ذلك محبته ها هنا للتجنيس، وهو بهجاء النساء أولى.

وقال: لما تفوَّقت الخطوبُ سوادَها ببياضها غنيت به فتفوقا

فسرقه من قول الآخر: قصر الليالي خطوه فتدانى أفنى ثلاث عماءم ألوانا

سودار داجيةً وسحقَ مفوَّف وأجدَّ لوناً بعد ذاك هجانا

ومن استعماله الغريب الذي كان يستبشع مثله من العجاج ورؤبة قوله وهو يصف ظبية: تقّرو بأسفله ربولاً غضةً وتقيل أعلاه كناساً فولفا

أراد ملتفاً. ويقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها. والربول: جمع ربل، وهو نبات يصيبه برد الليل ونداه فينبت بالمطر. والكناس: مولج للوحش من البقر والظباء تستظل فيهز وقوله: أدنيتُ رحلي إلى مدن مكارمه إليَّ يهتبل اللذْ جئت أهتبل

"اللذ" بمعنى الذي.

وقال: إذا مشى يمشي الدفقَّى أو سرى وصل الُّرى أو سار سار وجيفا

الدفقّى: مشية سريعة. قال الشاعر: من الخفرات لا تمشي الدفقّى ولا تختالْ في الثوب المعار

وقال الطائي في مثل ذلك: وقد سدَّ مندوحة القاصعا ء منهم وأمسك بالنِّافقاء

القاصعاء: حجر اليربوع الأول الذي يدخل فيه، والنافقاء: موضع يرققه من حجره فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء ففتحه.

ولم نعب من الألفاظ شيئاً، غير أنها من الغريب المصدود عنه، وليس يحسن من المحدثين استعمالها، لأنها لا تجاور بأمثالها، ولا تتبع أشكالها، فإنها تشكو الغربة في كلامهم، ألا ترون بعد قوله: قرب الحيا وانهل ذاك البارق والحاجةُ العشراءُ بعدك فارقُ

ومن قوله في الغزل: أيا منْ شفَّني وصبرت حتى ظننتُ بأن نفسي نفسُ كلب

ومن قوله: به عاش السماحُ، وكان دهراً من الأموات ميتاً في لفافةْ

وما كان أحوجه إلى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث يقول:

(/)

لم يتبعْ شنع الكلام ولا مشى مشى المقيَّد في حدود المنطق

وقال: ألاّ لا يمدُّ الدهرُ كفَّأ بسيء إلى مجتدي نصر فتقطه من الزَّند

فتجاوز حد المدح، ولم يجيء بشء في ذكر زند يد الدهر.

وقال يصف المطايا: لو كان كلفها عبيدٌ حاجةً يوماً لزنَّى شدقماً وجديلا

يعني عبيد الراعي. ما أخس قوله: "لزنّى شدقماً وجديلاً"! وما معنى تزنية ناقة أو جمل أو بهيمة؟ وما أشبه هذا بقول عبيد الراعي: إلأى المصطفى بشرِ بن مروان ساورتْ بنا الليل حولُ كالقداح ولقَّح

الناقة الحائل: التي لم تحمل تلك السنة. واللقح: الحوامل.

تلتها بنا روح زواجل، وانتحتْ بأجوازها أيدٍ تجدُّ، وتمزحُ

الأروح: الذي في صدر قدمه أنبساط.

فظّلاْ بمجهول الفلاة كأنها قراقير في أذىً دجلة تسبحُ

لهاميمُ في الخرقِ البعيد نياطه وراء الذي قال الأدلاء تصبحُ

وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها.

ولما نظرت في الكتاب الذي ألّفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء. وإنما سرق بعض ذلك، فطوى ذكره، وجعل بعضه عدة يرجع إليها في وقت حاجته، ورجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعراهم على وحوهها، ويقنعوا باختياره لهم، فتغبى عليهم سرقاته ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه، ولا يفتضح به، وينظر إلى ما قصده نظر مستغنٍ عنه لا فقير إليه.

وأراد امتداح عبد الحميد بن جبريل فجعله طبيباً في قوله: شكوتُ إلى الزمان نحولَ جسمي فأرشدني إلى عبد الحميد

وقال في هذا القصيدة: ولا تجعل جوابكَ فيه لي لا فأكتبُ ما رجوتُ على الجليد

وإنما مضى المثل بالكتابة على الماء، فلم يصنع في ذكر الجليد شيئاً.

وقال وهو يغوص على المعاني، ولا يريد أن يعطلأ بيتاً من كلام مستغلق مثل هذا الشعر: لقد وهب الإمامُ المالَ حتى لقد خفنا بأن يهبَ الخلافة

(/)

به عاش السماحُ، وكان دهراً مع الأمواتِ ميتاً في لفافة

وقال: فضربتَ الشتاءَ في أخدعيه ضربةً غادرتهْ عوداً ركوبا

يقال: عود البعير تعويداً، وذلك بعد بزوله بأربع سنين، والعود: الطريق القديم، قال الراجز: عودُ على عودٍ لأقوامٍ أولْ يموتُ بالترك، ويحيا بالعملْ

وقال: سأشكر فرجة اللبب الرخي ولين أخادع الزمن الأبي

وقال: ذلَّت بهم عنقُ الخليط، وربما كان الممِّع أخدعاً وصليفا

فأكثر من ذكر الأخادع.

وقال بعض أصحاب الهزل وقد أنشدته هذه الأبيات ما كان أحوجه إلى أن يعاقب في أخدعيه على هذا الشعر.

وبلغني أن إسحاق بن إبراهيم المغنّى سمعه ينشد شعره، فقال: يا هذا لقد شدّدت الشعر على نفسك.

وقال: إذا الثلج في حرِّ الهجيرةِ لم يذب من الصَّن والصِّنبِّر ذابت فوائده

الصن: أول أيام العجوز، والصنبر: الثاني، والصنبر أيضاً: بول الوبر. وسرق هذا المعنى من قول الآخر: ما أحمد في حق، ولا أذوب في باطل، فأساء السرقة وشوّه المعنى.

وقال: كانوا رداء زمانهم، فتصدَّعوا فكأنما لبس الزمانُ الصوفا

وقد تقدم إنكار الناس هذا البيت لما بين نصفيه من التباين في الإساءة والإحسان.

وقال: بيضٌ إذا اسودَّ الزمان توضَّحوا فيه، فغودر، وهو منهم أبلقُ

فهذا من عجائبه أيضاً.

وقال: بنفسي حبيبُ سوف يثكلني نفسي ويجعل جسمي تحفةَ اللحد والرمسِ

أراد هنا أن يتدامث، فازداد من البغض.

وقال في مثل ذلك: ما زالَ قلبي منذُ عُلَّقته أعمى من الحرقة ما يبصر

وقال في مثل ذلك: وأنا الذي أعطيته محضَ الهوى وصميمه فأخذت عذرةَ أنسه

وقال: لم تُسقَ بعد الهوى ماء على ظمأ كما قافية يسقيكه فهمُ

فهذا وأمثاله يفضح نفسه، ويستغني عن وصفه.

وقال: رقت جواهرُ أجناس الغزال فلو ملكتهُ لشربتُ الخشفَ في الكاس

فانظر ما أبغض قوله ثم "الغزال" وقال ها هنا "الخشف" في بيت واحد، وإنما سرق المعنى من قول أبي العتاهية لمخارق، وقد عنى: *رققت حتى كدتُ أن أحسوك* ومما ينسب إلى التكلف قوله: قدك اتئب أربيتَ في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

السجير: الأنيس.

وقوله: مستسلم للهِ سائس أمّة بذوى تجهضمنا له استسلامُ

يقال: تجهضم الفحل إذا علا أقرانه، وبعير جهضم الجنبين: أي رحبهما، ففي هذا البيت كما ترى تبغّض وتكلف.

وقال: فإنَّ صريحَ الحزم والرأي لا مرئ إذا بلغته الشمس أن يتحوَّلا

وليس هذا بشيء، ربما استطاب الناس التحول إلى الشمس، وإنما أخذه من كلام العامة: "إذا بلغتك الشمس فتحوّل".

وقال: لا تنشجنَّ لها فإنَّ بكاءها ضحكٌ وإن بكاءك استغرامُ

يقال: نشج الباكي: إذا غذَّ بالبكاء... والحمار ينشج. والطعنة تنشج عند خروج الدم مع نفخ. والقدر تنشج عند الغليان.

وسرق هذا المعنى من قول القائل: أحقاً يا حمامةَ بطن فلج بهذا الوجدِ إنك تصدقينا

غلبتك في البكاء بأن ليلى أواصله وأنك تهجعينا

وأني إن بكيت بكيت حقاً وإنك في بكائك تندبينل

وقال الطائي: يوم أفاضَ جوى أغاض تعزِّيا خاضَ الهوى بحرىْ حجاه المزبدِ

وهذا من الكلام الذي يستعاذ بالصمت من أمثاله.

وقال: من شرَّدَ الإعدامَ عن أوطانه بالبذلِ حتى استطرفَ الإعدامُ

وسرق هذا المعنى من الأعشى إذ يقول: هم يطردون الفقرَ عن جارهم حتى يرى كالغصن الناضرِ

وقد سقطنا من معايب شعره شيئاً كثيراً لم نثبته في رسالتنا هذه وقصدنا من ذلك ما يبهر الحجة، يقلّ حد النصرة.

وقال: كأنَّ به غداة الروع ورداً وقد وصفتْ نفسُ الشجاعِ

الورد: اسم من أسماء الحمى، يقال: "رجل مورود" إذا كان محموماً.

قال الشاعر: إذا ذكرتك النفس ظلت كأنما عليها من الورد التهامي أفكلُ

الأفكل: الرعدة، أراد كأن به حمى، وقد وصفت له نفس الشجاع يتعالج بها.

ومن العجائب قوله: فدًى له مُقشعرٌّ حين تسأله خوف السؤال كأن في خده وبرُ

وقوله: ما زال يهذي بالمكارمِ والعلا=حتى ظننَّا أنه محمومُ دوقال في وصف الفرس: إمليسه إميدُه لو علقتْ في صهوتيه العين لم تتعلّقِ

فسرقه من امرئ القيس حيث يقول: *متى لم ترقَّ العينُ فيه تسفّل* وبيت امرء القيس أصح معنى، لأنه أراد أن العين إذا صعدت فيه صوبت إشفاقاً عليه من أن تصيبه، خبّرني بذلك أبو سعيد. وأراد الطائي أن العين لا تتعلق به من انتقال لونه وإملاسه، فأفرط ولم يصنع شيئاً.

الإمليد والأملد: الناعم. قال الراجز: *بعد التصابي والشباب الأملدِ* ومن عجائبه أيضاً قوله: ذعرتْها النوى فأسبلتْ الدمع على الخدِّ من تلاع المآقي

وقوله: ولا أرى ديمةً أكفى لنائبةٍ منه على أن ذكرا طارللديم

مجدٌ رعى تلعات الدهر، وه وفتى=حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم وفي هذه يقول: كان الزمان بكم كلباً فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحرُم

لا تجعلوا البغي ظهراً إنه جمل من القطيعة يرعى وادي النعم

نظرت في السير إلى خاتْ فإذا أيامه أكلت باكورةَ الأمم

وقال: والحربُ تعلم حين تجهل غرةٌ تغلي على حطب القنا المحطوم

وسرق هذا المعنى من شعر لدرة بنت أبي لهب في يوم الفجار، وهو: ملمومةٌ خرساءُ يحسبها من رامها موجاً من البحرِ

والجردُ كالعقبان كاسرةٌ=تهوى أمام كتائب خضرٍ فيهم ذعافُ الموتِ أبرده=يغلي بهم وأحرُّهُ يجري وقال الطائي: أبا جعفر إنَّ الجهالةَ أمُّها ولودٌ وأم الحلم جدَّاء حائل

الجداء: المنقطعة النسل، وسرق هذا المعنى من قول الشاعر: بغاث الطَّير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلاتٌ نزورُ

قال الخليل: البغاث طير كالبواشيق لا تصيد شيئاً، والواحدة بغاثة، وتجمع أيضاً على البغثان. والإقلات: أن تضع الناقة واحداً، ثم يقلت رحمها فلا تحمل. ويقال: امرأة مقلات، ونسوة مقاليت.

وقال:

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 111

سدكُ الكفّ بالندى عائرُ السمع إلى حيث صرخةُ المكروبِ

السدك: المولع بالشيء في لغة طيئ.

قال شاعرهم: وودعتُ القدّاحَ وقد أراني=بها سدكاً وإن كانت حراما ويقال:إنه سدك بالرمح، أي رفيق به سريع. فوجدناه قد سرق هذا من بيت لبعض الشعراء مدح به يحيى بن خالد البرمكي، وهو: رأيت يحيى حين ناديته متّصل السمع بصوت المنادي

وهو أجود من بيت الطائي، وأسلم من التكلف، وأمشى في الإحسان.

وقال: جعلت الجود لألاء المساعي وهل شمسٌ تكون بلا شعاع

كاد البيت أن يكون جيداً لولا أن في "لألاء المساعي" بغضاً.

وقال: ما زال يبرمهمَّ حتَّى إنه=ليقال ما خلق الإله سحيلا انظر كيف ضعف القول، واضطرب، قبحه الله!

وقال يصف قصيدة: فجعلتُ قيِّمها الضمير ومُكَّنتْ منه فصارت قيِّماً للقيِّم

هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم، حتى قال له: لقد شددت على نفسك.

وقال: فهو غضُّ الإباء والرأي والحزم وغضُّ النوال غضُّ الشباب

ولا والله ما أدري ما معنى غضُّ التأبي، ولا غضُّ الرأي في المديح! وقال في الغزل: فلعن الله من واصله من الأحباب على هذا وأمثاله: ومن قد شفَّني فصبرتُ حتَّى ظننتُ بأنَّ نفسي نفسُ كلب

وقال: جحدت الهوى إن كنت مذُ جعل الهوى محاسنَه شمسي تطرتُ إلى الشمس

وقال: كيف يصدُّ الدمع عن جريه من عينه من جريه منخلُ

وقال: إنَّ الأشاءَ إذا أصاب مشذِّبٌ منه اتمهلَّ ذرى وأثَّ أسافلا

وقال: ليالينا بالرقمتين وأرضها=سقى العهد منك العهدُ والعهدُ والعهدُ الشذب: قضر الشحر، والشذب: المصدر، والفعل يشذب وهو القطع، وكذلك تنحية الشيء، والشوذب: الطويل م كل شيء.

قال رؤبة: *شذَّب أخراهنَّ عن ذات النهق* وذات النهق: موضع، اتمهلّ درى: يريد طال ذرى، والأشاء: صغار النحل، والواحدة أشاءة، ويقال: أثّ ينث أثثة، وهو نعت يوصف به كثرة الشعر والنبات، وهذا من غريبه الشنع.

(/)

ومن ذلك قوله: طالتْ يدي لما بلغتكَ سالماً وانحتَّ عن خديَّ ذاك العظلمُ

العظلم: عصارة شجر ربما دبغت به الجلود، أفترى لو قال هذا رؤبة والعجاج لم يكونا فيه بغيضين ثقيلين!

وهجا دعيًّاً عنده فقال: والله لو ألصقت نفسك بالغرا في كلب لاستيقنت ألاّ تلتصقُ

فأي شيء هذا من هجاء الفحول، ولو تهاجت به الحاكة لما أمضت.

وقال: وركبٍ يساقون الركابَ زجاجةٌ من السيَّير لم تقطبْ لها كفُّ قاطب

سرقه من قول أبي نواس: ركبٌ تساقوا عليَّ الأكوار بينهم كأس الكرى فاستوى المسقيُّ والساقي

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد أنه أنشد قصيدة لأبي شراعة القيسي، ثم قال: وهذه القصيدة لم يأتِ فيها بمعنى مستغرب، وإنما قصدنا فيها الكلام الفصيح والمعاني الواضحة، فهي وإن لم تكن كقول أبي نواس: أمام خميس أرجوان كأنه قميص محوك من قنا وجياد

فما هو إلاَّ الدهرُ يأتي بصرفه على كلِّ من يشقى به ويُعادي

في البراعة والنقاء وحسن الوصف واستقامة للفظ، فليست في السقوط كقولك: لقد اتقيتَ الله حقَّ تُقاته وجهدتَ نفسك فوق جهد المتقي

وأخفتَ أهل الشرك حتى إنه لتحافظ النطف التي لم تُخلقِ

وكذلك قوله: هارون ألفنا ائتلاف مودَّة ماتتْ لها الأحقادُ والأضغانُ

حتى الذي في الرَّحم لم يكُ صورةً لفؤاده من خوفه خفقانُ

فقال: "لم يكُ صورة"، ثم قال: "من خوفه خفقان".

وإن لم يكن كقول الطائي: إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها حفاظاً على ما وطَّدت من مناسب

فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سيوفكم=عروش الذين استرهنوا قوس حاجب في صحة المعنى وحسن الاستنباط ولطافة الغوص، فليست كقوله: تثفى الحربُ منه حين تغلي مراجلُها بشيطانٍ رجيم

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم.

ولا في سخف قوله: أفعشتَ حتى عبتهم، قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدقُ

قومٌ إذا اسودَّ الزمان توضَّحوا فيه، فغودر، وهو منهم أبلقُ

الموشح المرزباني الصفحة : 111

(/)

وإنما ذكرنا اثنين قد أومىء إلى كل واحد منهما في وقته، وأغرق في وصفه، لتعلم ما في المخلوقين من النقص، وأن لكل واحد المذهب والمذهبين ونحو ذلك، ثم يجتذبه ما فيه من الضعف، لتعرف مواقع الاختيار، وموضع المطلوب من قول كل قائل: إما لفصاحة وإما لأغراب في معنى، وإما لسرق لطيف تين به حذقه. كل ذلك وما أشبهه متبع مطلوب به.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني علي بن إسماعيل، قال: حدثني علي بن العباس الرومي، قال: حدثني مثقال، قال: دخلت على أبي تمام الطائي، وقد عمل شعراً لم أسمع أحسن منه، وفي الأبيات بيتٌ واحد ليس كسائرها، فعلم أني قد وقفت على البيت. فقلت: لو أسقطت هذا البيت، فضحك، وقال لي: أتراك أعلم بهذا مني، إنما مثل هذا مثل رجل له بنون جمعة، كلهم أديب جميل متقدم، ومنهم واحد قبيح متخلف، فهو يعرف أمره، ويرى مكانه، ولا يشتهي أن يموت، ولهذه العلة ما وقع مثل هذا في أشعار الناس، حدثنيه علي بن هارون، عن علي بن العباس الكاتب، قال: قال مثقال الشاعر: قلت لأبي تمام: تقول الشعر الجيد، ثم تقول البيت الرديء! فقال: مثل هذا مثل رجل له عشرة بنين منهم واحد أعمى، فلا يحب أن يموت.

قال الشيخ أبو عبيد الله المزرباني رحمه الله تعالى: وهذه حجة ضعيفة جداً! أخبرني الصولي، قال: حدثني هارون بن عبد الله المهلبي، قال: قال دعبل: أبو تمام يحيل في شعره، من ذلك قوله: أفيَّ قولَ الزُّور والفندِ وأنت أنزرُ من لا شيءَ في العددِ

قال أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم: حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري، قال: سألت أبي عن دعبل، فقال: يدخل يده في الجراب ولا يخرج شيئاً. قال: قلت: فأبو تمام؟ قال: مفلق، إلا أنهن ما مات حتى أصفى من الشعر.

حدثني علي بن يحيى، عن علي بن المهدي الكسروي، قال: من أشهر ما عيب به أبو تمام قوله: كانوا رداءَ زمانهم فتصدَّعوا فكأنما لبسَ الزمانُ الصوفا

(/)

قال: ومما عيب به قوله: ولقد أراك، فهل أراك بغبطة والعيشُ غضٌّ، والزمان غلامُ

وقله: خمسون ألفاً كآسادِ الشِّرى نضجتْ=أعمارهم قبل نضجِ التِّين والعنبِ قال: وكان دعبل يزعم أنه عيّره لما عيب عليه، فقال: ..... فُقدتْ أعمارهم فهو واقي لجَّة العطب

وأنَّ الثاني شر من الأول، وكان ينكر "لجة العطب" عليه.
أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال ابن الخثعمي الشاعر: جن أبو تمام في قوله: تروح علينا كلَّ يوم وتغتدي خطوبٌ يكاد الدهر منهن يصرعُ
أيصرع الدهر؟ قال قدامة بن جعفر: من عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاةٌ وتكلف في طلبها، فاشتغل معنى سائر البيت بها، مثل ما قال أبو تمام الطائي: كالظبيةِ الأدماء صافتْ فأرتعتْ=زهرَ العرار الغضِّ والجثجاثا فجميع هذا البيت مبني لطلب هذه القافية، وإلا فليس في وصف الظبية بأنها ترتعى الجثلث كبير فائدة، لأنه إنما توصف الظبية إذا قصد لنعتها بأحسن أحوالها أن يقال: إنها تعطو الشجر، لأنها حينئذ رافعة رأسها، وتوصف بأن ذعراً يسيراً قد لحقها، كما قال الطرماح: مثل ما عاينتّ مخروفةً نصِّها ذاعرُ روعٍ مؤام فأما أن ترتعى الجثجاث فلا أعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن، لا سيما والجثجاث ليس من المراعي التي توصف بأن ما يرتعى يؤثره.
أخبرني الصولي، قال: عاب قوم على أبي تمام قوله: كأنَّ بنى نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرَّ من بينها البدرُ فقالوا: أراد أن يمدحه فهجاه، لأن أهله كانوا خاملين فلما مات أضاءوا بموته. وقالوا: كان يجب أن يقول كما قال الخريمي: إذا قمرٌ تغوَّر أو جبا بدا قمرٌ في جانب الأفق يلمعُ
قال: وشبيه بهذا في الشناعة عيبهم قوله: لو خرَّ سيفٌ من العيُّوق منصلتاً ما كان إلاّ على هاماتهم يقعُ

(/)

ويروي: *ما كان إلاّ علي أيمانهم يقع* والراوية الأولى هي عندي التي قال أبو تمام. وعابوا أيضاً قوله:
سبعون ألفاً من الآساد قد نضجتْ أعمارهم قبل نضج التين والعنب
وقوله وأسقطوه عند أنفسهم به: ما زال يهذي بالمواهب دائباً حتى ظنَّنا أنه محموم
وقوله:
الموشح المرزباني الصفحة : 112

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 113
لا تسقني ماء الملام فإنني=صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي وقالوا: ما معنى ماء الملام؟ وعابوا قوله: لياليا

بالرقمتين وأهلها=سقى العهدَ منك العهد والعهد والعهدُ أراد سقى أيامنا التي عهدناك عليها عهد الوصال، وعهد اليمين التي حلفنا، والعهد الأخير هو المطر. وجمعه عهاد.

وعابوا قوله: فلو ذهبتْ سناتُ الدهرِ عنه وألقى عن مناكبه الدثارُ

لعدلَ قسمة الأيام فينا ولكن دهرنا هذا حمارُ

وعابوا قوله: كانوا برود زمانهم فتصدَّعوا فكأنما لبسَ الزمانُ الصُّوفا

وقالوا: كيف يلبس الزمان الصوف؟ وقوله: *وخشنت عليه أختَ بني خُشين* وخشين بن لاى بن عصيم بن فزارة.

وقوله: ولِّي ولم يظلم وهل ظلم امرؤٌ حتَّ النجاءَ وخلفه التنينُ

وعابوا قوله: خلقٌ كالمدام أو كرضاب المسك أو كالعبير أو كالملاب

وقالوا: الناس يقعون من الدون إلى الأعلى، وهذا من الأعلى إلى الدون، وجعل خلقه كالمدام أو المسك، ثم قال: أو كالعبير أو كالملاب.

وقوله: *كذا فليجلَ الخطبُ وليفدح الأمر* وقالوا: لا يقال "كذا فليكن" إلا في السرور.

وقوله: ما كنت أحسب أنَّ الدَّهرَ يهملني حتى أرى أحداً يهجوه لا أحدْ

وقال: كيف يكون لا أحد يهجوه؟ وقد قال غيره: وجاء بلحم لا شيء سمين فقرَّ به على طبقيْ كلام فهذا أفحش، لأنه نعت ما ليس بشيء.

وقال مسلم: فرَّاس قل لي أين أنت من الورى لا أنت معلوم ولا مجهول

ولابد أن يكون من أحدهما.

وقال عباس الخياط: *لا شيء من دينارِه أرجحج* أخبرني عبيد الله بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحارث الخراز، عن العباس بن خالد البرمكي، قال: أول ما نبغ أبو تمام الطائي أتاني بدمشق يمدح محمد بن الجهم، فكلمته فيه فأذن له، فدخل عليه، وأنشده، ثم رخج، فأمر له بدراهم يسيرة. ثم قال: إن عاش هذا ليخرجنَّ شاعراً! فقلت: وما ذاك؟ قال: يغوص على المعاني الدقاق، فربما وقع من شدة غوصه على المحال.

(/)

أخبرني الصولي، قال: حدثني أبو الحسن الأنصاري، قال: حدثني ابن الأعرابي المجّم، قال: كان أبو تام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه قد علم ما يقول فأعدَّ جوابه. فقال له رجل: يا أبا تمام، لم لا

تقول من الشعر ما يعرف، فقال: وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال؟ فأحمه.
قال الصولي: وحدثني أبو الحسين الجرجاني، قال: الذي قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان، وكان هذا من علماء الناس، وكان متصلاً بالطاهرية.
وأخبرني عبيد الله بن سليمان الطاهري، قال: حدثني عمي عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر، عن مشايخ أهلنا. قالوا: كان أبو العباس عبد الله بن طاهر، قد رسم في أمر من يقصده من شعراء الأطراف أن يؤخذ المديح منه، فيعرض على أبي سعيد المكفوف مؤدب ولده أولاً، فما كان منه يليق بمثله أن يسمعه من قائله في مجلسه أنفذه أبو سعيد إليه والقائل له معه، فأنشده إياه في مجلسه. وما لم يكن بالجيد أو كان مهجناً لم يعرضه ولم ينفذه أو تقدم بين المقاصد به. فلما رحل إليه أبو تمام وامتدحه بالقصيدة التي أولها:
هنَّ عوادي يوسف وصواحبه رفعت القصيدة إلى أبي سعيد، وكان خبر أبي نمام عنده، فلما قرأ الكاتب عليه أول بيت منها ووجد: هنَّ عوادي يوسف وصواحبه فعزماً فقدماً أدركَ الثَّأرَ طالبهْ
اغتاظ لذلك، وقال الكاتب: ألقها، أخزى الله حبيباً، يمدح مثل هذا الملك الذي فاق أهل زمانه كمالاً بقصيدة يرحل بها من العراق إلى خراسان، فيكون أولها بيت نصفه مخروم والنصف الثاني عويص! وتمكن له في نفس أبي سعيد كراهة ذلك. ثم إن أبا سعيد لقى أبا تمام، فقال له: يا أبا تمام، لم لا تقول من الشعر ما يفهم؟ قال له: وأنت يا أبا سعيد لم لا تفهم من الشعر ما يقال؟ وذكر باقي الحديث.

(/)

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثني أحمد بن الحسن، قال: حدثني علي بن عبد الرحيم الفنّاد، قال: حضر أبو تمام عند الكندي، فقال له: أنشدني أقرب ما قلت عهداً، فأنشده قصيدته التي يقول فيها: إقدامُ عمرو في سماحةِ حاتمٍ في حلم أحنف في ذكاء إياسِ
الموشح المرزباني الصفحة : **113**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **114**
فقال له الكندي: ضربت الأقل مثلاً للأعلى. فأطرق أبو تمام ثم قال على البديه: لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباسِ

فالله قد ضربَ الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنِّبراس

وأخبرني الصولي، قال: حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد، قال: حدثني أبي، قال: شهدت أبا تمام ينشد أحمد المعتصم قصيدةً مدحه بها، فلما بلغ إلى قوله: لإقدام عمرو في سماحة حاتم... البيت. أولى هي عندي التي قال أبو تمام. وعابوا أيضاً قوله:وقال أراد إياس بن معاوية فقال له الكندي، وكان حاضراً وأراد اطعن عليه: الأمير فوق ما وصفت. فأطرق قليلاً ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيه: *لا تنكروا ضربي له من دونه* وذكرهما.

قال: فعجبنا من سرعته وفطنته.

قال الصولي: ويروى أنه عيب عليه قوله، وقد أنشد: شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد

فزاد فيه من لحظته: وكذلك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد

وحدثني علي بن يحيى، عن علي بن مهدي الكسروي، قال: لما قال أبو تمام في أحمد بن المعتصم بيته الذي أوله: *إقدام عمرو في سماحة حاتم* قيل له: أما تخزي، تشبه أحمد بن المعتصم، وهو في بيت الخلافة وبيت الهاشم، بهؤلاء الأعراب؟ فزاد فيها بعد ذلك البيتين اللذين تقدما.

حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثني علي بن يحيى المنجّم، وحدثني علي بن هارون، قال: حدثني عمي أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني محمد بن أبي كامل، قال: شهدت أبا تمام الطائي في منزل الحسين ابن الضحاك، وهو ينشد شعره، وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فقال له إسحاق: يا فتى، ما أشد ما تتكئ على نفسك! يعني أنه لا يسلك مسلك الشعراء قبله، وإنما يستقي من نفسه.

(/)

قال الشيخ أبو عبيد المرزباني رحمه الله تعالى: ونحو قول إسحاق هذا ما أخبرنيه المظفر بن يحيى، قال: نظر يعقوب الكندي في شعر أبي تمام، فقال: هذا رجل يموت قبل حينه، لأنه حمل على كيانه بالفكر. قال: إن أبا تمام مات لنيّف وثلاثين سنة.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني محمد بن موسى بن حماد، قال: كنت عند دعبل بن علي أنا والعمراوي في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشام، فذكرنا أبا تمام، فجعل يثلبه، ويزعم أنه كان يسرق الشعر، ثم قال لغلامه: يا نفنف! هات تلك المخلاة، فجاء بمخلاة فيها دفاتر، فجعل يمرها على يده

حتى أخرج منها دفتراً، فقال: اقرءوا هذا. فنظرنا فإذا في الفدفتر: قال مكنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى، وكان منزله قنسرين، وكان هجا ذفافة العبسي بأبيات منها: إنَّ الضُّراط به تعاظم جدّكم فتعاظموا ضرطاً بني القعقاع

قال: ثم رثاه بعد ذلك بقوله: أبعد أبي العباس يستعتب الدهرُ وما بعده للدهر عتبي ولا عذرُ

ولو عوتب المقدار والدهر بعده لما أعتبا ما أورق اللَّم النضرُ

ألا أيعا الناعي ذفافة ذا الندى تعستَ وشلّتْ من أناملك العشرُ

أتنعي فتى من قيس عيلان صخرةً تفلق عنها من جبالِ العدا الصّخرُ

إذا ما أبو العباس خلى مكانه فلا حملتْ أنثى ولا مسَّها طُهرُ

ولا أمطرت أرضاً سماءٌ، ولا جرتْ نجوم، ولا لذَّت لشاربها الخمرُ

مأنَّ بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خرَّ من بينها البدرُ

توفِّيت الآمالُ بعد ذفافة وأصبح في شغل عن السَّفر السَّفرُ

يعزَّون عن ثاوٍ تعزَّي بع العلا ويبكي عليه المجد والبأس والشعرُ

وما كان إلاَّ مالَ منْ قلَّ ماله وذخراً لمن أمسى وليس له ذخرُ

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في شعره.

(/)

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعال: يعني قصيدة أبي تمام التي على روى هذه الأبيات، ورثى فيها محمد بن حميد، وأولها: *كذا فليجل الخطبُ وليفدح الأمر* قال محمد بن داود: أنشد أبو تمام أبا المغيث الرافقي شعراً له يقول فيه: وكن كريماً تجدْ كريماً تحظى به يا أبا المغيث

الموشح المرزباني الصفحة : **114**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **115**

فقال له يوسف بن المغيرة القشيري، وكان شاعراً عالماً: قد هجاك! إنما قال لك: كن كريماً، وإنما يقال للئيم: كن كريماً.

أخبرني أحمد بن يحيى، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: كان ابن الأعرابي يمضي إلى إسحاق الموصلي. فقال له علي بن محمد المدائني: إلى أين يا أبا عبد الله؟ قال: إلى هذا الذي نحن وهو كما قال الشاعر: نرمي بأشباحنا إلى ملكٍ نأخذُ منْ مالهِ ومنْ أدبهْ

قال محمد: وأظن أنه لو علم أن أبا تمام قائل هذا البيت ما تمثل به، ولم يكن أبو العباس يرويه أيضاً لعصبيتهما عليه.

حدثني علي بن هارون، قال: ذكر علي بن مهدي الكسروي أن أبا تمام قال: وددت أن لي بنصف شعري نصف بيت أبي سعد المخزومي: *حدقُ الآجال آجالُ* ولم يزل يجول في نفسه حتى قال: ومهاً من مها الخدور وآجا لُ ظباء يسرعنَ في الآجال

قال علي بن هارون: وهذا مما غلط فيه أبو تمام، لأن الآجال جمع إجل وهو القطيع من البقر، يقال: سرب من قطا، وسرب من نساء، وسرب من ظباء، وقال عمر: فلم ترَ عيني مثل سربٍ رأيته خرجن علينا من زُقاقِ ابن واقف

20 أبو عبادة البحتري

حدثني أبو الحسن علي بن هارون، قال: كان ابن عمي أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ على أبي الغوث يحيى بن البحتري أشعار أبيه بحضرة عمي أبي أحمد يحيى بن علي عند قدوم أبي الغوث علي العباس بن الحسن ومدحه إياه بقصيدة دالية أوصلها عمي إلى العباس، فأمر له بمائة دينار وثياب. فأقام مدة، فلما عزم على الشخوص أمر له بألف درهم تحمل بها، فكان مما قرأ عليه، وأنا حاضر، القصيدة التي مدح بها البحتري الحسن بن سهل، وأولها: *ما بعينيْ هذا الغزال الغرير* إلى أن انتهى العرض إلى هذا البيت: وكأنَّ الأيام أوثر بالحس ن عليها يوم المهرجان الكبيرِ

(/)

فقال له أبو الحين ابن عمي وقد اعتبرت النسخ الحاضرة فكانت متفقة على هذا البيت المكسور،لأنه يزيد سبباً وهو الواو والياء من يوم فقال أبو الحسن: يا أبا الغوث، ألا ترى إلى هذا الغلط على أبي عبادة الذي لا يتهم بمثله، وقد أجمعت النسخ عليه. فقال: هكذا قال الشيخ. فأقبل عليه عمي يبين له موضع الكسر، ويقطعه له، ويزنه بالبيت الذي قبله والبيت الذي بعده، وهو غير مستنك له بذوقه، وسامه عمي تغييره، فأبى ذلك، وقال: أغيّر شعر الشيخ؟ فقال عمي: هذا رجل قد وجب له علينا حق، وسار له فينا مدح، ويلزمنا تغيير هذا الكسر حتى لا يعاب به فغضب حتى ظهر الغضب ظهوراً لم يستحسن عمي معه أن يزيد في

الكلام.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: كنّا يوماً عند أبي علي الحسين بن فهم، فجرى ذكر أبي تمام، فسأله رجل: إيما أشعر أبو تمام أو البحتري؟ فقال: سمعت بعض العلماء بالشعر ولم يسمّه وسئل عن هذا فقال: كيف يقاس البحتري بأبي تمام، وهو به، وكلامه منه، وليس أبو تمام بالبحتري، ولا يلتفت إليه.

أخبرني الصولي، قال: حدثني الحسين بن إسحاق، قال: قلت للبحتري: الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام. فقال: والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضر أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوه، ولكني والله تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه.

قال الصولي: وهذا من فضل البحتري أن يعرف الحق، ويقر به، ويذعن له. وإني لأراه يتبع أبا تمام في معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه، فلا يقع إلا دونه، ويعود في بعضها طبعه تكلفاً وسهله صعباً.

من ذلك قول أبي تمام: يستنزل الأمل البعيد ببشره بشرى المخيلة بالربيع المغدقِ

وكذا السحائب قل ما تدعو إلى معروفها الرواد ما لم تبرقِ

(/)

فقال البحتري حزتَ العلا سبقا وصلّى ثانياً=ثم استوت من بعدي الأقدامُ وقال أبو تمام: ولقد أرتم مجده وجهدتمُ=فإذا أباتٌ قد رسا ومتالعُ فنقله البحتري لفظاً ومعنى، فقال: ولن ينقلَ الحساد مجدك بعدما=تمكّن رضوي واطمأن متالعُ ومما احتذى فيه البحتري أبا تمام، وقدّر مثل كلامه، فعمل معناه عليه ما أخذ من قوله: همَّةٌ تنطح النجومَ وجد آلفٌ للحضيض فهو حضيضُ

فقال البحتري: متخيِّرٌ يغدو بعزمٍ قائم في كل نازلةٍ وجدٍ قاعد

الموشح المرزباني الصفحة : 115

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 116

وسرقات البحتري من أبي تمام كثيرة.

حدثني علي بن هارون، قال: حدثني أبو عثمان الناجم، قال علي: وأحسب أن علي بن العباس النويختي قد حدثني به، قال: سمعت البحتري يقول: مكثت في لوحي: خضبت في لوحي: "خضبت بالمقراض" أربعين

سنة حتى أتممتها، فقلت: لم يدعني كرُّ الغديَّات والآصال حتى خضبت بالمقراض

حدثني علي بن هارون، قال: أخبرنا أبو الغوث يحيى بن البحتري، عن أبيه، أنه9 أجبل عشر سنين، فما كان يستطيع أن يقول بيتاً من الشعر. قال: ثم دعاني في وقت من الأوقات، فقال لي: تعال يا بني. فجئت إليه فقال: اكتب، أقبل يملي على ابتداء قصيدة كان قد قال بعضها، ووسط قصيدة، وقطعة من مدح من قصيدة، وتشبيباً من أخرى، فقلت له: يا أبتِ، ما هذا؟ وظننته من أشعار له قديمة، فقال لي: يا بني، قد عرفت المدة التي قطعت فيها قول الشعر، ووالله ما كنت أستطيع فيها أن أنظم بيتين، وأما الآن فقد اطلعت طلع بحر من الشعر لا يلحق غوره.

وقال بعضهم: مما وجد في شعر البحتري من اللحن قوله: يا عليَّاً يا أبا الحسن الما لكَ رقَّ الظريفة الحسناء

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: أنشدينه له أحمد بن محمد بن زياد، عن أبي الغوث وعلي بن هارون عن أبيه وغيرهما. وقوله: يا مادح الفتح ويا آملهُ لستَ امرءاً خاب ولا مئنٍ كذب

وقوله: واو أنصف الحسادُ يوماً تأملوا=مساعيكَ هل كانتْ بغيرك أليقا وقالوا: لو تتبّع اللحن في شهرع لوجد أكثر من هذا. وقد هجة بذلك، وتقدم قول ابن أبي طاهر فيه: فلما تصفّحتُ أشعارهُ إذا هو في شعره قد خرى

ففي بعضها لا حنٌ جاهل وفي بعضها سارقٌ مفترِ

(/)

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلبي، قال لي أحمد بن خلاد: لا أعرف أحداً أخبث أصلاً وفرعاً، ولا أكفر لإحسان من البحتري، دخل إلى المستعين بعد قتل أوتامش وكاتبه شجاع، وإنما أذكرت به، فأنشدهك لقد نصرَ الإمامُ على الأعادي وأضحى الملكُ موطودَ العمادِ

وعرفت الليالي في شجاعٍ وتامشَ كيف عاقبةُ الفسادِ

بدارٌ في اقتطاع الفئ خافٍ وسعيٌ في فساد الملك بادِ

بهضم للخلافة وانتقاصٍ وظلمِ الرعية واضطهادِ

أميرَ المؤمنين اسلم فقداً نفيت الغيَّ عنَّا بالرشادِ

تدارك عدلك الدنيا فقرَّتْ وعمَّ نداك آفاق البلادِ

فلم يأمر المستعين بشيء، فما زلت أصفه وأشهد له بقديم الموالاة حتى دفع إليه خريطة كانت في يده

مملوءة دنانير، فكانت ألف دينار. ودعا بغالية فغلّفه بيده، فلما خُلع المستعين وولي المعتز كان أول ما أنشده قصيدة أولهاك *يجانبنا في الحبِّ منْ لا نجانبهْ* فقال فيها: عجبتُ لهذا الدهر أعيتْ صروفهُ وما الدهر إلا صرفه وعجائبهْ

متى أمَّلَ الديَّاك أن تصطفى له عرى التاج أو تثني عليه عصائبهْ

وكيف ادّعى حق الخلافة غاصبٌ حوى دونه إرث النبي أقاربهْ

بكى المنبر الشرقيّ إذ خار فوقه على النَّاس ثورٌ قد تدلّتْ غباغبهْ

ثقيلٌ على جنب الثريد مراقبٌ لشخص الخوان يبتدئ فيواثبهْ

إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبلْ أضاء شهاب الملك أم باخ ثاقبهْ

إذا بكر الفرّاشُ يثنو حديثهُ تضاءل مطريه وأطب عائبهْ

رمى بالقضيب عنوةً وهو صاغرٌ وعرّى من بردِ النبي مناكبهْ

وقد سرّني أن قيل وجّه مسرعاً إلى الشرق تجري سفنه ومراكبهْ

إلى كسكرٍ خلف الدَّجاج، ولم تكن لنشبَ إلاّ في الدجاج مخالبهْ

وما لحية القصّار حين تنفَّشت بجالبةٍ خيراً على منْ يناسبهْ

قال ابن خلاد: فهجاه فيها بأصناف الأهاجي، ثم لم يرضّ حتى ذكرني فقال: يجوزُ ابن خلاّدٍ على الشعرِ عنده ويضحي شحاذٌ وهو للجهل كاتبهْ

(/)

قال: فو الله ما حظى من المعتز في هذه القصيدة بطائل حتى رجع إلى بلده خائباً.

قال الصولي: وله يهجو المستعين من قصيدة: أعاذلتي على أسماءَ ظلماً وإجراء الدموع لها الغزارِ

متى عاودتني فيها بلومٍ فبتِّ ضجيعة للمستعارِ

الموشح المرزباني الصفحة : 116

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 117

لأسلح حين يمسي من حبارى وأقضم حين يصبح من حمَارِ

إذا أهوى لمرقده بليلٍ فياجزي البرادع والسرارس
ويا بؤسَ الضجيع وقد تلطَّى بحاظى جامدٍ معه وجارِ
ولو أنّا استطعنا لافتدينا فطوع الرتم منه بالبواري
وما كانت ثيابُ الملك تخشى جريرةَ بائلٍ فيهمَّ خاريِ
يبيدُ الراحَ في يوم النَّدامى ويفنى الزاد في يوم الخُمارِ
يعبُّ فينفد الصهباءَ جلفٌ قريب العهد بالدِّبس المدارِ
رددناهُ برمَّته ذميماً وقد عمَّ البريةَ بالدَّمارِ
وكان أضرَّ فيهم من سهيلٍ إذا أوتس، وأشأمَ منْ قدارِ

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهذه الأبيات من أقبح الهجاء وأضعفه لفظاً وأسمجه معنى، ولا سيما بيت "البواري"، وهي أيضاً خارجة عن طريقة هجاء الخلفاء والملوك المألوفة، وهي بهجاء سفلة الناس ورعاعهم أشبه، مع ما جمعت من سخافة اللفظ، وهلهلة النسج، والبعد من الصواب.

وكثير من أهل الأدب ينكر خبث لسان علي بن العباس الرومي، ويطعن عليه بكثرة هجائه، حتى جعلوه في ذلك أوحد لا نظير له، ويضربون عن إضافة البحتري إليه وإلحاقه به، مع إحسان ابن الرومي في إساءته، وقصور البحتري عن مداه فيه، وأنه لم يبلغه في دقة معانيه وجودة ألفاظه وبدائع اختراعاته، أعني الهجاء خاصةً، لأن البحتري قد هجا نحواً من أربعين رئيساً ممن مدحه، منهم خليفتان، وهما المنتصر والمستعين، وساق بعدهما الوزراء ورؤساء القواد، ومن جرى مجراهم من جلّة الكتاب والعمال ووجوه القضاة والكبراء بعد أن مدحهم وأخذ جوائزهم، وحاله في ذلك تنبئ عن سوء العهد، وخبث الطريقة.

ومما قبح فيه أيضاً، وعدل عن طريق الشعراء المحمودة أني وجدته قد نقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة نوفّر حظه منهم عليه إلى مدح غيرهم، وأمات أسماء من مدحه أولاً، مع سعة ذرعه بقول الشعر، واقتداره على التوسع فيه.

(/)

ولأم أذكر حاله في ذلك على طريق التحامل مع اعتقادي فضله وتقديمه، ولكنني أحببت أن أبين أمره لمن لعله انستر عنه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومثل حديث البحتري مع المستعين ما أخبرنيه محمد بن يحيى، قال: حدثني أبو الفياض سوار بن أبي شراعة، قال لي أحمد بن أبي طاهر: ما رأيت أقل وفاءً من البحتري ولا أسقط، رأيته قائماً ينشد أحمد بن

الخصيب مدحاً له فيه، فحلف عليه ليجلسنَّ، ثم وصله وانبرى له المنتصر، وكان غضبان عليه، ثم أوصل له مديحاً إليه، وأخذ له منه مالاً فدفعه إليه. ثم نكب المستعين أحمد بن الخصيب بعد فعله هذا بشهور، فلعهدي به قائماً ينشده: ما الغيث يهمي صوبَ إسباله والليث يحمي خيس أشباله

كالمستعينِ المستعانِ الذي نمتْ لنا النعمى بأفضاله

فقال فيهاك لابن الخصيب الويل كيف انبرى بإفكه المردي وإبطاله

كاد أمين الله في نفسه وفي واليه وفي ماله

ورامَ في المُلكِ الذي رامه بغشِّه فيه وإدغاله

فأنزل اللهُ بهِ نقمةً غيَّرت النعمةَ منْ حاله

وساقه البغيُ إلى صرعةٍ للحين لم تخطر على باله

دينَ لما دان وعادتْ له في نفسه أسوأ أعماله

قد أسخط اللّهف بإعزازه ال دنيا وأرضاه بإذلاله

وفرحةُ الناس بإدباره كحزنهم كان بإقباله

يا ناصر الدِّين انتصرْ موشكاً من كائد الدِّين ومغتالهْ

فهوَ حلالُ الدم والمال إن نظرتَ في ظاهر أحواله

ثم قال ابن طاهر: كان ابن العلجة فقيهاً يفتي الخلفاء في قتل الناس، فترحه الله! ثم ختم القصيدة بقوله:

والرأيُ كل الرأيِ في قتله بالسيف واستصفاء أمواله

ومما أنكر على البحتري قوله: *محلٌّ على القاطول أخلقَ داثرهْ* وقالوا: إنما يقال دثر مخلقه، ولا يقال أخلق داثره، لأن الداثر لا بقية له فتخلق أو تستجد.

وسمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول: خذل البحتري في هذا الابتداء من قصيدته هذه.

الموشح المرزباني الصفحة : 117

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 118

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري، عن أبي عثمان سعيد بن الحسن الناجم، قال: قال لي البحتري: أشتهي أن أرى ابن الرومي فوعدته ليوم بعينه، وسألت ابن الرومي أن يصير إليَّ فيه، فأجابني إلى ذلك، فلما حصل

ابن الرومي عندي وجّهت إلى البحتري، فصار إليَّ، فاجتمعا وتوانسا، فقال له البحتري: قد اقرأني أبو عيسى بن صاعد قصيدة لك في أبيه، وسألني عن الثواب عنها، فقلت له: أعطوه لكل بيت ديناراً. ثم تحدثا، فقال البحتري: عزمت على أن أعمل قصيدةً على وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء. فقال له ابن الرومي: إياك والهجاء يا أبا عبادة، فليس من عملك، وهو من عملي، فقال له: نتعاون، وعمل البحتري ثلاثة أبيات، وعمل ابن الرومي ثمانية، فلم يلحقه البحتري في الهجاء. وكان اجتماعهما عندي سبباً للمودة بينهما.

أخذ البحتري قوله وقصّر وأفحش، وأسقط أحد القسمين: أعطيتني حتى حسبتُ جزيلَ ما أعطيتنيه وديعةً لم توهبِ

من الفرزدق في قوله: أعطاني المال حتى قلتُ أودعني أوْ قلتُ أودع مالاً قد رآه لنا

أخبرني محمد بن يحيى، قال: قال المجنون: تداويت من ليلة بليلى وحبِّها كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

فكان هذا من أحسن المعاني بأحسن الألفاظ، وإن كان الأصل فيه قول الأعشى: وكأسٍ شربتُ على لذَّةٍ=وأخرى تداويتُ منها بها فأخذه أبو نواس فو الله ما بلغه، وظهر في لفظه تكلف، فقال: دعْ عنك لومي فإنَّ اللوم إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

والكلفة في قوله: "بالتي كانت هي الداء"، فقال البحتري سارقاً للفظ ومقصّراً عن الطبع والمعنى: تداويتُ من ليلى بليلى فما اشتفي بماء الرُّبى من باتَ بالماءِ يشرقُ

قال أحمد بن أبي طاهر وأبو ضياء بشر بن يحيى: قال أبو تمام: فكاد بأن يُرى للشرق شرقاً وكادَ بأن يُرى للغرب غربا

(/)

وقال في موضع آخر: فغربتُ حتى لم أجدْ ذكر مشرقٍ=وشرقتُ حتى قد نسيتُ المغاربا فقال البحتري وأحال: فأكون طوراً مشرقاً للمشرق ال أقصى وطوراً مغرباً للمغربِ

وقال أبو تمامك وإذا أراد اللهُ نشرَ فضيلةٍ=طويتْ أتاح لها لسان حسودِ فقال البحتري وأخذه لفظاً ومعنى: ولن تستبين الدَّهر موضع نعمةٍ إذا أنت لم تدللْ عليها بحاسدِ

وقال أبو تمام يصف فرساً: عوذه الحاسدُ ضنَّاً به ورفرفت خوفاً عليه النفوسْ

فقال البحتري في معناه يصف فرساً وليس بشيء: أرسلته ملء العيون مسلماً منها لشهوتها لطولِ دوامه

وقال أبو تمام: منْ لم يعاينْ أبا نصرٍ وقاتلهُ فما رأى ضبعاً في شدقها سبعُ

وقد عيب هذا على أبي تمام، لأنهم يجعلون القاتل أعلى وأشهر شجاعةً ليقع عذر المقتول، فتبعه البحتري فقال: ولا عجبٌ للأسد أن ظفرتْ بها كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ

وقال أبو تمام هو من حنونه: تكادُ عطاياهُ يُجنُّ جنونها إذا لم يعوِّذها بنعمة طالب.

فقال البحتري: إذا معشرٌ صانوا السمِّاح تعسَّفتْ بهم همَّةٌ مجنونةٌ في ابتذاله

وهذا أجنّ من ذاك.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن السّخي، قال: وعد الحسن ابن مخلد البحتري إزالة ما طولب به من التقسيط عنه، وجعل أمره إلى ابن داود السبي كاتبه، فلم يفعل ما أمره به، قال: فلعهدي بالبحتري وهو ينشد الحسن، والحسن مقبل عليه: *طيفٌ ألمَّ فحيَّا عند مشهده* حتى بلغ قوله: لتسرينَّ قوافي الشعر معجلةً ما بين سيره المثلى وشرَّده

قال: وكان أحمد بن عبد الله طماسٌ حاضراً، فقال للبحتري بعض الكتّاب: قد رددت "سُيّره" إلى القافي، فقال: سُيرّها. فقال له طماس: اسكت، إنما ردّه إلى الشعر. فقال البحتري: لا عدمتك عضداً وناصراً.

(/)

أخبرني الصولي، قال: حدثني علي بن محمد العباسي أن بعض النخاسين احتال على البحتري ي غلام له، فصار إليه، وأنكر البحتري بيعه، وكان هذا في أول أيام المعتضد بالله، فجعل يستعين بالناس في أمره، فقال له القاسم بن عبيد الله: إن أنشدتني هجاءك لآخذ غلامك رددته عليك، فأنشده:

الموشح المرزباني الصفحة : **118**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **119**

أخذتَ غلامي فقنَّعته وخوَّلك الجهلُ أهلي ومالي

فضحك القاسم، وقال يا أبا عبادة، نعم، هو مالٌ، أفهو أهل؟ قال لا! ولكني حكيت قول الناشم غيّره *فخوَّلك الجهل بالجاه مالي*

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكجّي، قال: قلت للبحتري: ويحك! تقول في قصيدتك التي مدحت بها أبا سعيد: أأفاق صبٌّ منْ هوىً فأفيقا .....

يرمونَ خالقهم بأقبح فعلهم ويحرِّفون كلامه المخلوقا

أصرت قدرياً معتزلياً؟ فقال لي: كان هذا ديني في أيام الواثق، ثم نزعت عنه في أيام المتوكل. فقلت له: يا أبا عبادة، هذا دين سوء يدور مع الدول.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى: وقد هجا ابن داود، فأنكر عليه قوله بخلق القرآن في أبيات خاطب فيها المتوكل.

قال أبو ضياء بشر بن يحيى: قال أبو تمامك *وترى الكريمَ يعزُّ حين يهون* وقال البحتري: *وإذا عزَّ كريمُ القومِ ذلّ* كلاهما غير محسن، إنما أراد التواضع، فجعل مكانه الهون والذلّ. وقال أبو تمامك لو لم تفتِّ المجد مذ زمن بالبأس والجود كان المجد قد خرفا

فقال البحتري: صحبوا الزمان الفرط إلا أنه هرمَ الزمانُ وعزُّهم لم يهرم

وهذا شبيه بذاك في قبحه، قول حبيب: خرف الزمان، وقول هذا: هرم.

وقال أبو تمام: إذا وعدَ انهلتْ يداه فأهدتا لك النجحَ محمولاً على كاهل الوعدِ

سفوحانِ تفترُّ المكارمُ عنها كما الغيث مفترٌّ عن البرقِ والرعدِ

فقال البحتري: يوليكَ صدرَ اليوم قاصية الغنى بمواهب قد كنَّ أمس مواعدا

سومَ السحائب ما بدأن بوارقا في عارض إلا ثنين رواعدا

لم يحسن أخذ المعنى، لأن أبا تمام جعل الوعد مكان البرق والرعد اللذين يدّلان على الغيث. وأقام النائل مقام الغيث. والبحتري قال: "إلا انثنين رواعدا".

وقد ذكر مثل هذا في موضع آخر، قال أبو تمامك يستنزلُ الأملَ البعيدَ ببشره بشرى المخيلةِ بالربيع المغدقِ

(/)

وكذا السحائبُ قلَّ ما تدعو إلى معروفها الرُّوادَ ما لم تبرقِ

فأخذه البحتري أخذاً فبيحاً، وأتى بمحال واضطراب شديد، فقال: ضحكاتٌ في إثرهنَّ العطايا وبروقُ السحابِ قبل رعودهْ

فحبيب إنما شبّه البشر بالبرق الذي هو دليل على الغيث، ثم أقام العطاء من بعد البشر مقام الغبث: فأما الرعود فليس لذكرها في هذا الموضع معنى، بل الرعود مكروهة لا يؤمن من الآفات فيها بالصواعق والبرد، وما علمنا أحداً وصفها فأقامها مقام المطر غيره.

وسرقات البحتري من أبي تمام نحو خمسمائة بيت، وإنما ذكرنا منها في هذا البيت الموضع ما قصّر فيه البحتري عن مدى أبي تمام أو شاركه في عيبه.

حدثني أحمد بن محمد بن زياد، قال: سألت أبا الغوث عن السبب في خروج أبيه عن بغداد، فقال لي: كان أبي قد قال في قصيدته التي رثى فيها أبا عيسى بن صاعد أبياتاً وجد بها بعض أعدائه عليه مقالاً، فشنّع عليه أنه ثنوى، ودارت في الناس، وكانت العامة حينئذ غالبة ببغداد، فخافهم على نفسه، فقال لي: قم بنا يا يني حتى نطفئ عنا هذه الثائرة بخرجة نلمُّ فيها ببلدنا ونعود، قال: فخرجنا، وأقام فلم يعد، قال: والأبيات:

أخييَّ متى خاصمتَ نفسكَ فاحتشدْ لها، ومتى حدثتَ نفسك فاصدقِ

أرى عللَ الأشياء تَّى، ولا أرى التَّ جمع إلا علَّةٌ للتفرُّقِ

أ{ى العيش ظلاً توشكُ الشمسُ نقله فكنْ في ابتغاء العيش كيسكَ أومقِ

أرى الدهر غُلاً للنفوس، وإنما يقي اللهُ في بعض المواطن من بقي

فلا تتبع الماضي سؤالك لمْ مضى؟ وعرِّجْ على الباقي فسائله لمْ بقي

ولمْ أرَ كالدنيا حليلةَ وامقٍ محبّ متى تحسن بعينيه تطلقِ

تراها عياناً وهي صنعةُ واحدٍ فتحسبها صنعيْ حكيم وأخرق

21 يزيد بن محمد المهلبي

أخبرني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: قال يزيد بن محمد المهلّبي يصف الزوّ من أرجوزة طزيلة: حتَّى إذا السربُ انبرى فاجتهدا حطّتْ عليهن البزاةُ مددا

(/)

تجمعُ منها كل ما تبدَّدا تصيدُ بحراً وتصيد جددا

من كل ما أحببت أن تصيَّدا سمكةً أو طائراً أو أسدا

قال محمد: أحال هذا البيت، لأنه ذكر البزاة، وليس السمك من صيد البزاة.

22 أحم بن المعذّل

أخبرني محمد بن يحيى، قال: سمعت القاضي إسماعيل بن إسحاق يقول: اعتلَّ أحمد بن المعذّل فلم يعده

أبو حفص الرياحي، وكان صديقه، ولزمه في علته سليمان بن حرب، وبسر بن داود المهلبي، فكتب إليه أبو الفضل أحمد بن المعذّل: سلامٌ أبا حفص عليك ورحمةٌ وإن كنت عنَّا نائياً متجافيا

كفاك سليمان بن حرب عيادتي وما زال بسرٌ بالزيارة وافيا

طوما منهما لإبلّ تراخيتَ دونها=وما كنت عن كليتهما متراخيا وقد قال بعض المصفين مقالةً مضتْ مثلاً بين الأخلاء جاريا

وإني لأستحيي أخي أن أرى له عليَّ من الحقِّ الذي لا يرى ليا

قال محمد: وهذا البيت تأوّله أحمد بن المعذّل على غير وجهه، والبيت لجرير: تأوّل أنه يستحيي أن يرى لصديقه حقاً، ولا يراه ذلك له. وهذا كان له تأول، فأما معنى البيت والذي أراده جرير عند الحذّاق فهو: وإني لأستحيي أن أرى لصديقي عندي حقاً وأيادي لا أكافئه عليها، ولا أرى لي عنده مثلها، فهذا الذي يستحيي منه.

23 علي بن الجهم

حدثني علي بن هارون وغيره أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكل بقوله: اللهُ أكبر، والنبيّ محمد والحقُّ أبلجُ، والخليفة جعفرُ

فقال مروان بن أبي الجنوب: أراد ابن جهم أن يقول قصيدةً يمدح أمير المؤمنين فأذَّنا

فقلت له لا تعجلنْ بإقامةٍ فلست على طهرٍ، فقال: ولا أنا!

حدثني محمد بن عبيد الله الكاتب، عن أبي دعمي بن أحمد بن أبي داود أن علي بن الجهم لما أنشد المتوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله: وصاحَ إبليسُ بأصحابه حلَّ بنا ما لم نزلْ نحذرُ

ما لي وللغُرِّ بني هاشم، في كلِّ دهرٍ منهم منذرُ

(/)

عظم ذلك على أبي عبد الله أحمد بن أبي داود فأطرق. فقال: ابن الجهم: يا أبا عبد الله، ما سمعت مديحاً للخلفاء مثل هذا! قال: لا ولا غيري، ولا توهمت أن أحداً يجترئ على مثله.

أخبرني الصولي، قال: لما نفى على بن الجهم إلى أسبيجاب من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها: ونحن أناسٌ أهل سمعٍ وطاعة يصحُّ لكم إسرارها وعلانها

أخطأ في قوله: "علانها".

حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب، ومعنا علي بن الجهم، فأراد الانصراف فقال له محمد بن عيسى: لو متّعتنا بنفسك. فقال له: إنه بلغني شيء، و أظنني مأزور في قعودي. قال أبو العباس: فنقص في عيني، وإنما هو موزور.

24 عبد الصمد بن المعذل

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، عن محمد بن يزيد المبرد في قول عبد الصمد بن المعذل:

رأيتكَ منظراً عجباً غداة النَّحر بالبصرة

قال: أخطأ في قوله: البصرة.

قال: ولحن في قوله: إن أبا رهم في تكرُّمه بلغه اللهُ منتهى هممه

لأنه ترك صرفَ ما ينصرف، وهو رهم.

وبنو المنجم ينكرون على عبد الصمد قوله: قلتُ إذْ عيبتْ هديَّتكم إنما أهدى الذي أكلاَ

وغيروه فجعلوا مكن الذي "كما"، فقالوا: "إنما أهدى كما أكلا".

25علي بن محمد العلوي الكوفي

أخبرني محمد بن يحيى، قال: كان شعر علي بن محمد أكبر من علمه، فحدثني حبلة بن محمد الكوفي بالبصرة سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، قال: قال لي علي بن محمد الكوفي: ربما جاءني المعنى المليح في اللفظ الخشن، فأشك في لغته وفي إعرابه فأعدل عنه، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه كراهة أن أسأل بعد ما كبرت وتركي لعلم ذلك حدثا. قال محمد: وقول علي: وجهٌ هو البدر إلاّ أنَّ بينهما فضلاً تلألأ في حافاته النُّورُ

في وجه ذاك أخاطيطٌ مسّودةٌ وفي مضاحك هذا الدُّر منثور

قال: فالوجه أن يكون منثوراً، لأنه وصف لمعرفة. ولكن "منثور" يجوز بمعنى: هو منثور.

(/)

---

26 أبو سعد المخزومي

الموشح المرزباني الصفحة : 121

أخبرني الصولي، قال: ما أحسن عندي أبو سعد المخزومي في قوله: أشيب ولم أقضِ الشباب حقوقهُ ولم يمضِ من عهد الشبابِ قديمُ

لأنه ذكر الشباب في هذا البيت مرتين، وكان يجب أن يغيّر الأول أو الثاني، وتغيير الثاني أشبه، لأن قوله: "ولم يمضِ من عهدِ الشبابِ" قول من لم يذكر الشباب في صدر بيته، ولم يتكلّم الحذاق في هذا إلا بردِّ ضمير عليه، فيقال: ولم يمضِ منه، أو له، أو عليه، فلو قال: "من عهد عليه قديم" كان أشبه.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وللبحتري مثله، وهو قوله: صنتُ نفسي عما يدنِّسُ نفسي وترفَّعت عن جدا كلَّ جبس

27 أحمد بن أبي فنن

حدثني بعض أصحابنا عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: خمما يعاب على قيس بن الخطيم قوله: *كأنها عودُ بانةٍ قصفُ* لأن المرأة إنما تشبّه بالعود المتثنى لا بالمتقصّف.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: فأخذه ابن أبي فنن فقال في وصيف الخادم الصغير:

أيها الظبيُ المليح القدِّ مجدولٌ مهفهفْ

أنا من ميلك في مشيك مرعوبٌ مخوفْ

لا تميلنَّ فإني خائفٌ أن تتقصَّفْ

فحدثني المظفر بن يحيى، قال: قال ابن الرومي في بيت ابن أبي فنن هذا: إنما أراد أنه من لينة ونعمة أعضائه، فأسرف حتى أخطأ، وذلك أنه جعل اللين المفرط يتقصّف5، وإنما كان ينبغي أن يقول: لو عقد لا نعقد من لينه فضلاً عن أن يميل، وهو سليم من التقصّف. وأنشد لنفسه يعارض ذلك: أيها القائل إني خائفٌ أن تتقصَّفْ

ليس هذا الوصف إلاّ وصفَ مصلوب مُجفِّلاْ

28 محمود الوراق

اشترك محمود وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه: كم منْ عليل قد تخطاه الرَّدى فنجا ومات طبيبه والعوَّدُ

وقول محمود: وكم منْ مريضٍ نعاهُ الطبيبُ إلأى نفسه، وتولَّى كئيبا

فمات الطبيبُ، وعاش المريض، فأضحى إلى الناس ينعي الطبيبا

فأساء فيه، لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين، ومضّغه وصيّره قصصاً بقوله: أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ، وإن كان على أخذه منه فقد جاء به في بيت واحد وأحسن، فصار أحقّ بالمعنى منه. وأخذاه جميعاً من قول عدي بن يزيد: وصحيح أضحى يعودُ مريضاً وهو أدنى للموت ممنْ يعودُ

29 إسحاق بن خلف البصري

أنكر على إسحاق قوله: ولبس العجاجة والخافقات تريك المنا برءوس الأسلْ

يريد "المنايا"، فلم يستو له في هذا البيتز وقد احتجّ له قومٌ وأجازوه.

30 أحمد بن المدبر الكاتب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا محمد بن موسى مولي بني هاشم بالبصرة، قال: كنت عند أحمد بن المدبّر بدمشق وهو يتقلّدها لابن طولون فقدم عليه ديك الجن، وكتب إليه أبياً سألني أن أوصلها إليه، فأوصلتها. فلما قرأها أحمد قال لي: أريد أن تولّع به. فوقع في ظهر رقعته بخطه: ما عندنا شيء فنعطيه ولا يفي بالشكرِ شكريهِ

فإن رضى بالشعر عن شعره عارضت في حسن قوافيه

وإن يكن تقنعه دعوة دعوتُ ربّي أن يعافيه

وإن رضى ميسور ما عندنا أمرت نجحا أن يغدّيه

وذكر باقي الخبر.

قال الصولي: هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فته الفعل الماضي، وإن الحق في جواب الجحد: "ما عندنا فنعطيه". وكذلك "أن يعافيه" و "أن يغدّيه".

31 ابن أبي عون الكاتب

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوي، قال: بعث ابن أبي عون حاجب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى محمد بأنوار من بستانه وريحان، وكتب معه: قد بعثنا بطيِّب الرِّيحان خيرَ ما قد جُنى من البستانِ

قد تخيَّرته لخيرِ أميرٍ زانه الله بالتقى والبيانِ

فوقع على ظهر رقعته: عونُ يا عونُ قد ضللت عن القصد وعميتَ عن دقيقِ المعاني حشوُ بيتيك "قد

وقد"فإلى كم قدّك الله بالحسام اليماني

32 أحمد بن علي المادرائي الكاتب

الموشح المرزباني الصفحة : 121

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 122

حدثني أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدثني علي بن عبد الله بن الميّب، قال: لما هجا أحمد بن علي المادرائي أبا العباس ابن ثوابة بقوله من قصيدة: أمّا الكبيرُ فمنْ جلا لته يقال له لبابةْ

وإذا خلا فمُمدَّدٌ في البيت قد رفعوا كعابهْ

وارفضَّ عنه زهوه وتقشَّعت تلك المهابةْ

أجابه علي بن العباس الرومي بقصيدة يقول فيها: وأحلت في بيتٍ وما زلتَ البعيدَ من الإصابةْ

أنَّى يكون ممدّداً رجلٌ وقد رفعوا كعابهْ

لكنه بيت عراكَ لذكر معناه صبابهْ

33 محمود بن مروان بن أبي الجنوب

أخبرني الصولي، قال: أنشدنا أبو العباس المبرد لمحمود بن مروان بن أبي حفصة: لي حيلةٌ فيمنْ ينمُّ وليس في الكذَّاب حيلةْ

من كان يكذبُ ما يريدُ فحيلتي فيه قليلة

قال المبرد: وقد ناقض هذا الشاعر، لأنه قال: "وليس في الكذاب حيلة"، ثم قال: "فحيلتي فيه قليلة". ثم أنشدنا لنفسه: إن النَّموم أغطَّى دونه خبري وليس لي حيلٌ في مفتري الكذب

34 أحمد بن أبي طاهر

أخبرني الصولي، قال: قال دعبل بن علي، وهو مما أبدع فيه وسبق إليه: سرى طيفُ ليلى حين بان هُبوبُ وقضَّيتُ شوقي حين كاد ينوبُ

ولم أرَ مطروقاً يحلُّ بطارقٍ ولا طارقاً يقرى المنى ويثيبُ

فأخذه أحمد بن أبي طاهر، فقال: وسقط لفطه ولم يقارب لفظ دعبل ولا ملاحة معناه، وخلط وزاد فقال: سرى طيف ليلى موهناً فسرى صبري وجدَّد منْ وجدي وهيَّج من ذكري

تأوبني منها خيالٌ قرى المنى وما خلتها تسري ولا خلته يقري
فبتُّ بها ضيفاً مقيماً برحلةٍ وباتت بنا ضيفاً يثيب وما يدري
فزارت وما زارت، وجادت ولم تجدْ وواصل عنها الطيفُ وهي على هجرِ
لهوت بها من كاذب اللهو ليلةً أرى باطلاً كالحق في النوم والفكرِ
ولابن أبي طاهر قصيدة هجا فيها البحتري، وعضد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، عند تقاولهما ختمها أحمد بقوله: وقد قتلناك بالهاء والكنَّ ك كابٌ قد التوى ذنبه
35 جماعة من الشعراء

(/)

أخبرنا محمد بن محمد القصري، قال: حدثنا أحم بن إسماعيل، قال: ماتت أم سليمان بن وهب فجاءه أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير فعزّاه، وقال: لابد من أن تسمع مرثيتي لها رحمها الله تعالى، قال: هات أعزّك الله! فأنشده: لأمِّ سُليمٍ نعمةٌ مستفادةٌ علينا كسلِّ المرهفات البواتر
عراني همٌّ آخذٌ بالحناجر لأمِّ سُليم من كرام العناصرِ
وكنتِ سراجَ البيتِ يا أمَّ سالم فصار سراجُ البيت وسط المقابر
فجزاه خيراً، وانصرف.
فأقبل سليمان بن وهب على الناس، فقال: ما امتحن أحد بمثل حنتي، ماتت أمي، وهي أعز الناس علي، ورثيت بمثل هذا الشعر، وكنيت بكنيتين لا نعرف واحدة منهما، وجعلت أنا مرةً سليماً مصغراً ومرة سالماً، وترك اسمي الذي سمّاني به أبواي، فمن محن بمثل محنتي! أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني عون بن محمد الكندي، قال: حدثني الجاحظ سنة ثلاثين ومائتين، قال: حدثني أبو نواس أنه غاب عن بغداد، فقدم إليه برجل، فقال له: هل من خبر؟ فقال: نعم، أنشد بعض الشعراء مدحاً في زبيدة وهي تسمع، فقال: أزبيدة ابنة جعفرِ طوبى لزائركِ المثابِ
تعطين من رجليك ما تعطى الأكفُّ من الرِّغابِ
فوثب إليه ا لخدم يصربونه، فمنعهم، وقالت: أراد خيراً فأخطأه. ومن أراد خيراً فأخطأ أحبَّ إلينا ممن أراد شراً فأصاب، سمع قولهم: شمالك أندى من يمين غيرك، وقفاك أحسن من وجه غيرك، وظنَّ أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المديح، أعطوه ما أمّل، وعرّفوه ما جهل.
قال: فقلت له: والله لو ورد هذا على العباس جدّها رضى الله تعالى عنه فإنه النهاية في العقل ما كان عنده

من الحلم والاحتمال أكثر من هذا! قال: وقال الجاحظ بعقب هذا الحديث: كانت زبيدة أعقل الناس، وأفصح الناس.

أخبرني عبد الله بن سليمان أن أحمد بن سليمان بن وهب كتب إلى أبي أحمد عبيد الله بن طاهر كتاباً ضمّنه هذين البيتين لبعض الأعراب:

الموشح المرزباني الصفحة : 122

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 123

وعهدي بليلى وهي ذات ذؤابةٍ تردُّ علينا بالعسي المراميا

فشبَّ بنو ليلى وشبَّ بنو ابنها وهذي بقايا حبِّ ليلى كما هيا

فأجابه أبو أحمد جواباً يقول فيه: وأما البيتان اللذان ذكرتهما وحثثت بهما على الوفاء فقد استحسنتهما واحتجت إلى الاستثبات في قوله: *تردُّ علينا بالعشي المراميا* وأي شيء أراد بالمراي؟ فإن الذبي يعرف أن المرامي جمع مرمي، والمرمى المقذف، وهو مصدر رمى رميا كما ترى، فإن كان أراد بالمرامي النبل فهو موجود في كلام العرب، وله شاهد. وكان قوله: *فشبَّ بنو ليلى وشبَّ بنو ابنها* يقتضي أن يكون قال: "شبَّ بنو ابنها منه" أو غيره! فإنه لم يقدّم ذكراً لملكه إيباها، وأنها أم ولده، وإن كانوا يتكلمون على علم المخاطب يروى أن البلاغة لمحة دالة، وكأن من سمع البيتين مع استحساننا جميعاً إياهما وقف على قوله: "بقايا حبّ ليلى" وأراد منه ألا يكون ذكر البقايا، وأن يكون احتال حتى جعل مكانها أولا الافتتاح، وإن كان لم يكذب في هذا خاصةً فمربي عند هذا ما لم يتبين لي فيه مطعن، وهو قول بعضهم: وعهد بنعم أول العهد أنَّها كعاب فزادتني صبَّاً وتصابيا

فقد شاب منها نسلنا وتناسلوا وعادت بقايا حبّ نعمٍ بواديا

(من عيوب الشعر) حوشي الكلام قال قدامة بن جعفر: من عيب الشعر أن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في الفرط، ولا يتكلم به إلا شاذاً، وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته وتنكبه إياه، قال: كان لا يتّبع حوشي الكلام.

وهذا الباب مجوز للقدماء، ليس من أجل أنه حسن، لكن لأن من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت عليه العجرفية، وللحاجة أيضاً إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، لأن من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي به على جهة التطلّب له والتكلف لما يستعمله منه، لكن لمعادته وعلى سجية لفظه.

فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه ينافر الطبع، وينبو عن السمع، مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث العكلي، وكان في ومن المهدي، وله في أبي عبيد الله كاتب المهدي قصيدة أولهاك تذكَّرت يلمى وإهلاسها فلم أنسَ والشوقُ ذو سطرؤْ

وفيها يقول: لأوحي وزيرُ إمام الهدى لنا وهو بالإربِ ذو محجؤْ

يسوسُ الأمور فتأتي له وما في عزيمته منهؤْ

وفي بالأمانة صفو التُّقى وما الصفوُ بالرَّنق المحمؤْ

وعند معاوية المصطفى حيَّاً غيرُ ماج ولا مطرؤْ

فقال الوزير الأمين: انظموا قريضاً عويصاً على لؤلؤْ

فقبَّرت مرتفقاً وحيه لغير انصباب إلى المشكؤْ

سيدني من الحق ذو فطنة معي في العوافب والمبدؤْ

بيوتاً عليَّ لها وجهةٌ بغير السناد ولا المكفؤْ

ومثل شعر أحمد بن جحدر الخراساني (الغريبي، وله) في مالك بن طوق قصيدة أولها ويقال: إنها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي، في عيسى الأشعري: هيا منزلَ الحيّ جنب الغضا سلامك إنَّ النَّوى تصرمُ

ويا طلالاً أية ما ارتمتْ بنيلاك عربتها المرجمُ

وفيها يقول: حلفتُ بما أرقلتْ نحوه همرجلةٌ خلقها شيظمُ

وما شبرقتْ من تنوفيّة بها من وحي الجنِّ زيزيزمُ

فبلغني أنه أنشد هذه القصيدة ابن الأعرابي، فلما بلغ ها هنا قال له ابن الأعرابي: إن كنت جاداً فحسيبك الله.

(ومنها): لأمٍّ لكم نجلتْ مالكاً من الشمس لو نجلتْ أكرمُ

ومن أين مثلك؟ أين هو! إذا الرِّيقُ أقفر منه الفمُ

قال: ومن الأعراب كم شعره أيضاً فظيع التوحش، مثل ما أنشدناه أحمد بن يحيى عن الأعرابي لمحمد بن علقمة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفنشخ ورد عليه فلم يسقه: أفراخْ أخا كلب، وأفرخْ أفراخْ أخطأت وجه الحق في التَّطخطخ

أما وربِّ الراقصات الزُّمَّخ يخرجن من بين الجبال الشُّمَّخ

يزرن بيت الله عند المصرخ=لتمطخُنَّ بوشي بخْ بخ من كيس ذي كيس مئن منفخ قد صمَّه حولين لم يُسنِّح
ضمَّ الصماليخ صماخَ الأصلخ

(/)

---

36 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

الموشح المرزباني الصفحة : **123**

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : **124**

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: أنشدني الحسن بن نضير موشجير لأبي أحمد عبيد الله بن طاهر:

وقائلةٍ والسِّكبُ منها مبادرُ وقد قرحتْ بالدمع منها المحاجرُ
وقد أبصرتْ بغدادَ منْ بعد أنسها بنا، وهي منا مقفرات دواثِرُ
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا أنيس، ولم يسمر بمكة سامرُ
فقلت لها، والقلب منِّي كأنما تخلّبه بين الجناحين طائرُ
بلى! نحن كنَّا أهلها، فأزالنا صروفُ الليالي والجدود العواثرُ
ولم تُبق منّا طاهريَّاً مؤمَّراً رئيساً، وأعلى ساسة الملك طاهرُ
أرقت وما ليل المضام بنائم وقد ترقد العينان والقلب ساهرُ

كذا عنده. والصواب المضيم، لا يقال أضمته، وإنما يقال ضمته.

فيا نفس لا تقني أسىً، واذكري الأسى فيوشكُ يوماً أن تدور الدوائرُ

الأسى: الحزن، والأسى: التأسي جمع أسوة، يقال: تأسَّ، ولا تحزن.

قال الحكيمي: وقال لي ميمون بن هارون الكاتب: أصبت هذه الأبيات في شعر علي بن محمد الكوفي العلوي كهيئتها لا نقصان ولا زيادة غير هذا البيت: *ولم تُبقَ منا طاهريَّاً مؤمَّراً* ومكان "أبصرت بغداد": "أبصرت حمَّان".

قال: والشعر صحيح للعلوي، فشدَّ عليه عبيد الله، وزاد فيه هذا البيت الذي ذكرناه.

وأنشد الصولي هذا الشهر، قال: أنشدناه أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني عن علي بن محمد العلوي لنفسه على ما وراء ميمون، وهو موجود في ديوانه.

أخبرني الصولي، قال: أنشدني عبيد الله لن عبد الله بن طاهر لنفسه: ربما جئتُه فأسلفتُه العذرَ زمانَ الوصال خوفَ التجنِّي

فأنا أسهرُ في اعتذار إليه وإذا ما رضى فليس يهنِّي

قال الصولي: كذا أنشدني بتسكين ياء "رضى"، ويجب أن تكون متحركة.

37 سليمان بن عبد اله بن طاهر

قال الأخفش: أخبرني المرّشد، قال: أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه: *وقد مضتْ لي عشرونان ثنتان*فقلت له: أيها الأمير، هذا لحنٌ، لأن إعراباً لا يدخل على إعراب.

38 علي بن العباس الرومي

(/)

أخبرني محمد بن يحيى، قال: كنت يوماً عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فذكرنا قصيدة ابن الرومي في أبي الصقر التي أولها: *أجنتْ لك الوجد أغصانٌ وكثبانٌ* فقال عبيد الله: هي دار البطيخ، فضحك الجماعة. فقال: اقرءوا تشبيهاً فانظروا، هي كما قلت! قال محمد: وقد ملح عبيد اله وظرف، وهذه القصيدة أكثر من مائتي بيت مرَّ له فيها إحسان كبير، ومن نسيبها مما يدل على قول عبيد الله: أجنتْ لك الوجدَ أغصانُ وكثبان فيهمَّ نوعان تفاحٌ ورمانُ

وفوق ذنيكَ أعنابٌ مهدَّلةٌ سودٌ لهنَّ من الظلماء ألوانُ

وتحت هاتيكَ عُنَّاب يلوع به أطرافهنَّ قلوب القوم قنوانُ

غصونُ بان عليها الدهرَ فاكهةٌ وما الفواكه مما يحملُ البانُ

ونرجسٌ بات ساري الطلّ يضربهُ وأقحوانٌ منير النَّور ريَّانُ

ألفنَ من كل شيء طيبٍ حسن فهنَّ فاكهةٌ شتَّى وريحانُ

فلما سمع أبو الصقر قوله: هذا الذي حكمت قدماً بسوددِه عدنانُ ثم أجازتْ ذاك قحطانُ

قالوا أبو الصَّقر من شيبان قلت لهم كلاّ لعمري، ولكن منه شيبانُ

قال: هجاني والله! قيل له: هذا من أحسن المديح، واسمع ما بعده: وكم أبٍ قد علا بابن ذرى شرفٍ كما علا برسول الله عدنان فقال: أنا بشيبان، ليس شيبان بي. قبل له: فقد قال: ولم أقصَّرْ بشيبانَ التي بلغتْ لها المبالغَ أعراقٌ وأغصانُ

لله شيبانُ قومٌ لا يشيبهم روعٌ إذا الروع شابت منه ولدانُ

قال الشيخ أبو عبيد الله المزرباني رحمه الله تعالى: وهذا ظلمٌ من أبي الصقر لابن الرومي، وقلة علم منه بالفرق بين الهجاء والمديح.

رابعاً ما جاء في ذم الشعر الرديء أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي زيد، قال: سمعت المفضّل يقول: ما لم يكن من الشعر حسناً عيناً فبطون الصحف أحمل لمئونته من صدور عقلاء الرجال.

الموشح المرزباني الصفحة : 124

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 125

حدثني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجّم، عن أبيه، قال: ليس كل من عقد وزناً بقافيةٍ فقد قال شعراً، الشعر أبعد من ذلك مراماً، وأعزُّ انتظاماً، قال الشاعر: ما يتساوى من الكلام على الآذان مصنوعه وساذجة

وإنما الشعر كالدراهم لا يجوز عند النقَّاد رائجة

أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة، قال: أنشدنا يحيى بن معين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر: يزيّنُ الشعرُ أفواهاً إذا نطقتْ بالشعر يوماً، وقد يزرى بأفواهِ

حدثني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن جده علي بن يحيى، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: قال لي الفضل بن الربيع: يا أبا محمد، إن من الشعر أبياتاً ملس المتون، قليلة العيون، إن سمعتها لم تفكه لها، وإن فقدتها لم تبالها.

وحدثني إبراهيم بن العطار، عن الحسن بن عليل، قال: حدقنا يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: أنشدنا شداد بن عقبة شعراً، وقال: كيف ترى؟ فقال له الفضل بن الربيع: إن من بيوت الشعر بيوتاً مس المتون، قليلة العيون، إن سمعتها لم تفكه إليها، وإن لم تسمعها لم تحتج إليها.

(/)

حدثني يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى المنحم، عن أبيه، عن جده، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: أنشدت أبا عبيدة أبيات ألبعض القدماء، فقال: أترى فيها مثلاً أو معنى حسناً، فقلت: لا! فقال: من جعلك حامل أسفار! حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدثني أبو بكر بن أبي أويس، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروزة، قال: سمع عروة بن الزبير من ابن له شعراً، كان ابنه ذلك يقول الشعر، فقال له: يا بني، أنشدني. فأنشده حتى بلغ ما يريد من ذلك، فقال له: يا بني، إنه كان شيء في الجاهلية يقال له الهزروف بين الشعر والكلام، هو شعرك! قال الزبير: وحدثني عمي مصعب بن عبد الله مثله إلا أنه لم يسنده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد إلا أن عمي قال: فقال له عروة بن الزبير: يا بني، إنه كان يقال في الجاهلية للناقص قائمة: الهزروف، هو شعرك هذا.

حدثنيه محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: بلغ عروة بن الزبير أن ابنه عبد الله يقول الشعر، فدعاه يوماً، فقال: أنشدني. فأنشده، فقال له: إن العرب تسمى الناقص القائمة من الدواب التي تمشي على ثلاث قوائم: الهزروف، فشعرك هذا من الهزروف.

حدثنا أحمد بن سليمان الطزوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عثمان بن عبد الرحمن، قال: حضرت مجلس أبيك أبي بكر بن عبد الله بن مصعب، وعنده عبد العزيز بن عمران الزهري، وكان عبد العزيز يقول شعراً ضعيفاً، فقال له أبو بكر: عجب لك يا أبا عبد الرحمن مع عقلك! كيف تقول ضعيف الشعر! فقال له عبد العزيز: أصلحك الله! إن كثيراً أنشد طلحة عبد الله بن عوف قوله: وإني على سقمي بأسماءَ والذي تُراجعُ مني النفسُ بعد اندمالها

لأرتاحُ من أسماء للذكر قد خلا وللربع من أسماء بعد احتمالها

(/)

فقال له طلحة: إنك لقائل هذا الشعر يا أبا صخر! فقال كثير: كأنك عجبت لجودة شعري مع رأيي! قال: نعم. قال كثير: إن عقلك نفذ لك في شعري، ولم ينفذ لك في رأيي. ثم قال عبد العزيز لأبي بكر: وعقلك

أصلحك الله نفذ لك في معرفة عقلي، ولم ينفذ لك بصرك في شعري.
حدثني الحسن بن محمد المخرمي والصولي: قالا: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا عمي الأصمعي، قال: جاء رجلٌ إلى أبي عمرو بن العلاء فقال: إنَّ ابني هذا يقول الشعر، فأحبُّ أن تسمع شعره. قال: أنشد. فلما أنشد وفرغ من إنشاده قال أبو عمرو لأبيه: الشعراء ثلاثة: شاعر، وشعرور، وشويعر. قال:فابني من هو من هذه الثلاثة؟ قال: ليسهو بواحدٍ منهم! ابنك شعرة.

الموشح المرزباني الصفحة : 125

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 126
وحدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: كنا عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شاعر، فعرض عليه شعراً له فإذا هو شعر سوء، فقال أبو عمرو: كان يقال شاعر وشويعر وشعرور. قال: من أيهم أنا؟ قال: لست منهم! قال: فمن أنا؟ قال: أنت شعرة! وحدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب، قالك أخبرني يحيى بن علي، قال: حدثني أبو هفّان، قال: يروى في الحديث في مثل للعرب: الشعراء أربعة: شاعر، وشويعر، وشعرور، والرابع عاضّ بظر أمه! ويقال ابن شعرة.
أنشدنا محمد بن الحسن بن دريد، وأنشدني محمد بن أحمد الحطيمي ومحمد بن يحيى الصولي، قالا: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي، قال الحكيمي عن ابن الأعرابي، لوم يذكره الصولي: والشعراءُ فاعلمنَّ أ{بعةٌ فشاعرٌ ينشدُ وسط المجمعةْ
وشاعرٌ آخر لا يجري معه، وشاعرٌ يقال خمرْ في دعةْ
*وشاعرٌ لا يرتجى لمنفعة قال الصولي: فقال له إنسان: وفيها بيت آخر: *وشاعر مستوجب أن تصفعه* فضحك وقال: هذا مما زيد.
وحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحيى بن علي، قال: حدثني أبو هفّان، قال: الشعراء عيونهم في كل دهر أربعة، وفي الوصف أربعة، قال الراجز: الشعراء فاعلمن أربعة... وذكرها.
وأنشدنا ابن دريد، وأنشدني علي بن عبد الرحمن، عن يحيى بن علي عن أبي هفّان، قال: أنشدني علي بن عبد الرحمن، عن يحيى بن علي عن أبي هفان، قال: أنشدني عدة من الشعراء: يا رابع الشعراء فيم هجوتني

أظننت أني عن هجائك مفحم؟

أخبرني محمد بن يحيى، قال: زعم المدائني أن ذا الرمة قال للفرزدق: كيف ترى شعري هذا يا أبا فراس لشعر أنشده؟ قال: أرى شعراً مثل بعر الصيران، إن شممت رائحة طيبة، وإن فتتّ فتتّ عن نتنٍ.

(/)

وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، قال: حدثنا يزيد بن مرة، عن أبي عبيدة، قال: قيل لجرير: كيف ربي ذي الرمة؟ قال: نقط عروس وأبعار ظباء! وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة، عن محمد بن سلام، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: إنما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحلُّ عن قليل، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها، ثم تعود إلى أرواح البعر.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: أخبرت أن عمر بن لجأ قال لابن عم له: أنا أشعر منك. قال له: وكيف؟ قال: إني أقول البيت وأخاه، وتقول البيت وابن عمه! قال: وأنشد عمرو بن بحر: وشعر كبعر الكبش فرّق بينه لسان دعيً في القريض دخيلِ

قال محمد بن يزيد: وبعر الكبش يقع متفرقاً، فمن ذلك قول بنت الحطيئة له لما نزل في بيت بني كليب بن يربوع: تركت الثروة والعدد، ونزلت في بني كليب بعر الكبش! قال: والمعنى في ذلك أن قائل هذا البيت أراد أن شعر الذي هجاه مختلف المعاني غير جار على نظم ولا مشاكلة.

أخبرنا ابن دريد، قال: أنشدنا أبو عثمان الأشناندانى سعيد بن هارون: أرى كل ذي شعر أصاب بشعره ولكن عواماً بما قال عيَّلا

فلا تنطقنَّ شعراً يكون جويرةُ كما شعر عوَّام أعام وأرجلا

(/)

أعام: من العيمة، وهي شهوة اللبن، أراد أنه رديء الشعر، وأن الشعراء يصيبون بأشعارهم الأموال، وهذا يفتقر بشعره! أخبرني الصولي، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، قال: حدثني التوزي، عن أبي عبيدة، قال: أتى الفرزدق رجلٌ من بني تميم، فقال: قد قلت شعراً فانظر فيه، وأنشده. فقال الفرزدق: يا ابن أخي، إنَّ الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً، فأخذ امرؤ القيس رأسه، عمرو بن كلثوم سنامه، وعبيد بن الأبرص فخذه، والأعشى عجزه، وزهير كاهله، وطرفة كركرته، والنابغتان جنبيه، وأدركناه ولم يبقَ إلا المذارع والبطون،

فتوزعناه بيننا! فقال الجزّار: لم يبقَ إلا الفرث والدم، وقد تعنيت، وقمت لكم، فمروا به لي. قلنا: هو لك! فأخذ الفرث والدم فطبخه وأكله، ثم خرئه، فشعرك من خرء الجزار! فقال: هذا رأيك! فو الله لا ذكرته لأحدٍ بعدك! لأخبرني عبيد الله بن الحسن بن شقير النحوي، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني ابن مناذر، قال: أنشد رجلٌ الفردق شعراً له، قال: كيف تراه؟ قال: أرى أن ترده على شيطانك لا يمتنّ بع عليك!

الموشح المرزباني الصفحة : 126

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 127

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن العباس، عن أبي حاتم السجستاني، قال: أنشد رجلٌ ابن مناذر قصيدةً، فجعل يقول: غفر الله لك! غفر الله لك! فلما فرغ قال: ردها على شيطانك لا يتمنّ بها عليك! أخبرني الصولي، قال: كان للفرزدق صديق، فقال له: أحبُّ أن تسمع شعر ابني هذا وتعرفني كيف هو. فلما أنشده قال له: أيسّرك أني كشف ابنك هذا سوءته على أهل رعفة ويبول عليهم! قال: لا، والله! قال: ففعله والله لهذا عندي أحسن من أن يقول مثل هذا الشعر! أخبرني أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه، قال: سمع أعرابي رجلاً ينشد شعراً لنفسه، فقال له: كيف تراه؟ فقال: سكر لا حلاوة له. حدثني أحمد بن محمد الكي، قال: حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم، قال: كان زياد يعطي الشعراء على قدر الشعر، فأتاه يوماً أبو الأهتم، فأنشده: معاويةُ التقيُّ السَّريُّ أميرُ المؤمنينا

أعطى ابن جعفر مالاً فقضة عنه الديونا

فأجزل له العطاء، فقيل له: أتعطي على مثل هذا الشعر؟ قال: نعم! إن الشعر كذب وهزل، وأحقه بالتفضيل أهزله.

أخبرني ابن دريد، قال: حدثنا أحمد بن عيسى العكلي، عن الزبير، عن مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير وكان من أعلم الناس لقريش قال: قدم جرير بن عطية على هشام بن عبد الملك، فسمع سهيل بن أبي كثير ينشد: أبشر يا أمين الله أبشر بالدنانير

وبُخت عربياتٍ تهادى في المقاصير

فقال: من هذا؟ قالوا: شاعر أمير المؤمنين. فقال: شاعر أمير المؤمنين يقول بُخت عربيات! ليس لي ههنا رزق! ووضع رجله في غرزة ورجع، فلم يعد إلى هشام.

حدثني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: اجتمع أبو حية النميري، وكان شاعراً فصيحاً، ويحيى بن نوفل الحميري، فاستنشده أبو حية من شعره، فأنشده ملياً، وهو ساكت يسمع. فلما فرغ يحيى من إنشاده قال له: ألم أقل لك أنشدني.

(/)

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه، حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبو حاتم، قال: حدثني العتبي، قال:حدثني أبو معد، قال: مرَّ بنا أبو حية النميري ونحن عند ابن مناذر، فقال: علام اجتمعتم؟ قلنا: هذا شاعر المصر! قال: أنشدني. فأنشده. فلما فرغ قال: ألم أقل لك: أنشدني قالوا: فأنشدنا يا أبا حية!فأنشدنا: ألأ حيِّ من عهد الحبيب المغانيا لبسنَ البلى مما لبسن الليالیا

فلما فرغ قال: ما أرى في شعرك شيئاً! قال: ما في شعري إلا استماعك له! حدثني بعض أصحابنا، عن أبي سعيد الكري، قال: قال المغيرة ابن حبناء لأخيه صخر في كلمة: ألا أبلغنا صخراً فإني لم أكن لأقذف صخراً بالنفاق ولا الكفرِ

ولكنَّ في صخرٍ عيوباً كثيرة إذا ذكرت نقبن من حيث لا يدري

عيوباً، وفحشاً للصديق، وغيلةً، وغشّاً، وشعراً مثل شعر أبي الجبرِ

قال: أبو جبر مجنون من بني ربيعة بن حنظلة، كان يقول شعراً مخلطاً محالاً.

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: أكثر هذه الأشعار الساذجة الباردة تسقط وتبطل إلا أن ترزق حمقى، فيحملون ثقلها، فتكون أعمارها بمدة أعمارهم، ثم ينتهي بها الأمر إلى الذهاب، وذلك أن الرواة ينبذونها، وينفونها فتبطل. قال الشاعر: يموت رديءُ الشعر من قبل أهله وجيِّده يبقى، وإن مات قائلهْ

وقال روية بن العجاج لعقبة ابنه، وقد أنشده شعراً له: يا بني، إنك ذهبان الشعر! فذهب شعره فما أحد يروي له بيتاً، ولا يعرف له جامع شعر. فإن هذا لعجيب من الحكم على الغيب، فيصح هذه الصحة، ولكنها كهانة عالم وفراسة أب في ابن، وما علمت أن عقبة هذا ذكر قط إلا في خبر واحد، فإنهم زعموا أنه اجتمع وبشار بن برد في مجلس عقبة بن سلم، فأنشد عقبة بن رؤبة بن سلم مدحاً له فيه، فأحسن بشر محضره وأقبل يستحسنه، فلما فرغ من الشعر التفت إلى بشار، فقال: هذا طراز لا تحسنه. ففي مقابلة الجميل بخلافه دليل على حمقه.

(/)

فزعموا أن بشاراً غضب وقال: إلي تقول هذا؟ والله لأنا أرجز منك ومن أبيك وجدك. ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها: يا طلل الحيِّ بذات الصَّمد بالله خبِّر كيف كنت بعدِ

الموشح المرزباني الصفحة : 127

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 128

فلما سمعتها عقبة بن رؤبة هرب، فنقل الناس الخبر، وحملوا شعر بشار ولم يحملوا شعر عقبة. وسقط إلى الساعة، فما يعرف له منه بيت.

حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسين بن علي المهري، قال: حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي، قال: جاء رجل إلى خلف الأحمر، فقال: إني قد قلت شعراً أحببت أن أعرضه عليك لتصدقني عنه. قال: هات. فأنشده: وقد النَّوى حتى إذا انتبه الهوى بعث لنوى بالبين والتّرحالِ

ما للنوى جدَّ النوى قطع النوى بالوصل بين ميامن وشمالِ

فقال له خلف: دعْ قولي، واحذر الشاة، فو الله لئن ظفرت بهذا البيت لتجعلنه بعراً! على أني ما ظننت بك هذا كله.

أخبرني الصولي، قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنا المازني، قال: أنشد خلفاً الأحمر رجل شعراً له، فقال له: ما ترك الشيطان أحداً بهذا البلد إلا وقد عرض عليه هذا الشعر. فما وجد أحداً يقبله غيرك! وأخبرني أحمد بم محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، قال: عرض رجل على أبيه شعراً، فقال له: يا بني، ما بقي أحدٌ إلا وقد عرض عليه الشيطان هذا الشعر فما قبله أحد غيرك.

(/)

حدثني أحمد بن عبد الله العسكري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن ابن سلاّم، قال: أنشد رجل يونس النحوي شعراً له يعرضه عليه، فقال له يونس: أي ماصّ أمه قال هذا؟ وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: قال: وهب بن أبي إبراهيم: جاشت نفسي بشيء من

الشعر، فقلت ليونس: إنَّ رجلاً صاحب شعر، وقد جاشت نفسه بشيء منه، وهو يكره أني خرجه حتى تسمعه. قال:هات! فأنشدته، فقال: من هذا العاض بظر أمه؟ قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: ووهب بن أبي إبراهيم هو أبو أبي شبل عصم بن وهب، واسم أبي إبراهيم عصمة التميمي ثم البرجمي البصري الشاعر.

حدثني علي بن هارون، قال: أخبرني أبي، قال: كان أبو عبيدة يقول شعراً رديئاً ضعيفاً، وكان الأصمعي يقول شعراً ضعيفاً، وهو أصلحهما شعراً على خساسة شعره، لأن ما يروى لأبي عبيدة يدخل في حدّ ما يهزأ به، ويضحك منه، من ذلك كما رواه البصريون في خرك ابن أخي يونس النحوي وكان يتعشقه: ليتني ليتني وليتّ وليتني ليتني قد علوتُ ظهر خركٍّ

فقرأنا كتابه وفككنا خاتماً، مات قبلنا لم يفكِّ

فهذان البيتان من أدل دليل على مقداره في الشعر.

ولقد حدثني العنزي، قال: حدثني عمر بن شبّة، قال: أنشد أبو عبيدة خلفاً الأحمر شعراً له، فقال له الخلف: يا أبا عبيدة، أخبأ هذا كما تخبأ السنور خرأها.

وأخبرني الصولي، قال: أنشد رجل أحمد بن الوليد بن برد فقيه أنطاكية شعراً رديئاً. فقال له: قد جاءني لك شعرٌ لم يكن حسناً ولا صواباً ولا قصداً ولا سدداً

وجدت فيه عيوباً غير واحدة ولم أزل لعيوب الشعر منتقدا

كأنَّ ذا خبرةٍ بالشعر جمّعه ثم انتقى لك منه شرَّ ما وجدا

إني نصحنكَ فيما قد أتيتَ به من الفضائحِ نصح الوالد الولدا

فعدَّ عن ذاك، وادفنه كما دفنتْ هرٌّ خروءاً ولم تعلم به أحدا

(/)

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني محمد بن يزيد، قال: عرض رجل على بشار شعراً له فقال: يا هذا اخبأ هذا الشعر كما تجبأ سواتك.

فقال أبو عمرو: هذا منصرفنا من الحج، ونحن في شغل عن الشعر. قال: فقلت له: إليَّ، فإنك تصيب عندي ما تصيب عنده. فأنشدني: لئن قدمتُ من دمشقَ صالحاً وقد تمتعتُ متاعاً صالحا

لآتينَّ بالعراقِ صالحاً إني وجدت صالحاً لي صالحا

فقلت له: أنت أشعر الناس! فقال لي أبو عمرو: يا عدو الله، أتغري الرجل؟أما تخشى الله؟
الموشح المرزباني الصفحة : 128

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 129
حدثني أحمد بن عيسى الكرخي، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: كان المهدي يقعد للشعراء، فدخل عليه شاعر ضعيف الشعر طويل اللحية، فأنشده مديحاً له، فقال فيه: "وجوارٍ زفرات". فقال المهدي: أي شيء زفرات؟ فقال: ولا تعلمه أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: لا! قال: فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عن رسول رب العالمين صلّى الله عليه وسلّم لا تعرفه، أعرفه أنا؟ كلا والله! فقال له المهدي: ينبغي أن تكون هذه الكلمة من لغة لحيتك! أخبرني أبو بكر الجرجاني، قال:حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: جاء رجل إلى الرشيد، فقال له: قد هجوت الرافضة. قال: هات! فأنشد: رغماً وشمساً وزيتوناً ومظلمةً من أن تنالا من الشيخين طغيانا

(/)

قال: فسّره لي! قال: لا! ولكن أنت وجيشك اجهد أن تدري ما أقول، فإني والله ما أدري ما هو! حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن السحن بن عليل العنزي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: قال أبو العتاهية لابن مناذر: إن كنت أردت بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً، وإن كنت أردت أهل زمانك فما أخذت مآخذهم، أرأيت قولك: *ومنْ عاداك لاقة المرمريسا* أي شيء المرمريس؟ أخبرني محمد بن يحيى، عن أبي العيناء قال: عرض رجلٌ على الأصمعي ببغداد شعراً رديئاً، فبكى الأصمعي. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: يبكيني أنه ليس لغريب قدرٌ. لو كنت ببلدي بالبصرة ما جسر هذا الكشحان أن يعرض علي هذا الشعر وأسكت عنه.أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثني أبو الحسن الأنصاري، قال: حدثني الهيثم السمري، قال: حدثني شاعر من موالي بني تميم كان يألف أبا نواس، وكان أديباً ظريفاً، قال: دخلت على أبي نواس في علته التي مات فيها، فسّر بدخولي عليه، ونشط، فقلت له: أعرض عليك شعراً لي؟ فقال: أعلى هذه الحال؟ فقلت له: أنت بحال خير! وأنشدته إياه. فجعل يبكي. فقال له: لم تبكي؟ لك بسائر اليهود والنصارى والملوك أسوة. فقال لي: كم تظن من شاعر قد مدح بأحسن

من شعرك هذا؟ فكان ثوابه أن صُفع حتى عمي! وأنا أسأل الله أن يرزقك ما رزقهم! فقلت: مالك! لا شفاك الله! فمات بعد يومين.

قال الهيثم: فقلت له: تدري في أي سنة كان هذا؟ قال: نعم! في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

حدثني علي بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا عيسى تينة، قال: سمعت الأصمعي يقول: قال رجل: *ترافع العزُّ بنا فارفنفعا* فقلت له: هذا لا يجوز! قال: فكيف جاز للعجاج أن يقول: *تقاعس العزُّ بنا فاقعنسا* ولا يجوز لي أن أقول "فارفنفعا".

(/)

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، عن محمد بن يزيد المبرد، قال: لما تراجع الشعر بين عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وبين مروان سعيد بن عياد بن حبيب بن مهلب بن أبي صفره

قال مروان لعبد الله: اكففْ لسانك عنِّي أيها الرجل وارتعْ عليك، فإني شاعر جدلُ

قد عبتَ من شعرنا ما لو تكلِّفه ضاقت عليك فجاجُ الأرضِ والسبلُ

والشعر مروده فينا ومصدره وأنت عن حوكه بالغزلِ مشتغلُ

فانزع عن الشِّعر لا تلهج بصنعتهِ ففي جراحك عن تحبير هشغلُ

وهي أكثر من هذا.

فردَّ عليه عبد الله من أبيات: مرَّت بنا إبل تهوي إلى هجرٍ بالتمر خسرانَ ما تهوى به الإبلُ

تهوي بما في غد يبقى لصاحبه منه الغويل ومنه الويلُ والهبلُ

فقال مروان: ما بالُ شعرك ملتاثاً وختلفاً بيتاً ثنياً وبيتاً ساقطاً خفا

قد حاول الشعر حتى شاب حاجبه فلم يجد وسطاً منه ولا طرفا

وقد ملأت بشعري قلبه رعباً فاستشعر الذلَّ بعد الكبر والتحفا

لما أتتهُ قوافينا مثقفةً تساقطتْ حسرات نفسه أنفا

لا تكلفنَّ جوابي في مناقضةٍ فلست مني، وإنأ حسنت، منتصفا

وقد رأيتك ذا لبٍّ وذا أدبٍ لكن شعرك إذ جاريتني وقفا

فانزع عن الشعرإذ سُدَّتْ مسالكهُ لا تخبطنَّ ظلام الليل معتسفا

واعمد لشعري فكنْ لي فيه راويةً فإنَّ في ذاك من تحبيره خلفا

فأجابه عبد اله: لقد تأملت هل تأتي بقافيةٍ تكون مني بها أو من أخي خلفا

الموشح المرزباني الصفحة : 129

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 130

لو كنت تهجو بشعر فيه قافية صحيحة الوصف قلنا: جاد ما وصفا

إذاً لأعملت نفسي في روايتها وحملها لك، واستوردعتها الصُّحفا

لكمَّ شعرك لا صفوٌ ولا كدرٌ فأنت تجمع سوء الكيلِ والحشفا

فاجعل لشعرك ماءً، إنه نفدتْ عنه المياهُ، فقد أنفذته قضفا

واجعل لشعر كنوراً يستضيء به فإنه من ظلامٍ ملبسٌ سدفا

إنا إلى الله يا مراون يا بن أخي!=كم بين حاليك مستوراً ومنكشفا؟ أقمت حولاً على بيت تقوِّمه، فلم تصب وسطاً منه ولا طرفا

لو لم أزرك لم كنت لتبلغني أبيات شعرك حولاً كاملاً عُجفا

غرائزُ الشعرِ تُبدي عن جواهرها بالقصد تبتدر القرطاس والهدفا

إذا اللسان تاكَّا أنْ يقوم ما في القلب منه تلكاً القلب أو رجفا

حدثني علي بن عبد الله الفارسي، قال: أخبرني أبي، قال: قال ابن الأعرابي: قيل للمغضل الضبي، وأنا حاضر في مجلسه: لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ قال: علمي به يمنعني من قوله. وأنشد بعقب هذا الكلام: أبى الشعرُ إلاّ أن يفء رديئه عليَّ، ويأبى منه ما كان مُحكما

فيا ليتني إذ لم أجدْ حوكَ وشيه ولم أكُ منْ فرسانه كنت مُفحما

حدثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدثني يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدثني إسحاق الموصلي، قال:جاء رجل إلى بعض أصحاب الفضل بن يحيى بشعر قد ختم عليه يسأله أن يوصله إلى الفضل. فقال له: لا يجوز أن أوصل إلى الأمير كتاباً لا أدري ما فيه، ففضّه فإذا فيه.

لمن الديار كأنها سطرُ إن هذا لأمرٌ له زمرُ

إن الأميرَ من كرمه يكادُ ألا يكون لأمِّه بظرُ

فقال: اغرب، غرب الله عليك! أخبرني محمد بن يحيى، قال:حدثنا أحمد بن إسماعيل، قال: سمع أحمد بن يوسف الكاتب لأخيه شعراً قد كتب به إلى هوى له: أيا باذلاً وداً لمنْ لا يشاكله بساعده في حبِّه

وبواصلهْ
عليك بمن يرضى لك الناس ودَّه أواخره محمودة وأوائلهْ

(/)

فكتب إليه أحمد: وفقك الله يا أخي للسداد، وهداك للرشاد، قرأت لك شعراً أنفذته إلى من تخطب مودته، وتستدعي عشرته، فسرني شغفك بالأدب، وساءني اضطرابك في الشعر، وليس مثلك من أخرج من يده شيئاً يعود بعيب عليه، وأعيذك بالله أن تلج لجة الشعر بلا عزم ينجيك منها وسباخة تصدرك عنها، فتنسب إلى قبيح أمرٍ هويت النسبة إلى حسنه، فاعرف الشعر قبل قوله، واستعن على مله بأهله، قم قل منه ما أحببت إذا عرفت ما أوردت وأصدرت. وهذه أبيات على وزن أبياتك تظمتها بمثل ما نثرته لك، وهي: أبا حسنٍ عان الداريةَ قبل ما تريهُ من الشعرِ الذي أنت قائلهْ
ففي الشعر آدابٌ كثيرٌ فنونها وباطل لهو إنْتعنا كَباطله
وحسبكَ عجزاً بامرئ متغزِّل إذا عيَّ بالأمثال فيمن يواصله
..... بامرئ دي تواصل إذا عيَّ بالأشعار.....
يهونُ على معشوقه ما أعزَّه فتقلب الأحوالُ فيما يحاوله
فدونك نصحاً من خبير مجرِّب قضى آخراً أفضت إليك أوائلهْ
وما غابر الأيام إلا كسالفٍ فبالسلف الماضي فقسْ ما تزاولهْ
حدثنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا محمد بن أبي العتاهية، قال: كان ابن التختاخ وكيل ابراهيم بن المهدي يقول شعراً رديئاً، وينشده الناس على أنه لغيره؛ فمن استرداه عاداه. فقال له ابراهيم: شاور أبا العتاهية. فشاوره وأنشده. فقال له: إياك أن تعاود. فغضب. فقال أبو العتاهية: يا عجباً ما عجبتُ يا عجباً ممن إذا لم يسخرْ به غضباً
أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عباد، قال: حدثني هارون بن محمد، قال: حدثني يعقوب بن أحمد بن أسد، قال: حدثني عبد الرحمن بن حمزة المكي؛ قال: كان أبو العتاهية إذا حج يجلس عندنا بمكة، فجاءه شاعر كان عندنا، فجعل ينشده وأبو العتاهية لا يصغي إليه، لأنه لم يستجد شعره. فقال له الشاعر: مالك لاتصبر حتى تسمع؟ فقال: سأصبرُ جهدي لما أسمعُ فإنْ عيلَ صبري فما أصنعُ

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 130

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 131

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى البربري، قال: حدثني محمد بن علي بن حمزة، قال: حدثني عبد الله بن المديني أبو محمد، قال: كنا عند أبي العتاهية أنا وخالد بن محجن، فأنشد ابنه شعراً، فقال أبو العتاهية: إني والله قد نهيته عن هذا. فليس يقبل. فقال ابنه: أريد أن أتعوده وأنشأ عليه. فقال: يا بني هذا الأمر يحتاج إلى رقة وطبع فائض، وأنت ثقيل الجوانب، مظلم الحركات؛ فاذهب إلى سوقك سوق البز، فإنه أعود عليك!.

حدثني محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعيد الوراق، وحدثنا محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن الحسن السامي، قال: حدثني عمرو مولى مزلاج الليثي، قال: حدثني أبو نواس الحسن بن هانئ، قال: جاء شاعر من غثاث الشعراء إلى زبيدة فامتدحها، فقال: أزبيدة ابنة جعفرٍ طوبى لسائلك المثاب

تعطين من رجليك ما تعطي الأكفُّ من الزغاب

قال: فهم به الحشم والخدم. فقالت: لا تفعلوا؛ فإنه إنما أراد الخير فأخطأ، ومن أراد الخير فأخطأ أحب إلينا ممن أراد الشر فأصاب؛ وإنما أراد أن يقول على قول الشاعر: "شمالك أجود من يمين غيرك، وقفاك أحسن من وجه غيرك" فظن إذا ذكر الرجلين أنه أبلغ في المدح؛ وأمرت له بجائزة.

قال عمرو مولى مزلاج: فقال لي أبو نواس: لقد ورد عليها شيء لو ورد على العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ما كان عنده من الحلم والاحتمال وتسهيل الأمر أكثر مما كان عند هذه المرأة، وهي من بنات أبنائه؛ ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقد تقدم هذا الخبر بغير هذا الإسناد.

(/)

حدثني أبو عبد الله الحكيمي وأبو بكر الصولي؛ قالا: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثني ابراهيم بن أبي الحسن، قال: رأيت محمد بن أبي العتاهية يجيء إلى اسماعيل بن هشام بن أبي يوسف، فسمعته يقول: أنشدت أبي العتاهية شعراً من شعري، فقال لي: أخرج إلى الشام. فقلت: لم؟ قال: لأنك لست من شعراء العراق! أنت مثقيل الظل، مظلم الهواء، جامد النسيم! حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، قال: حدثنا أبو عثمان المازني، قال: شهدت أبا زيد النحوي، وعنده أبو عدنان السلمي، فقرأ عليه أبو عدنان قصيدة له أولها: وبلدة ليس بها غيرُ ورلْ قطعتها محبنطئاً على جملْ

فقال له أبو زيد: يا أبا عدنان؛ إن كان شعرك كله هكذا فلا عليك أن (لا) تستكثر منه!.

وحدثني علي بن هارون، قال: أخبرني أبي، قال: قال الجاحظ: أنشد أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي أبا زيد الأنصاري شعراً له، فقال له أبو زيد: يا أبا عدنان؛ هذا شعر لا عليك ألا تستكثر منه.

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن أبي هفان أو غيره، قال: أنشد رجل أبا الشمقمق شعراً له، وقال: كيف ترى؟ قال: جيداً! قال: أنا قلته في المخرج. قال: رائحة ذاك منه!.

أخبرني محمد بن عبد الله البصري، قال: حدثنا الغلابي، قال: كنا عند ابن عائشة، فجاءه رجل، فأنشده شعراً لنفسه أكثر فيه من الغريب، فقال له: ما أحسب أنك أفصح من امرئ القيس، ولا زظمانك أرفع كلاماً من زمانه حين يقول: تمتعْ من الدنيا فإنك فان من النَّشوات والنساء الحسانِ

أمنْ أجلِ أعرابية حلَّ أهلها=بروضِ الشَّرا عيناك تبتدران

فدمعهما سحٌّ وسكبٌ وديمةٌ ورشٌّ وتوكافٌ وتنهملان

ليالي يدعوني الصبا فأجيبه وأعين منْ أهوى إليَّ روانٍ

(/)

روى محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه، عن محمد بن عبد الرحمن السلمى، قال: قال لي ابن عائشة: مدحني خالد النجار بشعر رديء، فقلت له: ويلك! ما تحسن أن تمدح! إنما تحسن أن تهجو.

قال محمد بن عبد الرحمن: وخالد النجار هو القائل: الحمد لله لا شريك له منْ شهوة التمر برسمتْ بنتي

أخبرني الصولي، قال: حدثني يموت بن المزرع، قال: كان لمحمد بن الحسن الحصني ابن فقال له: إني قد قلت شعراً. وكان الحصني سيداً ظريفاً. فقال: أنشدنيه يا بني لئلا يلعب بك شيطان الشعر. قال: فإن

أجدت أتهب لي جارية أو غلاماً؟ قال: أجمعهما لك. فأظنشده:

الموشح المرزباني الصفحة : 131

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 132

إنَّ الديار بميَّفا هيَّجن حزنًا قد عفا

أبكينني لشقاوتي وجعلنَ رأسي كالقفا

فقال: يا بني، والله ما تستأهل بهذا جارية ولا غلاماً، ولكن أمك مني طالق ثلاثاً إذ ولدت مثلك!.

أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا عمر بن ضبة، قال: حدثني أبو يحيى الزهري، قال: أخبرنا أبو نباتة، قال: قال رجل لأخ له: إني قد قلت شعراً. فقال: هذا شيء يجزع منه العقلاء، فأنشدنيه. فقال: *هل تعرف الدار بالقفيننا* قال: الدار قد ذكرتها الشعراء، والقفيننا لعله موضع، وإنه على ذلك سمج رديء! قال: *أبكينا فأحزنينا* فقال: عتق ما يملاك إن زدت آخر إن لم أطرحك في البئر! حدثن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، عن جده، قال: أنشدني اسحاق الموصلي لنفسه في محمد بن راشد الخناق، وقد كان اسحاق قال فيه: إذا حرّك الشّربُ الكرامُ رءوسهم فأيرُ حمارٍ في حر أمِّ ابن راشد

لقد بشرت منه القوابل أمّه بألأم مولدٍ لألأم والدِ

فجمع محمد بن راشدة عدة من الشعراء المتخلفين، وسألهم أن يهجو اسحاق، فهجوه بشعر ساقط ترك لتخلفه. فقال اسحاق لما بلغه ذلك: وأبيات شعرٍ رائعاتٍ كأنها إذا أنشدت في القوم من حسنها سحرُ

تحفَّز واقلولي لردِّ جوابها أبو جعفر يغلي كما غلتِ القدرُ

فلم يستطعها غير أنْ قد أعانه عليها أناسٌ كي يكونَ لهم ذكرُ

فيا ضيعةَ الأشعارِ غذ يقرضونها وأضيع منها منْ يرى أنها شعرُ

إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ يكفُّه عن الجهل لم يستحي وانهتك الستر

أخبرني الصولي، قال: حدثني يموت بن المرع، قال عمرو بن زعبل يهجو دماذاً: إني رأيت دماذاً عينَ الأحمقِ وكذاك سيما المعجب المتحذلق

لم يدرِ ما علمُ الخليل فيقتدى ببيان ذاك ولا حدودُ المنطق

ويقول أشعاراً تشابه خراه نسخ الصناع خلاف نسج الأخرق

(/)

أخبرنا محمد بن محمد القصرى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: دخلنا على العتبي نعوده وقد مرض، فقال: ما أجزع من الموت كجزعي من أبي مسلم الخلق لأني أخاف أن يرثيني كما رثى الأصمعي بقوله: يجوب صيابَ معاني الجوابِ بحذفِ الصَّوابِ لدى المجمع

أخبرني أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا المبرد، قال: غنت برهان جارية ابن الصباح بين يدي بنان: إن نفسي رسولُ نفسي إليها ولنفسي جعلت نفسي رسولا

فقال بنان: شه: امتلأ البيت فساء.

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: قال أبي أبو الحسن علي بن يحيى يوماً لخالي أبي العباس أحمد بن أبي كامل: أنشدك أبو قدامة شعره؟ ولأأبو قدامة إنسان من الكتاب كان يتعاطى قول الشعر فيكسره ويلحن فيه. فقال: ولم، فني الصفع حتى ينشدني شعره؟ فأنشدني الصولي لأحمد بن يوسف الكاتب: إنَّ كفى إذا التقينا أراها تتندَّى إلى قفا حيَّان

ولها عطفةٌ ولابدَّ منها بعده في قفا أبي عمرانِ

ذهبت كلُّ لذةٍ ليّ إلاَّ لذتي في تفقُّد الإخوانِ

واشتعافي بصفع منْ يدَّعي الشعر بلا خبرةٍ ولا إحسان

حدثني بعض أصحابنا، قال: كتب رجل إلي محمد بن داود الأصبهاني بشعر رديء، فأجابه محمد من قصيدة: هبني أطيع ملامَ الكاشحين ولا أعصي الوشاةَ ولا أرعى الذي يجبُ

أكنت أصغي لشعرٍ وزنهُ خطأ وقد ترادف فيه اللحنُ والكذبُ

فالوزنُ منكسر، والخفضُ منتصب، واللفظُ غثٌّ، ومعنى الفظ منقلبُ

لو كنت تستطيع أخطاء بخامسة أخطأت، لكن عليك الجهد والطلب

هذي المعاني الكتنجيُّ ارتضاكَ لها قل لي عروضك ذا منْ أين يقتضب

أسخنت عينَ معاني الشعر فاجتنبتْ لمَّا شعرتَ وكانت قبل تجتلبُ

هب العروضَ تساهلنا عليك به فأيُّ نحوٍ بهذا العقل يحتقب

تطهّر الآنَ منْ ذا الشعر مغتسلاً كما تطهّر من أدرانه الجنبُ

أخبرني يوسف بن يحيى أن أباه أنشد شعراً رديئاً، فقال: ربَّ شعر كأنه لعق ماء مشبهٍ ما حنتْ عليه الحشوشُ

قد تسمَّعتهُ فمجّتهُ أذني فتمنَّيت أنني أطروش

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 132

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 133

بلغ علي بن العباس الرومي أن ابن الخبازة المغبر هجاه، فقال ابن الرمي: يأيها الأعمى الذي سبَّني محّللٌ ما نلتَ من نيل

شعرك لا تثبتُ آثارهُ منْ غرَّة اليوم إلى الليل

مدبُّ ذرٍّ في نقا هائل مرَّت به معصفةُ الذَّيل

عفا فما يستطيع يقتافهُ ناظرُ بقمانَ ولا قيل

لو كان في شلوك لي مبطشٌ لقد دعت أمُّكَ بالويلِ

أخبرني الصولي، قال: قال أبو نواس لرجل كان يهجيه: سيبقى بقاء الدهر ما قلتُ فيكم وأمَّا الذي قد قلتموهُ فريحُ

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو العباس محمد بن عمران الحلبي مليحاً متكلماً ينتحل في الإحبار مذهب الحسين النجار، ويناضل عنه، ويقول شعراً ضعيفاً سخيفاً، فقلت فيه:

وفي الحلبى كلٌّ أنس ومتعة ونعمَ أخو الإخوان عند الحقائق

ولكنه ممن يجوِّرُ ربَّه، وينحله مذمومَ فعل الخلائق

وينشدك الشعرَ الغثيثَ لنفسه، فتحلفُ عنه أنه غيرُ سارقِ

فما سرّني لو أنه لي موافق، ولا ضرّني أنْ كان غيرْ موافقِ

قال: فقد شهدت له لعمري أنه لا يسرق الشعر، ولكن الشهادة عليه بسرقته أحسن منها بتخلفه فيه؛ لأنه لا يسرق الشعر إلا من عرفه. قال الأخطل: نحن معشر الشعراء أسرق من الصاغة.

قال: وكان بعض اليزيديين يصحبنا، ويقول الشعر فيسيء فيه، فقلت: اليزيديُّ عليه درقةْ جلدةُ الفيل لديها ورقةْ

إنْ يقلْ شعراً رديئاً فله أو يجدْ في الشعر يوجدْ سرقةْ

أخبرني محمد بن يحيى، قال: احتج بعض الشعراء في قوله الشعر الرديء بأنه إنما أراد أن يذكر به فقال:

سوفَ أهجوكَ إنْ بقيتُ بشعرٍ ليس إن قوّموه فليسنِ يسوي

ويقولون ذا رديءٌ وحسبي أنْ يقولوا له رديء ويروي

قال: ونحا فيه قولهم: "إذا فاتك الخير فارفع علماً في الشر".

(/)

قال الشيخ أبو عبيد الله المزرباني رحمه الله تعالى: وقد أكثر الشعراء في وصف بقاءؤ الشعر الجيد على تطاول الأيام، وغابر الزمان؛ ومن أحسن ما جاء فيه قول عروة بن أذينة: نبئتُ أنَّ رجالاً خاف بعضهم شتمي وما كنتُ للأقوام شتَّاماً

فإن يكونوا براءً لا تطفْ بهم منِّي شكاةٌ ولا أسمعهم ذاما

وإن يحينوا أقلْ قولاً له أثرٌ باقٍ قراطيسا وأقلاما

وقول دعبل بن علي الخزاعي: لا تعرضنَّ بمزحٍ لامرئ طبنٍ ماراضه قلبهُ أجراه في الشَّفةِ

فربَّ قافيةٍ بالمزحِ جارية مشئومة لم يرد غنماؤها نمتِ

إني إذا قلتُ بيتاً مات قائله ومنْ يقال له، والبيت لم يمت

وقول دعبل أيضاً: يقولون: إنْ ذاقَ الرَّدى مات شعرهُ وهيهات عمرُ الشِّعرِ طالت طوائلهْ

سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناسُ أمره ويكثرُ منْ أهلِ الرِّوايةِ حامله

يموتُ رديءُ الشعرِ من قبلِ أهله وجيِّده يبقى، وإنْ مات قائله

[وفي آخر نسخة الأستاذ الشنقيطي التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب ما نصه:] تم الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وكتبه بيمينه لنفسه العبد الفقير الضعيف الحقير الملتجئ إلى الله ورسوله إمام العلم بالحرمين، وخادمه بالمشرقين والمغربين، محمد محمود بن التلاميد التركزي المدني ثم المكي. وذلك بعد رجوعي من رحلتي إلى الأندلس وباريس ولوندرة أثناء رحلتي الخامسة من المدينة المنورة إلى قسطنطينية العظمى لأجل رفع الظلم واكتساب كتب العلم.

وكان ابتدائي نسخة سلخ رجب الفرد، وفرغت منه غرة ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة وألف.

وكما كتب ورقة حتى قابلت التي قبلها فتمت كتابته ومقابلته في ساعة واحدة.

ونقلته من نسخة الوزير محمد بن العلقمي، وعليها خطه. وهي بخط الناسخ محمد بن علي يعرف بالنقاش،

وهو نسخ من نسخة عبد السلام بن الحسين البصري.
وهو كتب من أصل المؤلف أبي عبيد الله المرزباني.

(/)

ووقف كاتبه مالكه على عصبته بعده وقفاً مؤبداً فمن بدله فإثمه عليه. محمد محمود تاريخه أعلاه.

الموشح المرزباني الصفحة : 133

(/)

الموشح المرزباني الصفحة : 134
وحق علي من نظر فيه أن يدعولي ولمنيف الدولة بحسن الخاتمة، فإنه لولا الله ثم منيف ما أمكنني نسخه:
تصيَّدها خراشٌ بعدَ حولٍ ولولا الله ما كانت تصاد
على أنني حرصت على نسخ هذا الكتاب منذ خمسة عشر حولاً حتى تيسرت الأسباب، ولكل أجل كتاب، وإلى الله المتاب. ومن جد وجد.
[وفي آخر الكتاب بخط النقاش ما صورته:] وكتب محمد بن علي الناسخ يعرف بالنقاش. وفرغ منه في العشر الأوسط من شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة السلام من خط الشيخ عبد السلام بن الحسين البصري رحمه الله. وحسبنا الله ونعم الوكيل.
[وفي آخر الكتاب بخط عبد السلام ما صورته:] وكتب عبد السلام بن الحسين البصري، وفرغ منه في جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة بمدينة السلام من أصل الشيخ أبي عبيد الله، أيده الله. وحسبنا الله ونعم الوكيل.
[ثم قال الأستاذ الشنقيطي]: قلت: والأصل المنقول منه في غاية الصحة والضبط إلا ما لا يكاد يخلو منه كتاب أصلحته في هامشه. ومن ينظره بعدي يجد أثري فيه، فجاءت نسختي بحمد الله اصلح وأتم وأكمل منه.
[تم الكتاب، وتليه الفهارس]
الموشح المرزباني الصفحة : 134

(/)

إبحث في هذا الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثير

البيان عن السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء

أولاً_الشعراء الجاهليون

1_امرؤ القيس بن حجر الكندي

3 زهير بن أبي سلمى

الأعشى أبو بصير

5_طرفة بن العبد

لبيد بن ربيعة العامري

عدي بن زيد العبادى

أبو دُواد الإبادى

مهلهل بن ربيعة

عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر التميميان.

16 المتلّمس الضبعي

17 المسبّب بن علس الضبعي

18 أميّة بن أبي الصلت الثقفي

19 النمر بن تولب

20 عمرو بن قميئة

21 قيس بن الخطيم

22 عمرو بن أحمر الباهلي

23 جماعة من الشعراء القدماء

من عيوب الشعر

من عيوب الوزن

من عيوب المعاني

من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن

من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً

} التشبيهات البعيدة_الغلو{

من الأبيات التي قصر فيها أصحابها

(من الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي)

(الشعر البعيد الغلق)

(من ضرورات الشعر)

} ثانياً{ الشعراء الإسلاميون

الفرزدق

2 جرير بن الخطفي

3 الأخطل

4 كثير بن عبد الرحمن

5 راعي الإبل النميري وعمه

6 القطامي

7 أخبار تشتمل على ذكر جماعة من شعراء الإسلام

7 ذو الرمة

9 عبيد الله بلن قيس الرقيات

10 الأحوص بن محمد

11 أبو دهبل الجمحى

12 نصيب الأسود

13 عدي بن الرقاع

14 أعشى همدان

15 الكميت بن زيد الأسدي

ما بالُ عينيكَ منها الماءُ ينسكبُ=كأنّه من كلًى مفريَّةٍ سر

16 جميل بن معمر العذري

17 عمر بن أبي ربيعة

18 قيس بن ذريح

19 مجنون بني عامر

20 الطرماح

21? الحارث بن خالد المخزومي

22?? عبد الله بن عمر العبلي

23 عروة بن أذينة

24 الأغلب العجلي

25? أبو النجم العجلي

26 العجاج

27 رؤبة بن العجاج

28 أبو نخيلة السعدي

29 مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

30 القحيف العامري

31 الأقيشر الأسدي

32 أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي

33 ابن هرمة

34 عبد الرحمن القس

35 نوح بن جرير

36 أبو حية النميري

37 ابن ميادة المري

(/)

---

38 عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي

39 الحسين بن مطير

40 جماعة من شعراء الإسلام

1 بشار بن برد العقيلي

قال ابن مهدي وحدثني أبو هفّان، قال حدثني أبو محلّم، قال كان

2 مروان بن أبي حفصة

3_أبو العاهية

4 أبو نواس الحسن بن هانئ

5_مسلم بن وليد الأنصاري

6 العباس بن الأحنف*

7 كلثوم بن عمرو العتابي

8 أشجع السلمى

9 محمد بن مناذر

10 المؤمّل بن أميل المحاربي

11 العماني الراجز

12 بكر بن النطاح

13 الفضل الرقاشي

14 محمد بن يسير الحميري

15 محمد بن وهيب الحميري

16 دعبل بن علي الخزاعي

17إسحاق بن إبراهيم الموصلي

18 مروان بن أبي الجنوب

19 أبو تمام الطائي

20 أبو عبادة البحتري

فضحك القاسم، وقال يا أبا عبادة، نعم، هو مالٌ، أفهو أهل؟ قال

21 يزيد بن محمد المهلبي

22 أحم بن المعذّل

23 علي بن الجهم

24 عبد الصمد بن المعذل

25علي بن محمد العلوي الكوفي

26 أبو سعد المخزومي

27 أحمد بن أبي فنن

28 محمود الوراق

29 إسحاق بن خلف البصري

30 أحمد بن المدبر الكاتب

31 ابن أبي عون الكاتب

32 أحمد بن علي المادرائي الكاتب

33 محمود بن مروان بن أبي الجنوب

34 أحمد بن أبي طاهر

35 جماعة من الشعراء

36 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

37 سليمان بن عبد اله بن طاهر

38 علي بن العباس الرومي

أمنْ أجلِ أعرابية حلَّ أهلها=بروضِ الشَّرا عيناك تبتدران

(/)